مناهج البحث العلمي

أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق

د. مهدي فضل الله

أستاذ المنطق ومنهجية البحث العلمي
كلية الآداب - قسم الفلسفة
الجامعة اللبنانية

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

أصول كتابة البحث
وقواعد التحقيق

بيروت ـ لبنان
ص. ب ١١١٨١٣
تلفون ٣١٤٦٥٩
فاكس ٣٠٩٤٧٠ ـ ١ ـ ٩٦١

الطبعة الأولى : أيار (مايو) ١٩٩٣
الطبعة الثانية : تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٩٨

الإهداء

إلى

ولدي عليّ

قرّة عيني وسلوة قلبي

وقد أنجزت هذا الكتاب بعيداً عنه . . .

وإلى

زوجتي الغالية . . .

م . ف .

مقدمة

أثناء تدريسي لمادة منهجية البحث العلمي وطرقه، بالماجستير بالجامعة اللبنانية، منذ أكثر من عشر سنوات؛ لاحظت سنة فسنة، مدى شدَّة اهتمام الطلاب، لأن يكون بين أيديهم، مرجع واحد، يركنون إليه ويعتمدون عليه، في هذه المادة الهامة؛ فيستغنون عن الكتب العديدة المصنفة فيها والتي بالكاد تكمل بعضها بعضاً؛ ويجنبون أنفسهم مؤونة البحث والتفتيش، وأحياناً الحيرة، إزاء التناقض أو التعارض في بعض المعلومات المساقة هنا وهناك. . .

وكثيراً ما لاحظت تذمر وسخط الأساتذة المشرفين في مختلف فروع الاختصاص، في كلية الآداب، - فضلاً عن تذمري شخصياً -، من انحراف طلاب رسائل الماجستير والدكتوراه عن شرائط البحث العلمي، وجهلهم أحياناً حتى لأبسط مبادىء وقواعد الكتابة الصحيحة، وإساءة استخدامهم لعلامات الوقف إساءة فادحة معيبة. فبدأت أفكر جدياً في وضع كتاب بعنوان: **أصول البحث العلمي ومناهجه**، وبدأت بالخطوات العملية لتنفيذه؛ لا سيما وأنه يؤلف جزءاً من مشروع واسع طموح يشغل ذهني، يحمل اسم: **المنطق ومناهج البحث في الإبستمولوجيا العربية الإسلامية**، بدأت العمل به منذ سنوات عدة. . وقد ظهر منه حتى الآن، الكتب الآتية:

١ - **مدخل إلى علم المنطق - المنطق التقليدي**،
٢ - **آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق**،
٣ - **الاجتهاد والمنطق الفقهي في الإسلام**،
٤ - **الشورى - طبيعة الحاكمية في الإسلام**،

وما زال تحت الطبع، كتاب: **المنطق الفلسفي الإسلامي** (من القرن السابع الهجري حتى القرن التاسع الهجري)، الذي آمل في صدوره في القريب العاجل، وذلك بالإضافة إلى الأبحاث الكثيرة المنشورة في مختلف المجلات العربية. . .

وأثناء قيامي بالتدريس، كأستاذ زائر، لمدة سنة، في إحدى الجامعات العربية، فوجئت بأن مادة منهجية البحث العلمي التي أسندت إليَّ لتدريسها، مادة مقررة على طلاب السنة الأولى - ليسانس -؛ وأن مادة: مناهج البحث العلمي، مقررة على طلاب السنة الثانية؛ وأن طلاب السنة الرابعة ملزمون بالقيام ببحث واسع للتخرّج، يُسمّى: **بحث التخرّج**.

ولم يطل بي التفكير كثيراً، لأدرك تماماً، أمام حيرة الطلاب من كثرة المراجع، وعدم تواجد معظمها قيد التداول أصلاً، ـ لا سيما في مكتبة الجامعة اللبنانية المركزية ـ، فضلاً عن نفوري الشديد من طريقة الإملاء في المحاضرات على الطلاب، بأن الواجب يحتم عليّ الإسراع بإخراج هذا الكتاب المتعلق فقط بطريقة كتابة البحث العلمي وأصوله وقواعده وقواعد تحقيق المخطوطات، والذي سيتبعه قريباً جداً، ـ بإذن الله ـ، كتاب آخر متمِّم له بعنوان: مناهج البحث العلمي..

وأملي من كل ذلك، أن يلبي هذا الكتاب، الذي راعيت فيه قدر الإمكان، الوضوح والبساطة في عرض المعلومات؛ وضمنته القواعد والإرشادات والشواهد والأمثلة العديدة؛ وأكدت فيه مراراً على بعض العبارات والمعاني والألفاظ، حاجة الطلاب إليه؛ ويسدّ ثغرة في موضوعه؛ ويملأ فراغاً في المكتبة العربية والإسلامية؛ ولا سيما في المكتبة اللبنانية، التي لا تزال تشكو من نقص فادح في هذا المجال... لافتاً نظر الطلاب، ابتداءً، إلى ضرورة ووجوب تدبّر قواعد وإرشادات ونصائح وشواهد ومعاني هذا الكتاب في كل مسار أبحاثهم، حتى تتحقق الغاية منه وتقوم فائدته؛ لأنه من المهم جداً للانتفاع من أي علم أو فن، أن نُحسن تطبيق مبادئه وقواعده وقوانينه وما يفرضه من شروط لأجل ذلك. فالبحث العلمي على غرار أيّ علم، كناية عن مجموعة من القواعد والمبادىء والإرشادات والشروط التي تمكن مراعاتها من تجنب الوقوع في الخطأ أو الزلل، والتي من شأنها أن تسدد خطوات الباحث نحو طريق الحق والصواب في كل ما يمكن أن يغلط فيه من الحسيات والمعقولات.

لذا، يجب ألا يغرب عن ذهن الطالب أو الباحث أبداً، أننا قد نعرف قواعد المنطق كلها ونخطىء مع ذلك في الأحكام، وقد نعرف قواعد اللغة كلها ونخطىء في الكتابة والكلام؛ وأن السبيل الوحيد إلى الكتابة الصحيحة والقيام ببحث ناجح أصيل من قبله هو: حُسْن الدراية بأصول البحث وجودة التطبيق، وكثرة الدربة والمران، إلى جانب التأمل الدقيق في كل ما يقرؤه ويفكر فيه؛ والتفحص العميق في كل ما يصدر عنه من ملاحظات وأحكام، وما يقترحه من توصيات..

ومن المؤسف جداً أن نجد حتى بعض المؤلفين «المتدكْترين»، ولا سيما الذين خاضوا منهم ميدان البحث والتأليف في الكتابة المنهجية، ينحرفون عن مبادىء البحث السليم وأصول الكتابة الصحيحة، فتجيء كتاباتهم مثخنة بالأخطاء اللغوية والنحوية الفادحة، مكتنزة بالتكرار، خالية من علامات الوقف، مضطربة (مختلفة) في كتابة المراجع، واستعمال الضمائر، مما يعيب هذه الكتابات جملة وتفصيلاً، ويصدم القارىء كثيراً، ويجعله في حالة ذهول تام، بدل أن تكون هذه الكتابات منارة يهتدى بها من قبل الباحثين.

وثمة جامعات عربية، كالجامعة اللبنانية، أصبحت تميل حديثاً إلى إشراك أستاذ متخصص باللغة العربية، في كل لجنة لمناقشة رسائل الدكتوراه، حتى تحمل الطلاب الباحثين

على الاعتناء كفايةً بلغتهم والتأني كثيراً في اختيار ألفاظهم وجملهم. ولا عجب في ذلك، فاللغة هي وعاء الفكر ووجهه، وهي التي تحول الحالات الشعورية إلى أفكار مجردة. فإذا لم تكن لنا لغة تامة صحيحة فلن يكون لنا فكر تام صحيح. والفكر إنما يتكون في حنايا الكلمات ويتمظهر من خلالها. ونحن لن نستطيع التفكير وإظهار فكرنا ما لم يكن لنا لغة سليمة من الأسقام، بعيدة عن الأخطاء..

ومن الجدير بالذكر أنه إذا لاحظ القارىء عدم توثيق جميع النصوص المساقة في ثنايا هذا الكتاب، وعدم كتابة جميع المصادر أو المراجع وفاقاً للأصول اللازمة المذكورة فيه، فليس هذا لغفلة... وإنما القصد منه عدم إثقال المتن والسند بذلك؛ أي عدم إثقال هوامش الكتاب بأسانيد عشرات الاقتباسات، كما عدم إثقال المتن بالتوسع في كتابة جميع المصادر والمراجع، بعد أن قمت بذلك في عشرات الأمثلة.

وقد قسمت كتابي هذا إلى فصول، والفصول إلى مباحث؛ مراعياً بذلك تقسيمات الرسائل بعامة، (ثمة رسائل يقسمها أصحابها إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى مباحث). كما ضمنته شواهد كثيرة تحتذى في كتابة الرسائل وتتعلق بكل جوانبها، سواء من حيث الاقتباس، أو علامات الوقف، أو كتابة المصادر والمراجع، أو مصادر البحث... الخ.

والفصول التي يتضمنها الكتاب، هي:

أولاً ـ **الفصل الأول**: وهو بعنوان: **ماهية البحث**. وفيه عرّفت البحث في اللغة وفي الاصطلاح؛ وتحدثت عن طبيعة البحث وصلته بالمناهج المتنوعة؛ وعن أنواع البحوث الجامعية، وغايتها؛ بالإضافة إلى خصائص الباحث العلمية وصفاته الخلقية.

ثانياً ـ **الفصل الثاني**: وهو بعنوان: **شروط اختيار الموضوع وواجبات الطالب والأستاذ المشرف**. وتحدثت فيه بإسهاب عن حرية اختيار الموضوع من قبل الطالب، والشروط التي يجب أن تتوافر في هذا الاختيار حتى يأتي سليماً. كذلك تحدثت فيه عن علاقة الطالب بأستاذه فضلاً عن علاقته بالنص. ثم تكلمت على واجبات الأستاذ المشرف تجاه الطالب، والعلاقة التي يجب أن تقوم بينهما، ومدى مسؤولية الأستاذ عن عمل الطالب أو رسالته يوم المناقشة أو الامتحان. وقد ختمته باستعراض آراء بعض العلماء المسلمين في المعلم والطالب والعلاقة التي يجب أن تكون بينهما.

ثالثاً ـ **الفصل الثالث**: وهو بعنوان: **مخطط البحث**. وهو يتضمن العناصر التي يجب توافرها في كل بحث. وهذه العناصر، هي:

١ ـ **عنوان البحث**: الذي يجب أن يكون مختصراً، مبتكراً، واضحاً، وجذاباً.

٢ ـ **مقدمة البحث:** التي هي كناية عن عرض مسهب لموضوع البحث وأهميته في المجال الذي ينتمي إليه، والدوافع التي حدت بالطالب إلى اختياره، والصعوبات التي واجهته، والنتائج التي يتوخاها من وراء اختياره.

٣ ـ **أبواب البحث أو فصوله:** وهي كناية عن جسم البحث. وتتضمن عرضاً منطقياً مفصلاً ووافياً لأجزاء البحث ومختلف تفرعاته.

٤ ـ **الخاتمة:** وهي عرض موجز للنتائج المستخلصة من البحث، والملاحظات حوله، والتوصيات بشأنه.

٥ ـ **الكشاف:** وهو كناية عن قائمة بأسماء الأعلام والأماكن والأحداث (معارك، أيام) والأحاديث والآيات التي ورد ذكرها في ثنايا البحث. وهذه القائمة ترتب هجائياً، بحيث يوضع إزاء كل لفظ، رقم الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها. وهو بمثابة دليل سريع إلى مواقع هذه الأسماء في البحث.

٦ ـ **قائمة المصادر والمراجع:** وهي تتضمن المصادر والمراجع التي اعتمدها الطالب في بحثه.

٧ ـ **فهرس الموضوعات:** وهو كناية عن الموضوعات التي درست خلال البحث، وأرقام الصفحات التي تعود إليها.

رابعاً ـ **الفصل الرابع:** وهو بعنوان: **الإعداد للبحث.** وقد تكلمت فيه على كيفية إعداد البطاقات أو «الفيشات». وكذلك على طريقة إعداد المصادر والمراجع؛ بالإضافة إلى المقابلات والمراسلات والدراسات الميدانية الخاصة. كما تكلمت فيه على كيفية تقميش مادة البحث أو تجميعها، وأنواع القراءة، وطريقة توزيع أو تصنيف المادة المجمعة، وما قد يستتبع ذلك من تعديل مخطط البحث أو الرسالة.

خامساً ـ **الفصل الخامس:** وهو بعنوان: **كتابة البحث.** وهو يعالج موضوع كتابة البحث وأسلوب الباحث في الكتابة، وقواعد الأسلوب الناجح والكتابة الناجحة، من حيث: الألفاظ، والعبارات، والفقرات، والأدلة، والمسلمات، والجدال، والضمائر، والاقتباس، والتفريع، والألقاب، والتشكيل، وعلامات الوقف، والحواشي، والمختصرات، وحجم الرسالة، وخطوط الرسالة، والجداول، والرسوم البيانية، والصور الفوتوغرافية.

سادساً ـ **الفصل السادس:** وهو بعنوان: **هيئة الرسالة أو شكلها (الملامح المادية للرسالة).**

وفيه تبيان لصورة الرسالة في حلّتها النهائية قبل استنساخها، والتقدم بها إلى الجامعة للمناقشة. وهو يضم العناصر الآتية:

١ ـ عنوان الرسالة وصاحبها. ٢ ـ الإهداء. ٣ ـ التقدير والعرفان بالجميل.
٤ ـ المقدمة. ٥ ـ الأبواب والفصول. ٦ ـ الخاتمة. ٧ ـ الكشاف أو الفهارس.
٨ ـ المصادر والمراجع. ٩ ـ الفهرس العام، أو: فهرست الموضوعات.

سابعاً ـ **الفصل السابع**: وهو بعنوان: **طبع الرسالة ومناقشتها**. وفيه تبيان لشروط الاستنساخ، وعدد النسخ المطلوبة، وتجليد الرسالة، وتقديمها إلى الجامعة للمناقشة، والاستعداد لجلسة المناقشة التي تتمحور عادة حول ثلاثة أمور أساسية، هي: ١ ـ **الشكل**. ٢ ـ **المنهج**. ٣ ـ **المضمون**. وكذلك الوقت المخصص للمناقشة، والنتيجة.

ثامناً ـ **الفصل الثامن**: وهو بعنوان: **المخطوطات وقواعد تحقيقها**. وفيه تعريف للمخطوطات، وتوضيح للشروط الواجب توافرها في المخطوط، الذي يمكن أن يكون موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. وكذلك تبيان للمبادىء العامة لتحقيق المخطوط: من جمع النسخ، وترتيبها، وتصنيفها؛ إضافة إلى إلقاء الضوء على القواعد التي يجب اعتمادها في تحقيق المخطوط، ودراسته، وإخراجه...

ويلي هذا الفصل خاتمة بأهم الملاحظات المستخلصة والمتعلقة بالبحث والباحث.

وإني لا أزعم لنفسي أبداً أنني لم أستفد من جهود الذين سبقوني إلى التأليف في هذا المضمار، وإن كانت الحقيقة نفسها تحتم عليَّ الاعتراف، بأن خبرتي الطويلة في ميدان التعليم والتأليف، قد أمدّتني كثيراً بمعلومات هامة غربت عن أذهان من استفدت منهم، وكلهم من أصحاب العلم الواسع والكفاءات العالية.. ولكن الكمال لله وحده، ويبقى له وحده، مهما سعى الإنسان لبلوغه وحاول العلماء الوصول إليه؛ وهذا ما ينطبق عليَّ أيضاً بكل تواضع، في هذا الجهد، الذي آمل أن يرضي الأساتذة الزملاء والطلاب الباحثين على حدٍّ سواء؛ لافتاً نظر الطلاب الباحثين ابتداء، إلى ضرورة التأمل في معاني رسالة **القاضي الفاضل البيساني**، إلى **عماد الدين الأصفهاني**:

«إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»(١).

وكذلك إلى النظر ملياً في مضمون القاعدة الفقهية الشرعية:

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/١٠٤٢.

«من اجتهد فأصاب، فله أجران؛ ومن اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد».

فضلاً عن الحديث النبوي الشريف:

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

والله من وراء القصد...

في ١٥ شباط ١٩٩٣ مهدي فضل الله

تقديم الطبعة الثانية

تجيء هذه الطبعة الجديدة لتدلّل على حسن الاستقبال الذي لقيته الطبعة الأولى من الزملاء الأساتذة في مختلف كلّيات الجامعة اللبنانية، وبعض الجامعات العربية الأخرى، ولتدلّل على حاجة الطلاب وبخاصة الباحثين منهم في مختلف اختصاصاتهم لهذا النوع من الكتب. آملاً أن يكون لهذه الطبعة، التي استدركت ما علق بالطبعة الأولى من أخطاء مطبعية، الصدى نفسه في نفوس الزملاء الأساتذة والطلاب على حدّ سواء، متمنياً على الطلاب الباحثين، العمل بدقة بمقتضى أصول وقواعد وخطوات البحث الأكاديمي، موضوع الكتاب؛ وراجياً، في الوقت نفسه، من الزملاء المشرفين في الدراسات العليا، التشدّد كفايةً في وجوب تطبيق الباحثين لإرشاداتهم العلمية ولقواعد البحث، حتى تستقيم أبحاثهم شكلاً ومضموماً، وتأتي على المستوى المطلوب أكاديمياً، وتحقق الغاية منها.

بيروت في ١ أيلول ١٩٩٨ م. ف.

الفصل الأول

ماهية البحث

١" ـ تعريف البحث.
٢" ـ طبيعة البحث وأنواع المناهج.
٣" ـ أنواع البحث.
٤" ـ غاية البحث.
٥" ـ خصائص الباحث العلمية
وصفاته الخلقية.

أولاً ـ تعريف البحث:

أ ـ **في اللغة: البحث** Recherche/ Research في اللغة، هو طلب الشيء في التراب أو تحته. وهو من **بحث** Chercher/ Search، أي فتّش ونبّش واستقصى. يقال: **باحثه:** أي حاوره، وجادله، وبين له مقصوده بالدليل. وتباحثا: تجادلا وتحاورا. **وبحث في الأمر:** حاول معرفة حقيقته. وهو جمع: أبحاث وبحوث.

ومعناه: التمحص والتفتيش، أي بذل الجهد في موضوع ما وفي المسائل المتعلقة به، ومنه البحث العلمي. ويطلق على الشخص المحب للبحث، إسم: **الباحث** Zététique, chercheur, researcher.

ب ـ في الإصطلاح (الأكاديمي):

البحث: هو الجهد الذي يبذله الباحث، تفتيشاً، وتنقيباً، وتحقيقاً، وتحليلاً، ونقداً، ومقارنة، في موضوع ما، بغاية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها، وليس للبرهنة على شيء ما، أو إثبات أمر ما، أو تأييد رأي ما، يتفق ورؤيته أو ميله. وبالتالي، هو التقرير Rapport الموضوعي، الكامل، الشامل، الوافي، المعلل بالأدلة والأسانيد، والمجرّد عن كل ميل أو هوى، الذي يقدمه الباحث، ولا سيما الباحث الأكاديمي أو الجامعي، حول موضوع ما أو مشكلة ما، إلى لجنة متخصصة، بغاية انتزاع الرضى أو الثناء عليه، أو الإعجاب به، للحصول على درجة علمية معينة: ماجستير، دكتوراه.

ويعرفه بعض الدارسين Karl Bigeleow و Arthur Cole بأنه «تقرير وافٍ يقدمه باحث عن عمل تعهّده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد»[1].

ولذا، فالبحث يعني التوفيق بين القدرات الخاصة والنشاط الذاتي المبدع الخلاق، وبين المعلومات المقمشة أو المستفادة، بأسلوب مؤثر، مبتكر، واضح، بسيط، ودقيق، يبتعد عن الغموض، والحشو، والإطناب، والاستطراد، وزخارف اللفظ؛ ويحسن الربط بين الأفكار،

---

(١) (عن) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ط ٢١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠، ص ٥، ١٣.

عن طريق **التحليل المنطقي**، **والبرهان العقلي**، **والترابط العلمي**؛ بحيث يشدّ انتباه القارىء إليه، ويجذبه جذبا للاطّلاع عليه، ومتابعته منذ البداية حتى النهاية.

وإذن، فعلى الباحث أن يدرك ابتداء، أن عليه أن يحشد لموضوعه ما وسعه ذلك من المادة الكافية لإلقاء الأضواء الكاشفة عليه، بحيث لا يترك مزيداً لآخر، وإلا كان هناك نقص وتقصير... وأن يحسن عرض هذه المادة بأسلوب جذاب مؤثر واضح طيلة بحثه؛ لأن عمله أشبه ما يكون بالقائد الذي يستعد للمعركة، إذ عليه أن يعدّ جنوده أولاً (المعلومات ـ المادة)، ثم يبرع في إدارتهم ثانياً (الأسلوب ـ المنهج ـ الطريقة)، ويستمر في حسن إدارته حتى الوصول إلى غايته، وهي الانتصار (النتيجة ـ النجاح).

وحتى يستحق التقرير إسم: **البحث**، لا بد وأن يساهم في نتائجه وخواتيمه في نمو المعرفة وتطويرها وزيادة الاقتراب من الحقيقة؛ لأن البحث في نهاية المطاف، ليس معناه عرض الحقائق المعروفة، وإنما هو اكتشاف الحقائق المجهولة، بمعنى أنه كل إضافة إلى العلم والمعرفة.

C'est tout ce qui s'ajoute sur la science

مع الملاحظة بأن عرض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، ومقارنتها بعضها ببعض، ودراستها دراسة نقدية تحليلية، يعدّ ابتداءً، جزءاً أصيلاً من عملية البحث، يجب عدم إغفاله؛ لأنه يؤدي إلى فهم الموضوع فهماً أفضل وأكمل بصورة أحسن وأوضح؛ كما يساعد على اقتراح الفروض وصياغتها بشكل دقيق يقربها من الواقع. بمعنى أن الفروض المقترحة قد تقدم تفسيراً مقبولاً لموضوع البحث أو لجانب منه، وخلاف ذلك، يعتبر تقصيراً أو جهلاً بالموضوع ودارسيه.

بيْدَ أن أصالة originalité البحث أو قيمته قد تتأتى من كونه يساهم في تفسير الموضوع أو الظاهرة موضوع البحث، حتى ولو عن طريق فتح آفاق جديدة يثيرها ويطرحها أحياناً، مما يعني أنه يشكل حلقة في سلسلة الدراسات التي تهدف إلى تفسير هذا الموضوع أو الظاهرة. إذ أن فهم ظاهرة ما أو موضوع ما، قد لا يتحقق من خلال بحث واحد فقط، وإنما من خلال مجموعة من البحوث. فظاهرة التخلّف الدراسي مثلاً قد يراها باحث نتيجة طبيعية لعوامل محددة، أهمها: الفقر، الغنى، انحلال الأسرة، القمع، الانحراف... الخ. وقد يراها باحث آخر نتيجة عوامل أخرى كامنة وراءها، أهمها: التوتر، القلق، الخوف، المرض، عدم أهلية المعلمين، قسوة الإدارة، البناء المدرسي... الخ.

إن البحث فرصة جوهرية وذهبية أمام الباحث أو الطالب لإثبات وجوده الفكري على صعيد العلم والمعرفة، والحصول على الدرجة العلمية التي يسعى إليها، وأخذ مكانه إلى جانب الباحثين المعروفين.

والطريقة التي يستخدمها الباحث في بحثه وعمله للوصول إلى غايته، تسمى: **المنهج**

Méthode. فالمنهج هو الأداة التي يستخدمها الباحث للوصول إلى غرضه أو غايته واكتشاف الحقيقة أو الوصول إلى المعرفة.

والعلم الذي يبحث في طبيعة هذا المنهج وأسسه وأدواته وقواعده، يسمى: **علم مناهج البحث** Méthodologie.

ثانياً - طبيعة البحث وأنواع المناهج:

لما كان البحث يختلف باختلاف الحقول والعلوم التي يبحث فيها وينتمي إليها، وهو على أنواع، منها: التاريخي، والاجتماعي، والنفساني، والأدبي، والديني، والفلسفي... إلخ. فإن المنهج تبعاً لذلك على أنواع؛ وهو يتعدد بتعدد البحوث والعلوم.

ولذا، فإن لكل علم منهج بحث خاص به ووقف عليه إلى حدٍّ بعيد... **فللاجتماع** منهج خاص به، هو **منهج الوصف الظاهراتي الاجتماعي**. **وللتاريخ** منهجه الخاص به، هو **المنهج التاريخي** أو الاستردادي. **ولعلم النفس** منهجه الخاص به، هو **المنهج النفساني** أو منهج التحليل النفسي. **وللعلم الطبيعي** منهجه الخاص به، هو **المنهج التجريبي** الذي يتحقق فيه أقصى درجات الضبط العلمي والدقة العلمية؛ إذ أن الباحث هو الذي يخلق ظروف البحث ومتغيراته ويتحكم بها، لكشف العلاقة السببية فيما بينها؛ أي لتبيان العلاقة القائمة بين متغير أصل مستقل وآخر تابع متغير ناتج عنه. بمعنى تبيان العلاقة القائمة بين متغيرين أو أكثر.

مثال على ذلك: القمع: والقدرة على الإبداع والابتكار، من **الناحية النظرية**.

رنين الجرس في وقت معيّن: وإثارة لعاب الكلب، (الفعل الشرطي المنعكس) من **الناحية العلمية**.

وللفلسفة منهجها الخاص بها، هو المنهج المنطقي الذي يقوم على التحليل المنطقي **والبرهان العقلي، والترابط العلمي**.

مع الملاحظة أن بعض القطاعات الفلسفية تفرّدت بمناهج بحث خاصة بها، **كالفلسفة الظاهراتية** أو الظواهرية phénoménologie التي تعتمد على **المنهج الظواهري**، الذي يقوم على التمييز بين الوقائع الجزئية الممكنة (حقائق العالم الخارجي) والماهيات الكلية الضرورية الوجود (حقائق العقل). **والفلسفة الجدلية** التي تعتمد على المنهج الجدلي Dialectique، الذي يقوم على أساس قانون التناقض في الوجود. إذ النفي أو السلب موجود في كل تصور وتفكير. وكل تحديد كناية عن سلب.

والفلسفة الحدسية Bergsonnisme/ Intuitionnisme (نسبة إلى برغسون) التي تعتمد على المنهج الحدسي.

هذا مع الإشارة إلى أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين طبيعة الموضوع المعالج وطبيعة المنهج المستخدم. إن الموضوع المعالَج يتأثر حكماً بالمنهج المعالِج؛ وقد تتغير حقيقته إذا ما عولج بواسطة منهج غريب عن طبيعته؛ لأن الأصل أو المبدأ، هو أن لكل ظاهرة معينة منهجاً معيناً أكثر ملاءمة من غيره للبحث فيها. فلو طبقنا مثلاً المنهج النفساني على قطاع مهم من قطاعات الفلسفة الإسلامية، كالتصوف، فإن النتائج المترتبة عن ذلك، ستكون بعيدة كل البعد عن أن تكون في صالح التصوف وأصحابه ومريديه وأنصاره؛ إذ سيصبح التصوّف كناية عن نكوص وسلبية، وانهزامية، وتخيّل، وبارانويا، وانفصام شخصية، وعقد نفسية... إلخ.

هذا يعني: أننا إذا درسنا ظاهرة ما بمنهجين متغايرين أو أكثر، فإننا نصل حتماً إلى نتائج متفاوتة أو حقائق متغايرة. ولذا، فإن على الباحث أن يحزم أمره ابتداءً، ويحدد المنهج الذي يريد استخدامه في موضوع بحثه، ويذكر ذلك صراحة في المقدمة.

والذي لا شك فيه، أن منهج البحث الفلسفي الذي يقوم على التحليل والتركيب، وتمتزج فيه بشكل أو آخر كل المناهج العلمية المعروفة، من استقراء، واستنباط، وفرض، وجدل... الخ. والذي يعتمد على آلة لغوية محددة، تتميز بالدقة في الألفاظ (الحدود) والتعاريف، والوضوح في المعنى، والتماسك في الفكر والأفكار المساقة، هو المنهج الذي يسود كل العلوم بعامة وتحتاجه. إذ أنه المنهج الذي يعنى باتفاق الفكر مع نفسه ومع الواقع؛ ويعتمد من أجل ذلك، مجموعة من القواعد والقوانين والشروط التي يتحقق بها هذا الاتفاق المزدوج؛ بين الفكر نفسه من ناحية، وبين الفكر والواقع من ناحية أخرى.

وهكذا، فالاستقراء، أولاً، والقياس ثانياً، والفرض ثالثاً، هي أسس كل بحث في العلوم الإنسانية وغيرها، على اختلافها، سواء منها: الفلسفية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الأدبية أو النفسية أو الرياضية أو البيولوجية... الخ[1]. بمعنى أن المنطق الذي هو عماد الفلسفة وآلة البحث الفلسفي[2]، هو علم كل العلوم. وقواعده تنطبق على كل العلوم وتحتاج إليها العلوم جميعاً؛ حتى أنه من العسير تعريف المنطق تعريفاً دقيقاً؛ لأننا لا نعرف ابتداءً، المادة العلمية التي يبحث فيها كل علم، باسم المنطق، وبالتالي، لا نعلم عن أي نوع من المنطق نتكلم؟ هل المنطق الصوري Formelle الذي يهتم بدراسة صورة الفكر لا مادته؟ أم المنطق المادي أو التطبيقي Appliquée; Matérielle الذي يهتم بمضمون الفكر أو مادته لا صورته؟ أم المنطق الجدلي Dialectique الذي يقوم على أن التناقض يحكم الوجود بأسره، وهو في قلب

(١) يقول د. أسامة عانوتي، أستاذ الدراسات العليا الأدبية بكلية الآداب بالجامعة اللبنانية، في معرض حديثه عن حاجة الباحثين جميعاً ومن كافة الاختصاصات، إلى المنهج المنطقي: «فالاستقراء، إذا، ثم القياس، ونشدان الحقيقة، متجرداً من أي هوى، والإقرار بها، ولو جاءت على خلاف ما نشاء، رائد البحث العلمي». (أنظر: ثريا ملحس، منهج البحوث العلمية، ط ٣، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٥٤).

(٢) يقول برتراند راسل Russel أن صلة المنطق بالميتافيزيقا أشبه ما تكون بصلة الرياضيات بالطبيعيات.

الأشياء والوجود. وصيغته هي التالية:

الطريحة، الموضوع Thèse

النقيضة، نقيض الموضوع Antithèse

الجميعة، المركب الحاصل synthèse

أم المنطق التاريخي Historique الذي يقوم على جملة من المبادىء والقواعد والقوانين التي تسير على هديها كل الشعوب، والتي نستطيع بها معرفة أحوال الماضين واسترجاع تاريخهم؟

أم المنطق النفساني Psycanalyse الذي يقوم على جملة من المبادىء والقواعد التي بواسطتها تعرف حالات الإنسان النفسية المرضية؟

أم المنطق البرجماتي Pragmatisme; Pragmatique الذي يقوم على أساس المنفعة وتقدير الحقائق والأفكار من خلال قيمتها العملية ونتائجها المادية؟

فالفكرة الصحيحة، هي كذلك، إذا كانت تؤدي إلى منفعة عملية للإنسان أو المجتمع، وإلا فإنها غير صحيحة وغير جديرة بالاعتبار!

أم المنطق السوسيولوجي Sociologique الذي يقوم على أساس أن كل شيء من نتاج الجماعة والعقل الجمعي؟

أم المنطق البيولوجي Biologique الذي يقوم على جملة من المبادىء التي تبحث في ظواهر الحياة المختلفة؟

ثالثاً ـ أنواع البحث (الجامعي):

يمكن أن نميز بين ثلاثة أنواع من البحوث الجامعية، وذلك تبعاً لقصر البحث أو طوله، هي:

١ ـ المقالة.
٢ ـ الرسالة.
٣ ـ الأطروحة.

١ ـ المقالة: Article / Discours; Essaie; Traité

ويمكن أن نميز فيها بين المقالة العلمية الصادرة عن عالم متخصص؛ والمقالة ـ البحث الجامعي ـ، الصادرة عن الطالب في مرحلة الليسانس أو البكالوريوس.

أ ـ المقالة العلمية: Essay/ Essaie

وهي بحث قصير مركّز يتناول موضوعاً ما أو جانباً من موضوع ما، ويلقي أضواء جديدة عليه، قد تساهم في تقدم العلم أو المعرفة.

وغالباً ما تكون من عمل كاتب ما، أو عالم ما، أو باحث متخصص (طب، كيمياء، فيزياء، تاريخ، علم نفس، فلسفة)... الخ. وهي موجهة عادة إلى قارىء يضيق وقته بالقراءة؛ وموجهة من كاتب أو باحث متخصص تضيق وسيلة النشر عن استيعاب كل ما يريد إيصاله إلى الآخرين؛ فيضطر إلى استبعاد كل التفصيلات. وهذا يعني أن وظيفة المقالة العلمية تكمن في إبراز مساهمة الباحث الأصيلة في مجال المعرفة الإنسانية والتقدم العلمي.

ب ـ المقالة ـ البحث الجامعي: Research/ Recherche

بيْدَ أن الرأي العام المتعارف عليه أكاديمياً، هو أن المقالة الجامعية، بحث قصير، يقوم به (يكلف به) طالب لم يتمرس بعد في أصول البحث العلمي، يستخدم بعض المراجع المتعلقة ببحثه فقط، لضيق الوقت أو قصر الزمن، ولعدم إلمامه بموضوع بحثه إلماماً كافياً، وذلك بغاية معرفة مدى قدرته على جمع المعلومات واستيعابها وترتيبها والتأليف بينها، ومدى أمانته العلمية في نقل الأفكار واقتباس المعلومات وصحة الاستنتاجات... الخ.

وهذا يعني أن الفرق كبير جداً بين المقالة العلمية الصادرة عن عالم أو باحث متخصص، وبين المقالة التي يكلف الطالب أو الباحث المبتدىء بالقيام بها، وذلك بالرغم من بعض أوجه الشبه الطفيفة بينهما.

٢ ـ الرسالة: Thesis/ Thèse

وهي بحث أكاديمي طويل، يقوم به طالب لنيل درجة علمية عالية ـ الماجستير، الدكتوراه الحلقة الثالثة ـ بإشراف أستاذ أكاديمي، يتناول فيه الطالب موضوعاً يستحق الدراسة، ويتوخى فيه البحث عن الحقيقة أو اكتشافها، وإثراء المعرفة بذلك.

وغالباً ما تكون المدة الزمنية التي يستغرقها إنجاز البحث تتعدى السنة بالنسبة للماجستير؛ وقد تتعدى الثلاث سنوات بالنسبة إلى الدكتوراه الحلقة الثالثة، المعتمدة في بعض البلاد الأجنبية، كفرنسا سابقاً، وفي بعض جامعات البلاد العربية، كجامعة القديس يوسف، بلبنان.

٣ ـ الأطروحة: Dissertation/Dissertation

وهي تسمية تطلق على كل بحث مسهب أصيل original يقدم لنيل شهادة الدكتوراه (الدكتوراه دولة عادة). وهذا البحث الذي يوثق عامة بمصادر ومراجع كثيرة، ويقوم على التحليل الدقيق، وبراعة التأليف والتنظيم، وحسن الأسلوب ودقة المنهج، يستغرق زمناً ليس بالقصير، إذ قد يمتد لسنوات عدة ـ خمس سنوات أو أكثر ـ، لأن على الباحث أن يقدم شيئاً جديداً في مجال بحثه لم يسبقه إليه أحد، ويساهم مساهمة فعالة في إثراء المعرفة الإنسانية والترقي العلمي..

والذي يميز الأطروحة عن الرسالة، هو أن أصالة البحث في الأطروحة، يجب أن تكون

أوضح صورة وأقوى أثراً منها في الرسالة؛ مما يعني أن صاحب الأطروحة يمكنه الاستقلال برأيه بعيداً عن آراء الغير وإرشاداتهم، سواء كانوا من الأساتذة المشرفين أو الباحثين المعروفين.

رابعاً - غاية البحث:

البحث سواء كان مقالة متخصصة، أم رسالة، أم أطروحة، غايته واحدة، هي: الانطلاق من حيث انتهى إليه الغير، والإسهام في زيادة المعرفة الإنسانية.

وقد يتجلى هذا الإسهام في النواحي الآتية:

١ - في دراسة أحد الموضوعات الشائكة المعقدة أو المختلف حولها، أو تحقيق بعض أو إحدى المخطوطات المتعلقة بها، التي قد تلقي الأضواء عليها، وتكسبنا مزيداً من العلم والمعرفة.

٢ - في اكتشاف حقائق جديدة في موضوع ما يستحق الدراسة.

٣ - في اكتشاف عوامل وأسباب جديدة غير معروفة لحقائق موضوعات قديمة متعارف عليها.

٤ - في بعث أو خلق موضوع جديد من معلومات أو مادة متناثرة وترتيبها بصورة مبتكرة جديدة مفيدة.

٥ - في فهم جديد للتراث عن طريق قراءة جديدة له بطريقة بحث مغايرة للطرائق المعروفة (أي استخدام منهج جديد مغاير للمناهج المستخدمة في دراسة التراث وفهمه).

وفكرة أن البحث يبدأ من حيث انتهى إليه الغير، نجدها عند المسلمين القدامى، مثل: **أبي بكر الرازي** (٨٦٥-٩٢٥م) الذي كان يرى أن تاريخ الفلسفة الحقة ما هو إلا كناية عن بناء متواصل قام به الفلاسفة على مدى الأجيال.

«إعلم أن كل متأخر من الفلاسفة إذا صرف همته إلى النظر في الفلسفة وواظب على ذلك واجتهد فيه وبحث عن الذي اختلفوا فيه لدقته وصعوبته عَلِم علْم من تقدمه منهم وحفظه واستدرك بفطنته وكثرة بحثه ونظره أشياء أخر، لأنه مهر بعلم من تقدّمه وفطِن لفوائد أخرى واستفضلها إذا كان البحث والنظر والاجتهاد يوجب الزيادة والفضل»(١).

ويرى **العلموي**(٢) (الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد) المتوفى سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م أن مراتب تأليف الكتب سبع، هي: «استخراج ما لم يسبق إلى استخراجه، وناقص في الوضع يتمم نقصه، وخطأ يصحح الحكم فيه، ومستغلق بإجحاف الاختصار

---

(١) الرازي، رسائل فلسفية، جمع وتصحيح ب. كروس، جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٣٩.

(٢) له كتاب بعنوان: المعيد في أدب المفيد والمستفيد.

يشرح أو يتمم بما يوضح استغلاقه، وطويل يبدد الذهن طوله يختصر من غير إغلاق ولا حذف لما يخل حذفه بغرض المصنف الأول، ومتفرق يجمع أشتات تبدده على أسلوب صحيح قريب، ومنثور غير مرتب يرتب ترتيباً يشهد صحيح النظر أنه أولى في تقريب العلم للمتعلمين من الذي تقدم في حسن وضعه وترتيبه وتبويبه»[1].

خامساً ـ خصائص الباحث العلمية وصفاته الخلقية:

أ ـ خصائص الباحث العلمية:

ليس بإمكان كل إنسان أو طالب أن يكون باحثاً ناجحاً، مبدعاً، حتى ولو تعلم أصول البحث وشروطه. فحب البحث والميل إليه، وكذلك حب الاستطلاع والشوق إلى المعرفة، ملكة عند الشخص وموهبة فطرية، كالشعر والموسيقى والرسم والنحت والغناء... الخ تدفع به دفعاً نحو التنقيب والتفتيش والتمحيص، ولو لم يكن ينتسب أصلاً إلى جامعة ما (كعباس محمود العقاد مثلاً).

وغالباً ما يكون الباحث الموهوب متماسكاً في فكره، عميقاً في تحليله، قوياً بحججه وبراهينه ودفاعاته، قادراً على استثمار النتائج من المقدمات، واستنباط الأحكام فيما لا نص فيه.

لذا، فإن أعلى الدرجات العلمية أو الجامعية قد تعطى أحياناً، لبعض الباحثين الذين لم يتابعوا دراستهم الأكاديمية العليا، أو الذين لم يدخلوا في حياتهم إلى الجامعة. وقد أسعفني الحظ أثناء تحضيري لشهادة الدكتوراه في جامعة باريس ـ السوربون ـ بحضور مناقشة نتاج كاتب له أربعة مؤلفات منشورة ـ ولم يسبق له أن التحق بقسم الدراسات العليا بالجامعة ـ منح على إثرها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف.

وفي جامعة كمبردج ببريطانيا، يسمح لبعض الطلاب الذين لم يسبق لهم أن التحقوا بأية جامعة، ولا يحملون أية شهادة علمية، بالتحضير لشهادة الدكتوراه، إذا أثبتوا، ابتداءً، صلاحيتهم للبحث، عن طريق الخضوع لامتحان خطي وآخر شفوي.

واستناداً إلى هذا، يمكن القول: إن نجاح الطالب بتفوق في مرحلة الليسانس أو البكالوريوس، ليس مقياساً أو معياراً أو شرطاً للتفوق في مرحلة الدراسات العليا. فقد يفشل فشلاً ذريعاً في الدراسات العليا من كان متفوقاً في الليسانس. وقد ينجح نجاحاً باهراً في الدراسات العليا من كان مقصِّراً في الليسانس. وذلك لأن طبيعة كل من المرحلتين: الليسانس، والدراسات العليا، تختلف عن الأخرى.

(٣) أنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ج ١، ص ٨٤.

فمرحلة الليسانس تعتمد غالباً على التلقين والحفظ، في حين أن مرحلة الدراسات العليا ـ الماجستير والدكتوراه ـ تعتمد أساساً على موهبة البحث لدى طالب دون آخر، وقدرته على استثمار هذه الموهبة وتنميتها عن طريق الدرس والمواظبة (النشاط الذاتي).

والذي لا شك فيه، أن الطالب المتفوق في مرحلة الليسانس، الذي يفتقد أصلاً موهبة البحث أو القدرات الخاصة التي تمكنه من ذلك، يستطيع عن طريق المثابرة والجهد المتواصل، متابعة دراسته العليا والخوض في ميدان البحث؛ ولكن المحصلة غالباً ما تكون هزيلة، بعيدة كل البعد عن الغاية المتوخاة من كل بحث، والمتمثلة بالخلق والإبداع والابتكار (الأصالة)؛ ولن تتعدّى عن أن تكون تقليداً، كالجماد الذي لا روح فيه. تماماً كما هو الحال بالنسبة إلى الشاعر الملهم المبدع الأصيل، الذي يتدفق منه الشعر بغزارة وقوة يلفت إليه الأنظار، والشاعر المتطفل الذي يتصنع الشعر مكسباً له أو ليكتسب إسم الشاعر، فيكون ناظماً شويعراً يهرب من سماعه الناس.

إن الباحث المبدع الموهوب أشبه ما يكون بالنحلة العاملة. فكما أن النحلة هي وحدها من دون سائر الحشرات التي تجني من رحيق الزهور المختلفة عسلاً لذيذاً ولا أشهى؛ فكذلك الباحث الموهوب هو وحده دون غيره من الباحثين، الذي يتمكن من خلال اطلاعه على مختلف المصادر والمراجع، من أن يخرج بحثاً أصيلاً مبتكراً، له طعم خاص، وفائدة محققة أو أكيدة.

بيْدَ أن للإنسان أو الطالب الذي يودّ أن يكون باحثاً أكاديمياً، مراعاة أربعة أسس، هي:

أولاً ـ أن يكون بحثه عن الحقيقة مجرداً من كل غاية أو منفعة أو مصلحة.

ثانياً ـ أن يشمل بحثه كل تفاصيل الموضوع الذي يعالجه، بحيث يغطي كافة جوانبه.

ثالثاً ـ أن يجري في بحثه على أسس من العقل والمنطق السليم المؤيد بالأدلة والحجج والبراهين.

رابعاً ـ أن يتبع في بحثه منهجاً متماسكاً خاصاً به، يقوم على آلة لغوية دقيقة (المنهج التحليلي، المنهج الاستقرائي، المنهج الظواهري، المنهج الجدلي، المنهج النفساني، المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي)... الخ.

ولتجسيد هذه الأسس، هناك شروط يجب توافرها في الباحث، هي:

١ ـ أن يحسن فهم ما يقرؤه ويفكر فيه جيداً، وذلك حتى يدرك معنى النص أو بالأحرى حتى يدرك المعنى الحقيقي الذي أراده صاحب النص؛ لأنه غالباً ما تكون حقيقة النص شيء، وفهمه وتفسيره شيء آخر. والاختلاف في فهم النصوص سواء منها التاريخية أو الأدبية أو

الفلسفية أو الدينية، أمر شائع في لغتنا وتراثنا للأسف.

ومن المستحسن أن يعلم أن «المعلم الثاني»: الفارابي، قرأ كتاب: **النفس** لأرسطو، مئة مرة، حتى فهمه. وقرأ كتاب: **الطبيعة أو السماع الطبيعي**، أربعين مرة. وقرأ كتاب: **الخطابة** Rhéthorique مئتي مرة.

٢ - ألا يسلم تسليماً مطلقاً بالآراء والمعلومات المتداولة التي قررها الأسلاف أو المعاصرون على أنها حقائق لا يرقى إليها الشك، أو كأنها شيء مقدس لا يجوز النظر فيها ولا تقبل المناقشة. بل عليه أن يفكر في كل شيء يمت بصلة إلى موضوعه، ويمعن النظر في كل فكرة تعجبه أو لا تعجبه، حتى ولو كانت صادرة عن عالم متخصص أو هيئة متخصصة أو جماعة أو أكثرية. إذ «ليس محافظة التقليد مع الخطأ، وليس خروجاً التصحيح الذي يحقق المعرفة»(١). وقد يقوده إعمال النظر في الآراء والمسلمات التي قررها الأسلاف، إلى مخالفتهم، والانطلاق من مقدمات نقدية بينة جديدة يعلي عليها بناء أو مداميك بحثه.

هذا، مع العلم، بأن بعض الآراء الموجودة في بطون بعض المراجع أو المصادر قد لا تكون موثقة أو برهانية قائمة على أسس سليمة أو تعليل صحيح أو حجج مقنعة. ولذا، فعليه أن يقارن هذه الآراء بغيرها في المراجع الأخرى التي يمكن الاعتماد عليها. فضلاً عن أن عليه أن يمعن النظر ملياً في الآراء المختلفة حول الفكرة الواحدة أو المسألة الواحدة، والمقاصد والغايات التي قد تكون وراءها أو وراء بعضها، ويعقد المقارنات بينها، عساه يطلع بفكرة جديدة منها قد تكون على قدر كبير من القيمة والأهمية؛ وإذا لم يفعل ذلك، فإن عمله يكون تجميعاً واقتباساً، لا لون له ولا قيمة.

يقول **الإمام الشافعي**: «من كتب ولم يعارض، أي يقابل، كمن دخل الخلاء ولم يستنج»(٢). ولعل **فخر الدين الرازي** (١١٤٩ - ١٢٠٩ م) أول من لاحظ أن **الشهرستاني** في كتابه: **الملل والنحل**، لا يذكر المصادر التي يستند إليها في أخباره، وأنه يخالف بذلك قاعدة التوثيق، ويسيء إلى الحقائق التاريخية التي يوردها. ولذلك «عمد إلى دراسة عميقة مركزة ليعرف العلاقة القائمة بين كتاب **الملل والنحل** والمصادر التي يجب أن يكون قد أخذ عنها ولكنه أغفلها»(٣). وقد أعلن **ياقوت الحموي** في مقدمة الجزء الأول من كتابه: **معجم البلدان** أنه يأخذ عن المصادر بكل دقة وأمانة.

وإذن، كما المهندس الذي يبذل أقصى جهده في إخراج أجمل وأروع التصميمات لبناء قصر له متفرد عن غيره؛ فكذلك على الباحث أن يجتهد في إخراج بحثه على الصورة التي تلفت

---

(١) أنظر: العلايلي، عبد الله، أين الخطأ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨، ص ١٣٩.

(٢) (عن) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تأليف فرانتز روزنتال، ترجمة أنيس فريحة، ط ٤، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

النظر وتحوز أعلى درجات الإعجاب.

مع الملاحظة بأن الإمام أبا حنيفة النعمان لم يكن يأخذ بإجماع التابعين، قائلاً قولته الشهيرة: «ما جاء عن الرسول (ص) فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابي تخيرنا منه، وأما ما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال». وكان ينهى أصحابه عن تقليده قائلاً عندما سأله أحد الفقهاء:

- «أهذا الذي انتهيت إليه هو الحق الذي لا شك فيه»؟
- «لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه».

وقد سار على منواله، كل من الإمام مالك، وأحمد بن حنبل، والإمام الشافعي بخاصة، الذي كان يؤكد على حجية كل أمر، ويتبرأ من كل تقليد على وجه الإجمال.

ولولا نظر المسلمين الدائم في كتاب الله وسنّة رسوله لما كان هذا الثراء الفقهي الذي نراه بأعيننا اليوم، والذي لا يزال يأخذ طريقه في النمو على يد بعض العلماء الباحثين في مختلف الأقطار الإسلامية، رائدهم في ذلك، القاعدة الإسلامية الفقهية: «من اجتهد فأصاب فله أجران؛ ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»؛ والحديث النبوي الشريف: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وباختصار، إن على الباحث أن يحرر عقله من كل الرواسب والعادات والتقاليد والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة Table Rase أو ما يسميه فرنسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ - ١٦٢٦ م) في كتابه، **الأورغانون الجديد** Novum Organon: **الأوهام أو الأصنام الأربعة**؛ Les quatre Idoles، Idoli وهي:

أ - أوهام القبيلة أو الجنس Idoles du tribus

وهي الأوهام الخاصة بتركيب العقل الإنساني والمشتركة بين الأفراد.

وهي تعني أن أفكارنا عن الأشياء كناية عن صور لأنفسنا أكثر من كونها صوراً حقيقية عن الأشياء. فالأفكار المتوارثة أو العادات التي نؤمن بها ونعتقد بصحتها وصوابيتها، نحاول فرضها على الغير قسراً وقهراً، بالرغم من الأدلة القاطعة التي تدحضها وتثبت بطلانها. ولذا، فإن على العقل أن يضع موضع الشك كل شيء موجود فيه ومقتنع به.

ويسوق لنا بيكون على ذلك، قصة مفادها: أن رجلاً دخل معبداً علقت على جدرانه لوحات كثيرة، - من قبل أناس نجوا من غرق محتم بعد أن تحطمت سفينتهم في البحر -، تعبّر عن شكر الآلهة

لاستجابتها للنذور. وقد طُلب منه الاعتراف بقـوة الآلهة وفـائدة النذور، فأجابهم سائلاً: ولكن أين اللوحات التي تمثل الذين غرقوا في البحر بالرغم من نذورهم وإيمانهم وتضرّعهم؟

ب ـ أوهام الكهف: **Idoles de la Caverne**

وهي الأوهام أو الأخطاء الفردية المتأتية عن رغبات الفرد وميوله؛ لأن لكل منا كهفه الخاص به الذي كوّنته طبيعته ومزاجه وتركيبه الجسمي والعقلي. فبعض العقول، كالعلماء، يميلون إلى التقسيم والتحليل. وبعض العقول، كـالفلاسفـة، ينزعـون بطبيعتهم إلى البناء والتركيب. وبعض العقول، تميل إلى تقدير وتقديس كل ما هو قديم. وبعض العقول، ترمي جانباً كل ما هو قديم وتأخذ بكل ما هو جديد. والقلائل فقط من الناس، هم الذين ينظرون إلى الأمور بميزان العقل، فيأخذون كل ما هو صحيح من القديم وكل ما هو نافع من الجديد.

ج ـ أوهام السوق: **Idoles de la place publique**

وهي الأوهام التي تتأتى من اجتماع الناس مع بعضهم في الأماكن العامة ـ كالسوق ـ وتخاطُبهم فيما بينهم بلغة مفروضة عليهم، هي لغة أهل السوق والعامة من الناس. وهي لغـة تبتعد عن الـدقة العلمية والوضوح مما ينشـأ عنها تعـطيل للعقـل. وكذلـك الحال بالنسبة إلى الفلاسفة؛ فالفلاسفة يسهبون في الحديث عن المحرك الذي لا يتحرك، والعلة التي لا معلول لها. ووراء هذه المقولات أو العبارات، جهل فاضح بحقائق الأمور. فكل عقل صحيح يدرك ويعرف استحالة وجود محرك بلا حركة، ومسبب بلا سبب. وقد يكون السبيل الحقيقي لبناء فلسفة من جديد، هو إيقاف الكذب فيها جملة وتفصيلاً.

د ـ أوهام المسرح: **Idoles du théatre**

وهي الأوهـام التي اكتسبناهـا وورثناهـا من الفـلاسفـة والعلماء، كـالنظريات الفلسفية والقـوانين العلميـة الخـاطئة. فكـل المذاهب الفلسفية ما هي إلا مسرحيات تمثل عوالم ابدعها أصحابها من مخيـلاتهم كـما يبتـدع الشعـراء عـوالمهم. وهكـذا، فسقـراط وأفلاطون وأرسطو ما هم إلا مسرحيون ابتدعوا عوالم خاصة بهم لا

تعبر حقيقة عن العالم الواقعي.

ولذا، فإننا لن نتقدم خطوة واحدة نحو الحقيقة إذا ما بقيت هذه الأوهام تحلّق في سماء حياتنا وعقولنا. والسبيل الوحيد إلى التقدم هو في ابتداع أساليب جديدة للتفكير والتعقل، تحاكم كل الموروثات والعقائد التي نعتقد بصحتها وصوابيتها، وكأنها مقدسات sacré أو محرمات tabou لا يجوز النظر فيها، ومسلمات postulat لا يرقى الشك إليها. . .

إننا لن نخطو خطوة إلى الأمام في مجال العلوم والمعرفة الحقيقية إلا إذا اعتمدنا على العقل وحده وملاحظاته واستنتاجاته، وتعلمنا أن نشك في كل شيء، ولا سيما في معتقداتنا وعقائدنا ومسلماتنا العزيزة علينا، التي نؤمن بها ونقدسها، وكأنها حقائق يقينية لا يرقى إليها الشك في عقولنا[١].

بيْد أن الباحث يمكنه الاعتماد على المعلومات أو الحقائق المتعارف عليها، والمسلم بها، وذكرها دون توثيقها بمصدر أو مرجع؛ لأنه لا خلاف حولها، كبعض **المعلومات الأدبية**، مثل: وقد تبنى طه حسين، المنهج الديكارتي، في دراساته الأدبية والتراثية، ولا سيما في دراسته للشعر الجاهلي، في كتابه: في الشعر الجاهلي، وفي صحة نسبته إلى أهله.

وبعض **المعلومات الفلسفية**، مثل: سقراط هو أول الفلاسفة الإنسانيين الذي أنزل الحكمة من السماء إلى الأرض. وأرسطو هو الواضع الأول لعلم المنطق.

وبعض **المعلومات النفسية**، مثل: إن سيغموند فرويد هو الرائد الأول للتحليل النفسي.

وبعض **المعلومات الدينية**، كالأحاديث النبوية المشهورة، مثل: **«يد الله مع الجماعة»**، **«لا وصية لوارث»**. . . الخ.

ولذا، فإن على الباحث ألا يوثّق إلا المعلومات والأفكار الهامة غير المعروفة وغير المشهورة. وإذا ما استطاع إرجاعها إلى المصدر الرئيسي، فإن ذلك يغنيه عن ذكر سائر المراجع التي تذكرها؛ لأن ذكر المراجع والإكثار منها يجب ألا يكون هدفاً بذاته للباحث. وفي حال كثرة المراجع، ينصح الباحث بالاعتماد على **أفضلها وأقدمها وأكثرها صلة بموضوع بحثه**.

٣ - ألا يأخذ بالشبه على أنه حقيقة خالصة لا جدال فيها. وألا يعتبر نتائج الأبحاث السابقة المتعلقة بموضوعه وكأنها حقائق لا تقبل الجدال. وألا يقتبس من نصوص تفتقد الوضوح والدقة؛ وأن يراعي في اقتباساته الدقة والأمانة العلمية (قانون الاقتباس).

٤ - ألا يهمل أي رأي أو نظرية أو حجة أو دليل لا يتفق ورأيه ومذهبه الذي يذهب إليهُ؛ لأن الموضوعية العلمية تقتضي منه ذكر كل الأدلة والحجج والآراء والنظريات المتعلقة بموضوعه، بكل دقة وأمانة وتجرد ونزاهة؛ ولأن غاية البحث هي الكشف عن الحقيقة

(١) يقول الحديث النبوي الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه».

والوصول إليها، وليس البرهنة على حقيقة ما أو تأييد فكرة ما. وإذا كان له رأي ما وجاءت نتائج البحث تكذب رأيه أو تدحضه أو تناقضه، فعليه أن يكون مستعداً لذلك، ويبدِّل رأيه، ويعلن ذلك بكل صراحة، كما تقتضي ذلك طبيعة العلم وصفات العالِم، لأن الرجوع عن الخطأ فضيلة.

إن على الباحث أن يبتعد عن سوق آرائه في البحث دون أن يثبتها ويسندها بالأدلة والحجج المقنعة. كما أن عليه أن يبتعد عن التجريح أو مهاجمة الباحثين الذين لا تعجبه آراءهم؛ وأن يكون متواضعاً إزاء بعض أخطائهم أو هفواتهم أو تقصيرهم إذا ما لمس ذلك وأثبته؛ لأن العالم أو الباحث كلما كثر علمه، زاد تواضعه. ومهمته وغايته هي البحث عن الحقيقة لأجل الحقيقة لا لأجل التعالي أو الفخار، أو إظهار هفوات الآخرين ونقدهم والتجريح بهم. والروح العلمية الحقيقية هي التي تكبح جماح النفس وأهوائها، ابتداءً، قبل الخوض في أي موضوع، بغاية اكتشاف حقيقته. وقد يكون من أخص خصائص البحث العلمي، أنه يحرِّر عقل الباحث من عبودية التقليد والعرف والنقل والميول والأهواء، ويطلقه على حريته، قوة حركيّة تحلّق في سماء التفكير، وتكشف عوالم الحقيقة.

٥ ـ أن يعرف أنه لا بدَّ دون الشهد من إبر النحل. وأن نيل المطالب والمعارف لا يؤخذ بالتمني. فالمعرفة أو الحقيقة لن تمكنه من نفسها ولو جزئياً حتى يمكّنها من كل نفسه، ويهب لها كل عمره كاملاً غير منقوص. والمتعمق في العلم، كالسابح في البحر، لا يرى أرضاً له، ولا يعرف له طولاً ولا عرضاً.

وللنجاح والوصول إلى المبتغى، لا بدّ من بذل «الجهد والعرق والمال...». وهي لا شك كلمات قاسية الوقع على المسامع؛ ولكن الطالب الذي يسعى إلى النجاح والتفوق، والباحث الذي يحاول أن يكون رسولاً للمعرفة بين الناس، لا بدّ وأن يكون زاهداً في الدنيا ومقاماتها وأحوالها، متصوفاً في محراب العلم. هكذا كان حال الباحثين الناجحين أيام «التلمذة» و«الطلبنة». وهكذا كان حالهم زمان البحث والتحصيل العالي، وما زال.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»[1].

وعن الرسول (ص):

١ ـ «أقلام العلماء خير من دماء الشهداء».

٢ ـ «تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة... يرفع الله

(١) سورة المجادلة: ١١.

تعـالى به أقـواماً فيجعلهم في الخـير قادة وأئمـة تقتفى آثارهـم ويقتـدى بفعالهم. . . ».

وعن أحد الفلاسفة: «إذا لم تكن لنفسك فلمن تكون، ولكن إذا كنت لنفسك فقط فلما تكون»[1].

٦ ـ ألا يهمل أية معلومة أو فكرة مهمة تتعلق بموضوعه. ولذا، فإن عليه أن يقوم بتقميش كل المعلومات اللازمة لموضوعه وتوثيقها، حتى ولو اقتضاه الأمر إلى الارتحال والسفر بعيداً. ويجب أن يعلم أن المعرفة الإنسانية وحدة لا تتجزأ، وأن لغته الأصلية لا تغطي إلا جانباً منها، والجانب الآخر الذي قد يكون مهماً جداً، تغطيه لغات أخرى لا بدّ من تعلمها واكتسابها والتمكن منها، حتى يستطيع قراءة كل ما يتعلق بموضوعه فيها.

يقول الرسول (ص):

١ ـ «أطلب العلم ولو بالصين».
٢ ـ «لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل».
٣ـ «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة».
٤ ـ «من سافر في طلب العلم كان مجاهداً في سبيل الله. ومن مات وهو مسافر يطلب العلم، كان شهيداً».

ويقول أرسطو:

«طالب العلم كالغائص في البحر، لا يصل إلى الجواهر الكريمة إلا بالمخاطر العظيمة».

وباختصار، إن على الباحث أن يكون نهماً إلى المعرفة، يقرأ كل ما كتب حول موضوعه أو ما يمتّ بصلة إليه؛ مدركاً منذ البدء، أن قراءاته الواسعة حول موضوعه المختار، هي التي تحدِّد نتائج بحثه واستنتاجاته. ولا شك أنه سيكون محرجاً جداً لـو واجهه أحـد أعضاء اللجنـة الفاحصة يوم المناقشة، بمعلومات مهمة، قصَّر في الحصول عليها، أو تُناقض ما توصل إليه من آراء ونتائج.

٧ ـ أن يتحلّى بالصبر والجلد العلميين، ويدرِّب نفسه عليهما، وما يقتضيه ذلك من عـزلة وابتعاد عن الناس؛ لأنه كلما توسع في قراءاته واطلع على كل ما يمت بصلة إلى جوانب موضوعه، تكشّف له جديد ينفعه في استنتاجاته وغاياته المتمثلة في النهاية في الوصول إلى الحقيقة أو اكتشافها.

---

(١) بيصار، محمد، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨ م، ص ٦٧.

٨ ـ أن يكون دقيقاً في اختيار ألفاظه التي تعبر عن مراده أو مقصده، بحيث لا تحتمل التأويل والفهم على أكثر من وجه. وأن يبتعد عن العبارات العامة التي توقع في الحيرة وتثير الاضطراب في الذهن.

هذا مع الإشارة إلى أن المسلمين القدامى لعلهم أول من تنبهوا لصفات الباحث الخلقية والعلمية، فابتدعوا «علم الرجال والتجريح» و«علم مصطلح الحديث»؛ فتحروا عن صدق المحدِّث وإتقانه لما يحدِّث به، وفهمه له، وثبته لإسناده، وصحة أصوله، وما يحتمله من وهن، وغير ذلك، من مثل: سنه، وغفلته، وتهاونه بنفسه، وعلمه، وأصوله. كما وضعوا الشروط التي يجب توافرها في كل حديث صحيح للأخذ به، منها:

١ ـ ألا يكون مخالفاً للقرآن.
٢ ـ ألا يكون ركيك العبارة والألفاظ.
٣ ـ ألا يكون مخالفاً للعقل الصحيح والمنطق السليم.

يقول الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ) في كتابه: **معرفة علوم الحديث**:(١)

«ومما يحتاج إليه طالب الحديث في زماننا هذا أن يبحث عن أحوال المحدث أولاً: هل يعتقد الشريعة في التوحيد... ثم يتأمل حاله: هل هو صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه... ثم يتعرف سنه: هل يحتمل سماعه من شيوخه الذين يحدث عنهم... ثم يتأمل أصوله: أعتيقة هي أم جديدة؟ فقد نبغ في عصرنا هذا جماعة يشترون الكتب فيحدثون بها، وجماعة يكتبون سماعاتهم بخطوطهم في كتب عتيقة... فيحدثون بها، فمن يسمع منهم من غير أهل الصنعة فمعذور بجهله. فأما أهل الصنعة إذا سمعوا من أمثال هؤلاء بعد الخبرة ففيه جرمهم وإسقاطهم إلى أن تظهر نوبتهم، على أن الجاهل بالصنعة لا يعذر فإنه يلزمه السؤال عما لا يعرفه، وعلى ذلك كان السلف رضي الله عنهم أجمعين».

وكان الإمام مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩ هـ) صاحب المذهب المالكي، يحذر من أخذ الحديث من أربعة:

١ ـ ألا يؤخذ من سفيه. والسفيه هو الذي لم يبلغ الحُلُم، وكذلك هو الجاهل.
٢ ـ ألا يؤخذ من كذاب معروف بين الناس بهذه الصفة.
٣ ـ ألا يؤخذ من صاحب ميل وهوى.

---
(١) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، بيروت، ١٩٨٠.

٤ ـ ألا يؤخذ من شيخ معروف بالصلاح والتقوى والعبادة، إذا كان لا يعرف معنى ما يحدث به.

والجدير بالذكر، أن ديكارت Descartes (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ م) أبا الفلسفة الحديثة، قد أوجز قواعد منهجه التي أقام عليها كل فلسفته، وأوصى كل باحث في أي علم كان، اعتمادها للوصول إلى الحقيقة، لأنها تعتمد على وضوح المبادىء ويقين النتائج، بأربع قواعد، قال عنها: إنها: «قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها، دون أن تضيع في جهود غير نافعة، بل وهي تزيد في ما للنفس من علم بالتدريج»[1]. هذه القواعد هي:

أولاً ـ قاعدة اليقين أو البداهة: Certitude

ومعناها ألا نثق في شيء ما أو نقبل به على أنه صواب، إلا بعد أن نعمل ذهننا في كل الأفكار التي نمتلكها، سواء كان امتلاكنا لها حاصلاً عن طريق الوراثة أو الاكتساب، حتى لا يبقى في عقولنا إلا الأفكار التي يسلم بها كل ذي عقل سليم، ولا يمكن أن يشك بها أو يرفضها.

والوسيلة إلى ذلك ممكنة، وهي تكون عن طريق مراعاة ثلاثة مبادىء:

أ ـ تجنب التسرع في الأحكام.

ب ـ عدم الميل مع الهوى.

ج ـ عدم قبول شيء غير بديهي.

أ ـ تجنب التسرع في الأحكام Précipitation لأن التسرع في إطلاق الأحكام، من عيوب الإنسان، الذي يميل بطبعه، إلى تجنب الجهد، وإلى إصدار الأحكام جزافاً. ولذا، لا بدّ من إعمال الفكر أو النظر قبل إلقاء أو إصدار الأحكام.

ب ـ عدم الميل مع الهوى sans prévention لأن عكس ذلك، يبعد الباحث عن النهج العلمي الصحيح، الذي تنبغي مراعاته في البحث. وهذا المبدأ يتمثل في التأييد العاطفي العشوائي لآراء أو أفكار شخص ما: قريب، فيلسوف، أديب، شاعر، سياسي... الخ دون بحث وتمحيص.

---

(١) مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضيري، ط ٢، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨، ص ٩٥.

ج - عدم قبول شيء غير بديهي sans évidence لأن عكس ذلك، يورث الاضطراب في الذهن، نتيجة غموض ما فيه من أفكار. وهذا، يقتضي ابتداء، عدم قبول أي شيء، سواء كان فكرة أو رأياً أو معتقداً، إلا إذا توفر فيه شرطا البداهة، وهما: الوضوح التام clarté complète; totale والتميز المطلق Distinction absolue.

يجب «ألا أقبل شيئاً على أنه حق، ما لم أعرف يقيناً أنه كذلك: بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك»[1].

ثانياً ـ قاعدة التحليل: Analyse

ومعناها تقسيم المعضلة المستعصية على الفهم والحل، إلى عناصرها المكونة لها، أو إلى أكبر قدر ممكن من العناصر أو الأجزاء التي تنحل إليها، وبقدر ما تدعو الحاجة إلى ذلك.

وإذن، فإن هذه القاعدة، تفترض ابتداءً، مشكلة عويصة أو معقدة؛ لأن ما هو بديهي أو واضح متميّز، ليس بحاجة إلى تحليل؛ لأنه يكون مقبولاً دون شك أو تساؤل. والتحليل يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى فهم المشكلة، (أو الموضوع) ومعرفة الحل المناسب لها؛ لأن التحليل ما هو إلا كناية عن تجزئة المشكلة إلى عناصرها البسيطة المكوِّنة لها، ومعرفتها معرفة مباشرة، سواء عن طريق البداهة أو الاستنباط المرتكز إلى الأفكار البديهية فيها.

فإذا كان لدينا للبحث أو الدراسة، مشكلة اجتماعية بارزة، كالطلاق، أو انحلال الأسرة، أو تعاطي المخدرات، أو تدني مستوى الطلاب، مثلاً، فما علينا إلا أن نأخذ عينة من الأفراد، تمثل موضوع المشكلة، فنحصي عددهم، ثم ندرس بالتفصيل حالة كل منهم على حدة، وبعدها نتعرف على القواسم المشتركة التي تجمع بين جميع عللهم، وأخيراً نصف العلاج اللازم لهذه المشكلة الداء.

«أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير الوجوه».

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثاً ـ قاعدة التأليف أو التركيب: Synthèse

وهي أهم القواعد بنظر ديكارت، إذ «ينحصر المنهج [أي منهج ديكارت] بأجمعه في أن نرتب وننظم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل إليها لاستكشاف بعض الحقائق. ونحن نتبع هـذا المنهج خطوة خطوة، إذا حولنا بالتدريج القضايا الغامضة المبهمة إلى قضايا أبسط؛ وإذا بدأنا من الإدراك البديهي لأبسط الأشياء كلها، فإننا نجتهد أن نرقى بنفس الدرجات إلى معرفة سائر الأشياء»[1].

ومعناها: أن نؤلّف من جديد بين عناصر أو أجزاء المشكلة أو الفكرة التي ندرسها، والتي قمنا بتحليلها، تأليفاً رياضياً، بادئين بأبسط العناصر، فالأقل بساطة، فالأقل أقل بساطة، وهكذا دواليك.. في التسلسل المنطقي.

وليس من الضروري أبداً، أن نعيد ترتيب عناصر المشكلة، كما كانت عليه من قبل؛ وإنما لنا أن نبدِّل أو نعدِّل في هذا التراتب، إذا كان ذلك يساعد على الفهم أو الحل. وبالطبع، قد لا تحل المشكلة كلياً، بمجرد تحليلها إلى عناصرها، وتبقى في بعض أجزائها مستعصية على الحل؛ فينصب والحال هذه، اهتمامنا على هذه الأجزاء، للتمكن من فهمها.

وقد عبر ديكارت عن هذه القاعدة، بقوله: أن أرتب أفكاري بنظام، بادئاً بأبسط الأشياء وأسهلها معرفة، ثم متدرجاً شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة ما هو أعقد؛ وإذا اقتضى الحال مني، فرضت ترتيباً معيناً بين الأفكار التي ليس من طبيعتها أن يتبع بعضها بعضاً[2].

رابعاً ـ قاعدة الاستقراء التام Induction complète; totale
أو
الإحصاء الشامل:

وهي تعني وجوب عدم إغفال دراسة أي عنصر من عناصر المشكلة، موضوع البحث. فقد تتعدد الحدود (العناصر، الأجزاء)

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٩٧.

في المشكلة؛ وإهمال دراسة أي منها، يعقِّد الأمر، بحيث يصبح من المتعذر، إدراك العلاقات القائمة فيها بينها، إدراكاً بديهياً، واستطراداً، إدراك العلاقة القائمة بين المقدمات والنتائج.

وإذن، فالغاية المتوخاة من هذه القاعدة، هي النظر ملياً في كل الحدود التي تؤلف موضوع المشكلة، والتي تكوّن سلسلة الاستدلال الاستنباطي، بغية إدراك العلائق القائمة فيها بينها، إدراكاً بديهياً من ناحية، ثم استنباط الحكم النهائي، الذي يبلغ مرتبة البداهة، من حيث اليقين، من ناحية ثانية.

«ينبغي في كل حالة أن أقوم بالإحصاءات التامة والمراجعات الكاملة بحيث أوقن من أنني لم أغفل من جوانب المشكلة شيئاً».

يقول طه حسين، الذي أُعجب أشد الإعجاب بالمنهج الديكارتي وتبناه في دراسة الشعر الجاهلي، ليرى إن كان صحيحاً في نسبته إلى أصحابه من الجاهليين، أم منحولاً عليهم:

«أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث. والناس جميعاً يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج، هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلواً تاماً. والناس جميعاً يعلمون أن هذا المنهج الذي سخط عليه أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر، قد كان من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها أثراً، وأنه قد جدد العلم والفلسفة تجديداً، وأنه قد غيّر مذاهب الأدباء في أدبهم، والفنانين في فنونهم، وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث. فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء، ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برّأنا أنفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل، وخلصنا من كل هذه الأغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ أيدينا وأرجلنا ورؤوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة، وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة أيضاً... [وهكذا] فأنت ترى أن منهج ديكارت هذا ليس خصباً في العلم والفلسفة والأدب فحسب، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضاً. وأنت ترى أن الأخذ بهذا المنهج ليس حتماً على الذين يدرسون العلم ويكتبون فيه وحدهم، بل هو

حتم على الذين يقرءون أيضاً. وأنت ترى أني غير مسرف حين أطلب منذ الآن إلى الذين لا يستطيعون أن يبرءوا من القديم ويخلصوا من أغلال العواطف والأهواء حين يقرءون أو يكتبون فيه ألا يقرءوا هذه الفصول، فلن تفيدهم قراءتها إلا أن يكونوا أحراراً حقاً»(١).

ب ـ صفات الباحث الخلقية (العقل العملي):

يجب على الباحث أن يتحلى بالصفات الخلقية الآتية:

أولاً ـ التجرد عن الهوى: Sans prévention

ومعناه أن يجرد نفسه وعقله تجريداً كلياً من كل ميل أو هوى؛ فلا يميل مع عاطفته ولا أهوائه، ولا يتعصب لرأي دون آخر. بمعنى أن يكون حيادياً، يزن كل شيء بميزان العقل وقياسه فقط، عارياً سلفاً من محبة أو بغضة أي رأي أو فكرة أو عقيدة... الخ.

ثانياً ـ التواضع العلمي: la modestie scientifique

ومعناه أن يكون متواضعاً في اجتهاداته الشخصية وما يسوقه من آراء، متوهماً أسبقيته في ذلك؛ مما يحتِّم عليه عدم ازدراء أي رأي مخالف لرأيه، وعدم السخرية أو الاستخفاف من أية فكرة يرى فيها خطأ، حتى ولو كان ذلك حاصلاً بالفعل؛ لأن من طبيعة العالم الابتعاد عن الزهو والخيلاء والغرور؛ ولأن العالم كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً، لمعرفته بعدم معرفته لكل ما يود معرفته.

إن بعض الباحثين المبتدئين يتصورون أنهم بمقدار ما يعارضون ويجادلون ويناظرون غيرهم من الباحثين المعروفين، ويكثرون من الطعن في أفكارهم وآرائهم، يزدادون علماً بنظر الغير ويرتفعون منزلة. والحقيقة غير ذلك. فالمعارضة والمجادلة والمناظرة في موضع الحق ومن أجل الحقيقة، أمر مرغوب ومطلوب، وفيما عدا ذلك، فهي مستقبحة ومستهجنة ومرذولة.

إن على الباحث أن يعلم مسبقاً، أن التشكيك المتسرع في آراء الغير والطعن فيها، قد يبدو أمراً سهلاً؛ ولكن الإتيان برأي مخالف يرتفع عن كل نقد، والبناء على أساسه، سيكون أمراً متعذراً عليه، مما

(١) حسين، طه، في الأدب الجاهلي، القاهرة، ١٩٢٧، ص ص ٦٦ ـ ٦٧، ٦٩.

يوقعه في إحراج بالغ لا يستطيع الفكاك منه. تماماً كصاحب المنزل الذي يتعجل بهدم منزله بغاية بناء قصر منيف له يلفت الأنظار، ولا يملك المال الكافي لذلك، فيصبح في العراء، ويكون نصيبه الملامة والتقريع من قبل الآخرين على تسرعه وجهله وغبائه.

إن على الباحث أن يضع في رأسه ونصب عينيه ما يعزى إلى سقراط وأفلاطون من قول: «لولا أن في قولي أنني لا أعلم إخباراً بأني أعلم لقلت أني لا أعلم»[1].

ويتأتى عن هذا، أنه يجب عليه أن يصغي بانتباه شديد إلى أي نصح أو إرشاد يوجهه له أستاذه المشرف، ويتلقى برحابة صدر وطيبة خاطر أي نقد منه دون مجادلة، ويعدِّل رأيه بما يتناسب وذلك؛ لأن في هذا مصلحته في نهاية المطاف، حتى ولو لم يدرِ ذلك في البداية. ولن يصبح الطالب باحثاً إلا بعد طول صبر وأناة ونقد بناء، يأتي بالدرجة الأولى من قبل أستاذه، الذي لا يبغي من ذلك، لا تجريحاً ولا انتقاصاً.

ثالثاً ـ الأمانة العلمية: La Fidélité scientifique

ومعناها أن يكون أميناً في نقله للأفكار أو التعبير عنها، بحيث يجتهد في فهم المراد من النص كما يريد صاحبه، دون أدنى تحوير أو تغيير فيه، ودون أن ينسب لنفسه من الأفكار ما هو في الحقيقة لغيره. وأن يكون دقيقاً في اقتباسه للمعلومات، بحيث لا يقتبس من النص ما يناسب رأيه، ويهمل ما يخالفه؛ لأن مثل هذا التصرف المدان والبعيد عن الموضوعية العلمية، يضرب الأمانة العلمية في الصميم، ويجرِّد الباحث منها جملة وتفصيلاً.

رابعاً ـ الاستقامة (النزاهة) Exemption

وهي تقتضي من الباحث النزاهة العلمية وسلوك الطرق القويمة للوصول إلى هدفه أو غايته؛ لأن سلوك الطرق غير الشريفة، لا تخفى على الأستاذ المشرف، ولا على أعضاء لجنة المناقشة يوم الامتحان، وتوقعه في مآزق حرجة هو بغنى عنها.. ولذا، فإن عليه الآتي:

---

(١) أنظر، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، القاهرة، ص ١٢٦. و، إبن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ج ١، ص ٤٩.

١ ـ ألا يستعين بغيره لإنجاز بحثه أو بعض منه.

٢ ـ ألا يسرق جهد غيره ممن خاضوا في موضوعه في زمن بعيد، ـ ولا سيما في اللغات الأجنبية ـ، واسمهم غير معروف؛ لأن ذلك يعرضه للملامة والمهانة، ويجعله منبوذاً من قبل كل الأساتذة المشرفين. وقد يتعرض للفصل أو الطرد من قبل إدارة الجامعة التي ينتسب إليها.

٣ ـ ألا يقتبس عن غيره دون الإشارة إلى ذلك (أي دون توثيق)، متذرعاً عند السؤال، بالنسيان، أو بوضع الملامة على الآلة الكاتبة/ الدكتيلو، Typist, Dactylo، أو القائم بعملية الاستنساخ أو الطباعة؛ لأن ذلك كله لن يعفيه من المسؤولية المتأتية عن افتراض سوء النية، وخيانة الأمانة العلمية، والابتعاد عن الموضوعية، ولا سيما عند الإكثار من الاقتباس أو الاقتباس من أكثر من مرجع. وأن يعلم أن الأستاذ المشرف قادر على التمييز بسهولة بين أسلوبه وأسلوب المقتبس عنه، حتى ولو لم يكن الأستاذ قد اطلع بنفسه على هذه المقتبسات.

الفصل الثاني

شروط اختيار الموضوع
وواجبات الطالب والاستاذ المشرف

١" ـ اختيار الموضوع وشروطه.

٢" ـ واجبات الطالب

٣" ـ واجبات الأستاذ المشرف (أو المرشد)

٤" ـ آراء العلماء المسلمين في المعلم والطالب، والعلاقة بينهما

أولاً - اختيار الموضوع وشروطه:

الطالب بصورة عامة، حرّ في اختيار الموضوع الذي يتناسب وميوله وإختصاصه. لكن هذه الحرية في اختيار الموضوع يجب أن ترتبط بقراءاته واهتماماته الخاصة، وقدرته على التصدي الجادّ لبحثه. إذ لا يكفي أن يكون الطالب ذا ميول عامة: أدبية أو فلسفية أو تاريخية أو اجتماعية. . . الخ، تتعلق ببحثه؛ أو أن يأنس هو من نفسه القدرة على معالجة ما يختاره من موضوع للبحث، حتى ينال الموافقة على رغبته.

فطالب الفلسفة مثلاً، يدرس مختلف قطاعات الفلسفة من: شرقية قديمة، ويونانية، وإسلامية، ووسيطة، وحديثة، ومعاصرة؛ كما يدرس في الوقت نفسه مختلف العلوم الفلسفية من: منطق، وجماليات، وأخلاق، وعلم نفس، وعلم كلام، وتصوّف. . . الخ؛ ولا بدّ من أن يكون له اهتمامٌ خاص مميّزٌ بإحدى قطاعات الفلسفة، وقراءات جادة ومتعمقة في إحدى موضوعاتها، تساعده على حرية الاختيار والإنطلاق. لأن حرية الاختيار المسؤول وقف على جدّة الموضوع، أو أهميته، أو ندرة الدراسات حوله، فضلاً عن القدرة على معالجته. . الخ، كأن يكون الموضوع المختار يتطلب إلماماً واسعاً بأكثر من لغة أجنبية، لكثرة المراجع حوله باللغات الأجنبية، وجهل الطالب بهذه اللغات.

ومن الملاحظ للأسف الشديد، ندرة الطلاب الباحثين الذين لديهم اطلاع كاف، مسبقاً، على موضوعهم المختار والمقترح. وقد يظن الكثير منهم في البداية، بأن كل الموضوعات المتعلقة بمجال تخصصهم، قد بحثت وعولجت معالجة كافية من قبل الآخرين؛ في حين أن الحقيقة هي عكس ذلك. إذ أن هناك الكثير الكثير من الموضوعات الدقيقة المتعلقة بكل فرع من فروع المعرفة الإنسانية، لم تبحث إطلاقاً، أو أن الأبحاث فيها مبتسرة قاصرة، وما زالت بحاجة إلى التقصي فيها والتعمق، بغاية الوصول إلى نتائج محددة. وكم من الأساتذة المتخصصين ولا سيما المستشرقين منهم، الذين قضوا ويقضون سنوات مديدة، إن لم نقل كل عمرهم، في البحث في موضوع واحد.

ولذا، كثيراً ما يلجأ الطالب إلى الأستاذ المشرف، ملتمساً مساعدته وعونه على اختيار الموضوع أو تحديده؛ مما يدلّل على عدم اطلاعه وعدم تعمقه حتى في ميدان تخصصه العام. وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى انعدام حرية الاختيار لديه، أي اختيار الموضوع من قبله وحده فقط بصورة تامة.

إن اختيار الموضوع من قبل الطالب مهمة شاقة ولا شك. وهي تتطلب منه اطلاعاً مسبقاً ولو محدوداً على مختلف جوانبه، تمكنه من وضع تصوّر أو مخطط تفصيلي أوّلي له؛ إضافة إلى ذكر الدافع لاختيار الموضوع أو أسباب هذا الاختيار، والمصادر والمراجع المعتمدة، والنتائج المتوقعة أو المتوخاة من البحث. وهذا الاطلاع المسبق، إضافة إلى الاطلاع على نماذج من هيكلية الرسائل المنجزة، لا غنى عنه؛ لأنه يشكل الإنطلاقة الأولى الجادة في البحث.

ومن ناحية أخرى، يجب على الطالب أن يتنبه ابتداءً، في اختيار موضوع بحثه، إلى وفرة المصادر والمراجع أو ندرتها؛ لأن ندرة المصادر أو المراجع قد تعيقه كثيراً في استكمال بحثه، فيرى نفسه في نهاية المطاف عاجزاً عن إكمال طريقه، فيتوقف عن البحث. وقد ينبهه الأستاذ المشرف منذ البداية إلى ذلك، فعليه الانصياع إلى رأيه؛ لأنه ليس كل موضوع مقترح من قبل الطالب صالحاً للبحث فيه. فقد يكون الموضوع المقترح قد عولج من قبل على الصورة التي يقترحها الطالب، أو لا يستحق الدرس والبحث أصلاً، لانعدام الفائدة منه أو لعدم أهميته... الخ. وقد يصلح أن يكون كتاباً وليس بحثاً أو رسالة، على اعتبار أن كل بحث (رسالة) يمكن أن يصير كتاباً، والعكس ليس صحيحاً، إذ أنه لا يمكننا اعتبار كل كتاب بحثاً.

هذا مع العلم أن البحث في الموضوعات العامة أو الواسعة trop général, vaste التي تتضمن موضوعات أو مباحث فرعية عدة، من الأمور التي ينصح الطالب بتجنبها، ويحذّر من ارتيادها؛ لأنه مهما بلغت مقدرته على معالجتها، حتى ولو بلغت مرحلة الكمال بنظره، فستبقى معالجة قاصرة مبتسرة، تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتمحيص، سيما وأنه لن يستطيع الإتيان بشيء جديد فيها؛ لأن ذلك يستغرق منه زمناً طويلاً يحتاجه إصلاً للاطلاع على كل ما كتب حول موضوعه، قبل أن يستطيع الإدلاء بدلوه.

وهكذا، فإن الطالب الذي يختار للوهلة الأولى موضوعاً عاماً، متوهماً سهولته، لكثرة المصادر والمراجع حوله، التي قد تبلغ المئات، سرعان ما يضيع في كثرة هذه المصادر والمراجع ودوامتها وضرورة الاطلاع عليها، وسيجد نفسه تائهاً في خضم الآراء والأفكار والنظريات المتعارضة حول موضوعه، ولن يجد من عقله، المقدرة العلمية والقوة التي تخوله التفاضل بينها، فضلاً عن التفرّد برأي مستقل متمايز عنها.

مثال على ذلك:

الفكر السياسي والديني الإسلامي
من خلال
القرآن والسنة والفكر الإسلامي المعاصر

وإذن، فإن ما يظنه بعض الطلاب من سهولة البحث في الموضوعات العامة، هو في الحقيقة ظن في غير محله. وما يظنونه من صعوبة البحث في الموضوعات المحدّدة الدقيقة، هو في الحقيقة توهم خاطىء؛ لأن البحث في موضوع جزئي معيّن، لا يتطلب إلا الاطلاع على عدد

محدد من المصادر والمراجع، أقل بكثير مما يتطلبه الموضوع العام؛ وسيجد لديه المتسع من الوقت للتعمق في كل ما كتب حول موضوعه؛ وستتكشف له حقائق جديدة غابت عن أذهان الباحثين الذين يقرأ لهم في موضوعه؛ وسيشعر بلذة غامرة لا يعدلها لذة في اكتشافه هذا؛ وسينال على ذلك أعلى درجات التقدير والنجاح.

ويستفاد من كلام الجاحظ في كتابه: الحنين إلى الأوطان، أن جمع الحقائق المتناثرة والمعلومات المتفرقة عن أمر ما جزئي أو مسألة ما جزئية، هو من أجلّ الأعمال وأكثرها فائدة.

«إن لكل شيء من العلم ونوع من الحكمة وصنف من الأدب سبباً يدعو إلى تأليف ما كان فيه مشتتاً ومعنى يحدو على جمع ما كان متفرقاً. ومتى أغفل حَمَلَة الأدب وأهل المعرفة تمييز الأخبار واستنباط الآثار وضم كل جوهر نفيس إلى شكله وتأليف كل نادر من الحكمة إلى أهله بطلت الحكمة وضاع العلم وأميت الأدب ودرس مستور كل نادر. ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر ونقرهم آثار الأوائل في الصخر لبطل أول العلم وضاع آخره»[1].

وإلى مثل هذا الرأي يذهب ابن خلدون في مقدمته، حيث يدلِّل على الأثر السيء للعمل العلمي المنصبّ على تأليف الموسوعات السطحية بدل التخصص في فن واحد وعلم واحد[2].

وبرأيي، إن اختيار الموضوع يجب أن يتم بالتشاور بين الباحث والأستاذ المشرف. فإذا ما اقتنع الأستاذ بأهمية الموضوع وجدته، وبمؤهلات الطالب العلمية وقدرته على البحث، فإن عليه أن يوافق على خيار الطالب. وإذا لم يقتنع، فإن عليه أن يوجه الطالب نحو تعديل موضوعه على الصورة التي تنال موافقته؛ لأن الطالب هو أولاً وأخيراً المسؤول عن بحثه؛ وهو الذي سيبحث فيه؛ ولا يمكنه ذلك، إذا لم يكن ميالاً إليه، راغباً فيه، مقبلاً عليه بكليته: بروحه وعقله وجسمه.

ومن المستحسن أن يتدارس الأستاذ المشرف مع الطالب، ثلاثة أمور، تتعلق بموضوع بحثه: هي:

١ - **مدى أهمية الموضوع من الناحية العلمية.** وفيما إذا كان موضوعاً حيوياً يستحق الجهد الذي سيبذل فيه على مدى سنوات عدة، ويمكن نشره بعد ذلك، بكل فخر واعتزاز. علماً أن معظم الرسائل والأبحاث التي يتقدم بها الطلاب لنيل شهاداتهم العالية، تقبع في سبات عميق في أدراج منازلهم، لا هم يفكرون في نشرها، ولا أحد يسعى لديهم من أجل هذا الغرض، حتى ولو حدثوه عنها.

٢ - **مدى صلاحية الموضوع للبحث فيه:** إذ قد تكون مادة الموضوع نادرة، أو نتفاً متفرقة، في تضاعيف المصادر والمراجع المختلفة، ولا تكفي لتأليف رسالة منها أو بحث طويل؛ إنما

---

(١) ص ٣. (نقلاً عن: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٦٣ - ١٦٤).
(٢) المقدمة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٣١ - ٥٣٣.

تصلح لإنجاز مقالة قصيرة أو بحث قصير ينشر في مجلة متخصصة.

٣ ـ **مدى إمكانيات أو قدرات الطالب العلمية الفعلية، وظروفه الشخصية للتصدي لموضوع بحثه**. كحاجته إلى إتقان اللغات الأجنبية؛ أو إنجاز بحثه في مدة زمنية محددة؛ أو السفر إلى الخارج، لإجراء بعض الأبحاث والدراسات، أو للاستحصال على بعض المصادر والمعلومات.

فالطالب الذي لا يحسن أكثر من لغته الأصلية، ينصح عادة، بعدم اختيار موضوع تكثر مصادره ومراجعه باللغات الأجنبية، هذا إذا كـان الأستاذ المشرف يقبـل أصلاً، وابتداءً، جهل الطالب ـ ولا سيما طالب الدكتوراه ـ باللغات.

وما زلت أذكر بهذا الصدد، حادثة، جرت مع زميل، أثناء دراستنا معاً في جامعة باريس ـ السوربون ـ. فقد أنجز رسالته وأتمّ طباعتها، وطلب موعداً لمناقشتها، دون أن يطلع على مرجع هام باللغة الألمانية التي لا يحسنها، والذي كان يتمنى معرفتها للاطلاع عليه، لصلته بموضوع رسالته. وفي آخر لقاء له مع أستاذه المشرف على الرسالة، قبل موعد المناقشة، ذكر له ذلك، فكان أن طلب الأستاذ منه تعلّم اللغة الألمانية للاطلاع على المرجع المذكور لأهميته، وأرجأ موعد المناقشة حتى يقوم بذلك. وعبثاً حاول إقناع أستاذه بأنه مقيّد بمهلة زمنية محدّدة لإنجاز رسالته والعودة إلى وطنه...

وهكذا، فالطالب الموفد من قبل دولته، أو جامعته، أو من قبل هيئة خاصة،لمدة معيّنة، عليه أن يختار موضوعاً يستطيع إنجازه في تلك المدة المقيّد بها، حتى لا يعرِّض نفسه لمشاكل مادية أو وظيفية هو بغنى عنها. وكذلك الطالب الذي يشكو من قلة مصادره المادية، عليه ألا يختار موضوعاً يحتاج إلى أحدث المصادر والمراجع التي تكلفه غالياً، والتي قد لا تبادر المكتبات العامة نفسها إلى شرائها أو اقتنائها، إلا بعد مرور فترة على نشرها.

مع الملاحظة، أن بعض الطلاب قد يختارون لرسائلهم في الماجستير، ـ أو يُنصحون بذلك من قبل الأستاذ المشرف ـ، موضوعات يمكن أن يستفيدوا منها مستقبلاً في موضوعات رسائلهم للدكتوراه، بحيث تكون رسالة الماجستير منطلقاً لهم لدراسة جديدة أشمل وأعمق.

ثانياً ـ واجبات الطالب:

الطالب هو الذي يختار موضوعه، ويقدم مخططاً تفصيلياً أولياً عنه Plan للأستاذ المشرف،لينال موافقته عليه. وعليه أن يثبت للمشرف جدِّيته واهتمامه بالبحث، لكسب ثقته. وهذه الثقة تترسخ وتتعزّز أكثر، كلما عمل بتوجيهات وإرشادات ونصائح أستاذه؛ وقام بالأبحاث المطلوبة منه؛ وأثبت جدارته وكفاءته؛ وبقي على صلة دائمة به؛ وتقيد بالمواعيد التي يحدِّدها له.

(غالباً ما يحدِّد الأستاذ المشرف موعداً أسبوعياً لطلابه، يتم فيه التدارس والتباحث في موضوعاتهم).

وعليه، أن يقدم لأستاذه باستمرار، ما ينجزه من بحثه، إما فصلاً فصلاً، وإما باباً باباً، كما يرتئي أستاذه، وذلك للنظر فيه، وأخذ الموافقة عليه. كما أن عليه أن يجلّ أستاذه كثيراً، بحيث يكون مستعداً دائماً لقبول ملاحظاته وتوصياته، والعمل بمقتضاها؛ لأن في ذلك صلاحه وخيره.

ولعل من أهم واجبات الطالب العلمية، هي أن تكون علاقته العقلية مع النصوص التي يقرأ، علاقة ودّ ومحبة وصداقة، لا علاقة سيطرة وتحكم، أو علاقة عبودية وتبعية.

فعلاقة السيطرة والتحكم هي علاقة موضوعية جافة تعتمد على كل ما هـو محسوس ومجرَّب مصطنع، ومجالها العلوم الطبيعيـة الدقيقـة القابلة للتجـريب. والتعامـل مع العلوم الإنسانية، التي هي ثمرة الإنسان كله: عقله ونفسه وقلبه ووجدانه.. الخ، بالطريقة عينها التي نتعامل بها مع العلوم الطبيعية، فيه إجحاف كبير. كما أن فيه خطراً كبيراً من أن يصبح الطالب عبداً لكل ما هو محسوس ومجرّب من النصوص، كما هي حال الباحث الكيميائي أو الفيزيائي الذي يصبح في مختبره أسيراً لقوانين وظواهر العناصر والأجسام التي يقوم بمعالجتها ودراستها.

وعلاقة العبودية والتبعية هي علاقة مرفوضة أيضاً؛ لأنها تجعل الطالب ـ الباحث ـ مقيداً بالماضي وبكل ما يختزنه من تراث، بحيث يجيء عمله نقلاً وجمعاً، لا خلق فيه ولا إبداع؛ في حين أن الغاية من البحوث كلها هو الخلق والإبداع ليس إلا...

أما علاقة الود والصداقة، فهي العـلاقة الصحيحـة، التي يجب أن تنشأ وتقـوم بين الطالب والنص؛ لأن النص ثمرة إنسان بكامله. ولا بد للطالب من أن يقيم علاقـة حب وصداقة مع النص، ومن خلاله، مع صاحب النص نفسه، وذلك لكي يفهم حقيقة النص والغاية منه. بمعنى أن على الطالب أن ينظر إلى النص نظرة تقدير واهتمام، لا نظرة فوقية أو عداء، أو نظرة عبودية وتقليد؛ لأن النظرة العدائية أو التقليدية إلى النص، «رفض واعٍ أو لا واعٍ لمعالجة النص»[1] معالجة موضوعية.

ثالثاً ـ واجبات الأستاذ المشرف (المرشد):

الأستاذ المشرف هو الذي يقود عمل الطالب منذ بدايته حتى نهايته. فهو الذي يوافق ابتداءً على موضوع بحثه. وهو الذي يوجهه بنصائحه، فيلفت نظره إلى قائمة المصادر والمراجع

(١) أنظر، آلار، ميشال، في المنهج العلمي وروح النقد، بيروت، دار الإنسان الجديد، ١٩٧٤ م، ص ١٠.

المهمة، أو الآراء الجديرة بالاطلاع والنظر. وهو الذي ينظر في أجزاء البحث أو أبوابه أو فصوله حال اكتمالها، إما دفعة واحدة، وهذا ما لا يفضله ولا يحبذه كثير من المشرفين؛ وإما على دفعات، حال اكتمال كل جزء أو فصل أو باب، وهذا ما يفضله غالبية المشرفين. وهو بمثابة الأب العقلي بالنسبة إلى الطالب. فهو الذي يساعده عند التعثر، فيقوّي من عزيمته، ويفيده بملاحظاته وإرشاداته، ويعطيه من وقته ما يكفي لذلك.

وإذن، فإن العلاقة الإنسانية بين الأستاذ والطالب، مهمة جداً، ومطلوبة، ومرغوبة، وواجبة. فاللطف، والتقدير، والمحبة، والتشجيع، إلى جانب الحزم، من قبل الأستاذ المشرف مع طالبه، تدفع بهذا إلى الثقة بنفسه، وبذل أقصى جهده، لإنجاز عمله وإرضاء أستاذه. وبالمقابل، إذا حلت مشاعر الحذر والملل والنفور المتبادل - وهذا أمر مستبعد -، بين الأستاذ والطالب، فإن ذلك يؤدي بطبيعة الحال إلى فتور همة الطالب وخمود نشاطه، والانصراف عن البحث إلى عمل آخر.

إن دور الأستاذ المشرف في عملية البحث لا تقل أهمية عن دور الطالب نفسه في ذلك. إذ أن موقف المشرف من طالبه سواء كان سلباً أو إيجاباً، هو الذي يحدد في نهاية المطاف مسار البحث ومصير الطالب الباحث. فإذا ما وقف الأستاذ موقفاً متشدداً من الطالب، فإن النتيجة ستكون نفور الطالب من البحث ومن كل ما له صلة به، تماماً كحال المعلم الذي يضطهد التلميذ المشاغب في الصف، فتكون المحصلة كراهية التلميذ للمدرسة. وكحال الأب الذي يقمع ابنه دائماً سواء بحق أو بغير وجه حق، فتكون النتيجة وبالاً على شخصية الإبن ونفسيته.

وهكذا، فإن على الأستاذ المشرف، أن يكون واسع الصدر، طويل الأناة، مع الطالب. فلا يظهر أمامه تبرماً من مجيئه المفاجىء؛ ولا سخطاً على عمله أو تجريحاً به، مهما كان فيه من نقص أو عيوب؛ لأن الباحث المبتدىء كالنبتة التي إذا ما تعهدناها بالرعاية والعناية والسقاية، أينعت وأورقت وأزهرت وأثمرت، وإذا ما أهملناها، ذبلت واندثرت.

كما أن عليه - أي الأستاذ - أن يتجنب ما وسعه ذلك، فرض آرائه على الطالب، دون إقناع. وأن يعرف أن الطالب هو المسؤول الأول والأخير عن عمله. وأن مسؤوليته كأستاذ، محدودة جداً، لأنها تتمثل بالنصح والإرشاد والتوجيه لا أكثر ولا أقل، وليس بالتدخل المباشر في البحث. فإذا ما استجاب الطالب لنصائحه وتوجيهاته، تكون مصلحته، وإذا لم يستجب، تكون عثرته، وتقوم مسؤوليته هو عن ذلك. وأن وظيفته كأستاذ، تعادل وظيفة الشرطي الذي يوجه حركة السير. فإذا ما صادف وسقط أحد السائقين في حفرة وهو في طريقه، أو صدم إحدى السيارات أمامه، أو طرأ عطل ما على محرك سيارته، فلا ذنب على الشرطي في ذلك.

وهذا يعني أن الأستاذ المشرف لا يشارك الطالب في أية مسؤولية يوم الامتحان أو المناقشة. وأن على الطالب ألا ينتظر دفاعاً عنه من قبل أستاذه عند مناقشة أية نقطة في موضوعه، حتى ولو أقرها أستاذه قبلاً عند الإعداد؛ لأن عليه هو نفسه تقع هذه المهمة

بكاملها. فهناك فرق بين الأستاذ المشرف والأستاذ الممتحن أو المناقش. وكم من أستاذ مشرف وافق على عمل طالبه (رسالته) وقدمه للمناقشة، ثم كانت النتيجة، إرجاء موعد المناقشة، حتى يقوم الطالب بإجراء بعض التعديلات اللازمة على رسالته. وقد يكون أستاذه هو الذي غير رأيه في آخر لحظة، وقرر إرجاء المناقشة، لاكتشافه نقصاً أو خللاً فيها، حتى إجراء التعديل اللازم الذي يقترحه على الطالب.

وعلى الطلاب ألا يتعجبوا من ذلك، ويحمّلوا الأستاذ المشرف المسؤولية عن أعمالهم؛ لأن الرسالة هي رسالة الطالب وجهده وسعيه وعلمه. وهي تعبر عن شخصيته المستقلة، كباحث موهوب؛ وتدلّل على مدى اطلاعه وقوة تحليله وعمق تفكيره؛ وليست عمل الأستاذ وجهده وأسلوبه؛ وإلا كانت جميع الرسائل التي يشرف الأستاذ عليها متشابهة في روحها وأسلوبها.

وقد شهدت أثناء دراستي في جامعة باريس ـ السوربون ـ حالات كثيرة من الرفض لرسائل أعدت لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة 3e cycle والدكتوراه الدولة d'Etat، وعين تاريخ يوم مناقشتها رسمياً، ثم أرجىء إلى «وقت لاحق، يحدّد فيما بعد» كما جاء في قرار الإلغاء الصادر عن إدارة الجامعة.

وقد يكون في هذا الأمر شيء من التعسف والظلم للطالب؛ لأن الأستاذ المشرف يجب أن يتحمّل بعض المسؤولية عن إلغاء موعد المناقشة للطالب، بغاية إجراء بعض التعديلات على رسالته، والتي قد تكلفه من الجهد والوقت والمال، الشيء الكثير؛ وقد تدفع به إلى الإحباط والانصراف عن البحث جملة وتفصيلاً؛ لا سيما إذا كان على الطالب أن يعيد كتابة رسالته من جديد... إذ يجوز التساؤل عندها عما إذا كان الأستاذ قد تابع فعلاً وعن كثب وبدقة، عمل طالبه أو أحسن توجيهه فعلاً؟ وكذلك عما إذا كان يستحسن من الأستاذ المشرف ألا يقبل الإشراف على موضوعات لا صلة لها بتخصصه أو مجال اهتمامه؛ لأن القدرة على توجيهه للطالب في غير مجال تخصصه واهتمامه، تقلُّ كثيراً إن لم نقل أنها تنعدم أحياناً بصورة تامة؟

هذا مع الملاحظة أن الجامعات الإنكليزية تشترط أن يكون للأستاذ المشرف الاختصاص نفسه أو الاهتمام في الموضوع الذي يشرف عليه، وذلك بصرف النظر عن مرتبته العلمية، وهو عكس ما هو حاصل في جامعاتنا العربية، التي تشترط في الأساتذة المشرفين على رسائل الماجستير والدكتوراه، شروطاً أكاديمية معيّنة، لا يدخل فيها شرط الاختصاص في الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، وإن كان لا شيء يمنع من مراعاته ضمناً من قبل الأستاذ المشرف، قبل موافقته على أي موضوع، وهو ما أحبذه وأدعو إليه؛ لأن مجال العلم والمعرفة واسع جداً، ولا يمكن لفرد معيّن مهما علا في علمه، الإحاطة بكل شيء إحاطة العالم الخبير...

ففي الدراسات الأدبية مثلاً: يمكن التمييز بين الأنواع الأدبية الآتية:

أدب جاهلي، أدب صدر الإسلام، أدب أندلسي، أدب عصر الانحطاط، أدب العصر

الحديث، أدب مقارن. . . الخ .

وفي الدراسات التاريخية، يمكن التمييز بين الأعصر الآتية :

تاريخ صدر الإسلام، تاريخ العصر الأموي، تاريخ العصر العباسي، تاريخ العصر المملوكي، تاريخ العصر العثماني، تاريخ العصر الحديث. . . الخ .

وفي الدراسات الإسلامية والفلسفية، يمكن التمييز بين قطاعات كثيرة، منها :

الفلسفات الشرقية القديمة، الفلسفة اليونانية، الفلسفة الإسلامية، التصوّف، علم الكلام، أصول الفقه، الفلسفة الوسيطة، الفلسفة الحديثة، الفلسفة المعاصرة، المنطق القديم، المنطق الحديث. . . الخ .

رابعاً ـ آراء العلماء المسلمين في المعلم والطالب والعلاقة بينهما :

لقد حضّ الإسلام كثيراً على طلب العلم، ورفع من شأن العلماء ومنزلتهم، فكان أن اندفع المسلمون في طلب العلم واكتساب فضائله، وكان العلم الإسلامي، والحضارة الإسلامية التي ظللت الغرب بآثارها المجيدة في العصور الوسطى.

وقد بحث العلماء والفلاسفة المسلمون في العلاقة التي يجب أن تسود بين الطالب وأستاذه (شيخه)، وخصائص كل منهما العلمية والخلقية، بالإضافة إلى الشروط التي يجب أن تتوافر في الكتابة، ومراتب الكتب والمؤلفين في كل فنّ أوعلم،ـ شرف الكتاب من شرف مؤلّفه وعلوه في علمه ـ، قبل أن يبحث في ذلك علماء الغرب وفلاسفته في العصر الحديث.

وقد تحدث زين الدين بن علي بن أحمد (٩١١ ـ ٩٦٥ هـ/ ١٥٥٨ م) في رسالته المسماة : **مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد**، ـ ونسج على منواله **عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي** (ـ ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م) في كتابه : **المعيد في أدب المفيد والمستفيد** ـ[1]، عن الشروط التي ينبغي أن تتوافر في كل من يريد أن يتصدى لمهنة التعليم، ويجوز لقب «معلم»؛ وكذلك الشروط الواجب توفرها في من يريد الاشتغال في «العلم» واكتسابه، وحيازة صفة «المتعلم» أو «الطالب»؛ فضلاً عن قواعد الكتابة أو أصولها، والشروط التي يجب أن تتوفّر في الكتاب؛ وكذلك آداب المناظرة وشروطها وآفاتها. . . الخ .

وهذه الشروط هي :

---

(١) أنظر: فضل الله، مهدي، من أعلام الفكر الفلسفي الإسلامي، ط ١، بيروت، الدار العالمية، ١٩٨٢، ص ٥٦ - ٨٨.

أولاً ـ الشروط أو الآداب الواجب توافرها في المعلم:

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الشروط الذاتية أو آداب المعلم مع نفسه.

القسم الثاني: آدابه مع طلبته.

القسم الثالث: آدابه في درسه.

القسم الأول: آدابه مع نفسه:

١ ـ ينبغي على المعلم أن لا يقدم على التدريس وينصِّب من نفسه معلماً، إلا إذا آنس من نفسه الكفاية والقدرة على التعليم، وتجلّت تلك القدرة والكفاية على لسانه و«صفحات وجهه»؛ وبعد أن يُثبت ذلك بشهادات كبار أساتذته أو مشايخه. وكل من يغامر في امتهان مهنة التدريس قبل أن يستعد الاستعداد الكافي، ويتهيأ لذلك، فإن حاله يكون كحال الذي يطلب الوجاهة والرياسة في غير حينها، فيبذل في سبيلها ماء وجهه، ولا يصيبه منها شيء.

٢ ـ أن يكون مؤمناً بصواب ما يقوله، عاملاً بعلمه، بحيث يسلك وفاقاً لكل كلمة ينطق بها؛ لأن ما ينطق به يجب العمل بمقتضاه. والله تعالى يقول: «أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم»(١). ومن لا تعبر أفعاله وأحواله عن أقواله، أو بالأحرى من لا يصدُق قوله بفعله، فليس بعالم على الإطلاق. وأسوأ الناس: ناسك منافق، يخدع الناس بزهده وتنسكه، لنيل مرامه؛ وعالم متهتّك ينفِّر الناس من العلم، لتهتكه وعدم مطابقة أفعاله لأقواله. لذا، ينبغي عليه ألا يحث على فعل شيء ويهمله هو نفسه؛ وأن يوجب شيئاً على طلابه أو الغير، ويستثني منه نفسه؛ كالحث على الإحسان إلى الآخرين، وعدم قيامه هو بذلك. إن العلماء المقصرين في العمل بعلمهم، حالهم عند الله، أشد سوءاً من حال الجهال. والعالم العارف هو العالم العامل بمقتضى علمه. وباختصار، إن التزيّن بالعلوم المختلفة دون العمل بمقتضاها، يخرج صاحبها من دائرة العلم والعلماء. إن العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة. والغرض من الشجرة ليس إلا ثمرتها؛ لأنه لا يتعلق بها أصلاً أي غرض غير الانتفاع بثمارها.

٣ ـ أن يقرن دائماً ما يقوله في درسه بالأسباب الموجبة أو الداعية إلى ذلك. لأن الطالب أو السامع لا يمكن أن يقتنع بأمر ما، دون معرفة الأسباب. إن دوره بالغ الأثر في القلوب والنفوس. فهو بالنسبة إلى المتعلم كمثل القلم الذي يخط ما يشاء على صفحة بيضاء. ومثل العالم والمتعلم، كمثل «الفَصّ والشمع»؛ فلا ينقش في الشمع إلا ما هو منقوش في الفَصّ. وما اختلاف طلبة العلم في أخلاقهم وأحوالهم وأفعالهم إلا نتيجة لاختلاف

---

(١) سورة البقرة: ٤٤.

مشايخهم وأساتذتهم في هذه الأمور.

٤ - أن يبذل كل ما في وسعه لتعليم الطلاب وإرشادهم. وأن لا يبخل عليهم في أي علم يحسنه. وأن يقوم بذلك عن طريق اللطف واللين وكل الوسائل التي تقرِّبهم من العلم وتحببه إليهم.

٥ - أن يكون حسن الخُلْق، متحلياً بالصفات التي تشجع الطالب على الإقبال على درسه، كالتواضع، والرفق، والحلم، واللين.

٦ - أن يدل على الحق ويظهره من غير خوف أو مجاملة لأحد. وإذا رأى من الطالب ميلاً عن الحق أو إهمالاً أو تقصيراً، لفت نظره إلى ذلك بالحسنى، وهداه باللطف واللين.

٧ - أن يترفع عن محاولة استغلال وظيفته أو علمه لمصلحته الخاصة. وإذا لم يراعِ ذلك، ولحظ الطلاب منه ميلاً إلى الطمع، وحبِّ الجاه، أو الاستعلاء، رغبوا عن علمه، وانصرفوا عن درسه، ولم ينقادوا لإرشاداته. وعن الرسول (ص): «علماء هذه الأمة (أي الإسلامية) رجلان: رجل آتاه الله علماً، فبذله للناس، ولم يأخذ عليه طمعاً... ويقدم على الله سيداً شريفاً؛ ورجل آتاه علماً فبخل به عن عباد الله، وأخذ عليه طمعاً، فذلك يُلجم يوم القيامة بلجام من نار...».

وباختصار، إن العالم هو «الحكيم» الذي لا يبتغي من علمه مالاً، ولا جاهاً، ولا ثناءً، ولا تعظيماً، ولا يعرف قلبه حقداً ولا ضغينة.

٨ - أن لا يبخل بعلمه على أحد من طلابه.. وأن يحبب إلى الطالب الاشتغال بالعلم، لافتاً نظره إلى أن العلم هو أشرف الصناعات، وأن الرئاسة تابعة له.

القسم الثاني: آدابه مع طلبته: ومنها:

١ - أن يبذل جهده في إفهام الطلاب. وأن يبينّ بالأدلة صحة ما يقوله أو يقرره في المسائل التي يخوض فيها. وأن يجلو غوامضها إذا كانت معقدة. وأن يذكر مآخذه التي يراها على من خاض قبله فيها؛ قاصداً بذلك إظهار الخطأ من الصواب، وتبيان الحقيقة لأجل الحقيقة، وليس حباً في الاستعلاء، أو إظهار المقدرة..

٢ - أن يغرس في أذهان الطلاب حب البحث والاستقصاء، ويشجع المتفوق منهم. فيعترف له مثلاً، بفائدة قد يستفيدها منه، وذلك مهما كانت صغيرة.

٣ - أن يزرع الرغبة في طلب العلم في قلوب الطلاب؛ وذلك بأن يدلِّل بواسطة القصص والأخبار والآثار والأشعار، على منزلة العلم ومراتب العلماء، التي قد تضاهي مرتبة الأنبياء.

٤ - أن يكون محباً لطلابه محبة تصل إلى أن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه...

٥ ـ أن يكون ليناً مع طلابه، متواضعاً معهم، متجنباً إظهار مقدرته العلمية إزاءهم. فهم بالنسبة إليه كالأولاد مع آبائهم. ولذا فعليه معاملتهم باللطف والمحبة، ومقابلتهم ببشاشة الوجه، ومساعدتهم على قضاء مطالبهم، إن كان ذلك باستطاعته.

٦ ـ أن يكون محترماً لطلابه، مقدِّراً لكل منهم، مخاطباً إياهم بأسمائهم؛ لأن ذلك يجلب محبتهم له، ويشجع على مساءلتهم إياه، بغاية الانتفاع من علمه.

٧ ـ عند غياب الطالب غياباً ملحوظاً، عليه ـ أي الأستاذ ـ أن يسأل عنه وعن أحواله، وأسباب انقطاعه. فإن لم يستطع معرفة ذلك عن طريق الاستفسار، ينبغي عليه أن يرسل أحداً من طرفه لكي يتعرف على أحواله، ويسأل عن أسباب غيابه، أو يذهب هو بنفسه للاستعلام عن ذلك، وهذا أفضل من إرسال رسول للقيام بذلك.

٨ ـ أن يعامل الطلاب جميعهم معاملة واحدة. فلا يفضل أحداً منهم على غيره، لا سيما إذا تساووا في الصفات والأخلاق والتحصيل؛ لأن التمييز يورث النفور في القلب. أما إذا أظهر تفضيلاً أو إكراماً، لمن هو أكثر اجتهاداً، أو تحصيلاً، أو أحسن أدباً وخلقاً، فلا بأس في ذلك؛ لأن هذا يشجع الآخرين على الاتصاف أو التخلق بمثل هذه الخلائق.

٩ ـ ينبغي عليه إذا كان متخصصاً في بعض العلوم، ولا يعلم سواها، ألا يقبِّح تعلم سائر العلوم، كما يفعل البعض. وعليه أيضاً إذا رأى أن غيره أكثر منه تحصيلاً في العلم نفسه الذي يدرِّس، أن يلفت نظر الطالب أو الطلاب إلى ذلك، لأن ذلك هو الواجب، والدليل على كمال الأستاذ الصالح للتعليم.

١٠ ـ يجب ألا يغضب أو يتأذى إذا رأى الطالب يقصد غيره، للاستزادة من العلم؛ أو إذا رآه يقرأ كتباً لم يؤلفها هو، أو لم يقررها، أو لم يُشر إليها.

القسم الثالث: آدابه في درسه: ومنها:

١ـ أن يتجنب العدول عن البحث في مسألة طرحها للبحث إلى مسألة أخرى، قبل الانتهاء منها.

٢ـ أن يزجر المتعسف في رأيه في المناقشة، وكذلك الذي يسخر من الآخرين.

٣ـ أن يهب نفسه كلها لسماع آراء طلبته. فلا يهزأ بسائل سأل عن شيء واضح أو بدهيّ، وإنما عليه أن يكون مترفقاً به، فيفسِّر له ما غمض عليه.

٤ـ أن يشجع طلابه على الاشتغال في البحث والتأليف؛ لأن ذلك أولى من الاشتغال بالتدريس.

٥ـ أن يكون متواضعاً مع طلابه. فإذا سئل عن شيء لا يعرفه، فلتكن لديه الشجاعة اللازمة للاعتراف بعدم معرفته، أو تحققه من الأمر. والذي قلّ علمه وكثر غروره، هو

فقط، الذي يمتنع عن الاعتراف بعدم معرفته؛ لأنه يخاف لقصور نظره، من أن تسقط منزلته في الأعين. وهذه منتهى الجهالة منه. فالعالم يبقى عالماً، حتى يظن من نفسه، زهواً، واكتفاء، واستغناء عن غيره. . .

٦- إذا تعجّل في تقرير أمر ما، أو إثبات حكم، ثم تنبه إلى خطئه، فليبادر إلى تبيان ذلك، وفساد ما قرره بادىء الأمر.

ثانياً ـ الآداب المختصة بالطالب: وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: آدابه مع نفسه.
القسم الثاني: آدابه مع أستاذه.
القسم الثالث: آدابه مع درسه.

القسم الأول: آدابه مع نفسه:

١- أن يطهِّر قلبه من «الأدناس»؛ لأنه بدون ذلك، لا يمكن أن يحصل علماً. ولأن تأهيل القلب لاكتساب العلم، يشبه تطييب الأرض للزراعة بمختلف أنواع الأسمدة. فبدون هذه لا تصلح الأرض، أو لا يكثر خيرها.

٢- أن يخلص نفسه من الشواغل والموانع كلها التي تحول دون التحصيل. فيرضى مثلاً بالنزر اليسير من المال الكافي لتأمين قوته وملبسه. فإن من شغل قلبه وفكره بتحصيل العلم لأجل العلم، ولا شيء غيره، صارفاً النظر عن الفوائد المادية والمعنوية التي قد تترتب من جراء تحصيله، كاكتساب المال والجاه والشهرة، استطاع الوصول إلى غايته. ومن هنا يصحّ القول: «إن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك».

لذا، فإن من يتعلم لكي يقال عنه: إنه عالم، بعيد هو عن حقيقة العلم وغاية العلم. وعن الرسول (ص): «من طلب العلم ليجادل به العلماء، ويصرف به وجوه الناس إليه؛ أو ليأخذ به من الأمراء، فليتبوأ مقعده من النار». و«من قال: أنا عالم، فهو جاهل».

٣- أن يحرص دائماً على تحصيل العلم، فلا يضيِّع لحظة دون ذلك. وهذا معناه، أن يشغل نفسه دائماً باكتساب العلم، إلا في الأوقات التي لا بدّ منها للأكل، والنوم، والاستراحة الضرورية للجسم والنفس، للقضاء على التعب أو السأم، أو لقضاء الأعمال، أو لاستقبال الزوار، مما يتعذر معه الاشتغال بطلب العلم. وليعلم أن الاشتغال بالعلم وتحصيله لا يمكن أن يتم عن طريق الراحة وتضييع الوقت سدى، لأنه لا بدّ قبل الشهد من إبر النحل. ولن يبلغ مجد العلم أحدٌ إلا بعد أن يلعق الصبر.

٤- إذا اشتغل في علم أو فن، فعليه ألا ينتقل منه إلى غيره قبل أن يلم به إلماماً كافياً، ويؤلف فيه كتاباً أو كتباً، إن أمكن ذلك. وليتنبّه ويحذر من التنقل من علم إلى آخر، ومن فنّ إلى

فنّ، من غير سبب موجب؛ فإن ذلك علامة على الضجر وعدم الفلاح.

القسم الثاني: آدابه مع أستاذه:

١- أن ينظر بعين الإجلال إلى أستاذه. فلا ينازعه، ولا يعارض آراءه أو يخطئه؛ لأنه أعلم منه وأعرف. لذا، فإن عليه أن يذعن لآرائه، وينقاد لنصائحه، ويبتعد عن مشاكسته أو محاججته[١].

٢- إذا أصرّ الأستاذ على رأي قاله، ولم يكن مصيباً فيه لغفلة منه أو سهو، فليمتنع عن استنكار ذلك وإحراجه، إلا إذا رأى موجباً لذلك. وفي هذه الحال، عليه أن يفصح عن رأيه بصورة يفهم منها الأستاذ قصده، دون أن يتأذى أو ينحرج[٢].

٣- إذا تناول الأستاذ مسألة ما دون أن يعقّب عليها أو يذكر الإشكال الذي قد تثيره، ورأى أن ذلك ضرورياً، لفت نظره إلى ذلك، بالتساؤل فيما إذا كانت تلك المسألة تثير إشكالاً ما، وما جواب ذلك؟.

٤- ألا يخجل من السؤال عندما يُشْكِل عليه أمر ما؛ لأن عليه أن يستوضح كل ما غلق على فهمه من معنى. والعلم عبارة عن بيت له قفل، ومفتاحه السؤال. وليكن سؤاله مصاغاً بألطف الكلام.

٥- إذا سمع الأستاذ يروي قصة مستغربة، أو يبدي حكماً في مسألة عويصة، وهو يعرف ذلك مسبقاً، فليصغ إليه بانتباه، وكأنه يسمع ما يسمعه لأول مرة. فلعل المصدر الذي أخذ عنه ليس بثقة.

٦- أن يعامل أستاذه باحترام كما يعامل والده. فإذا كان والده سبب وجوده الجسماني في الدنيا، فإن أستاذه سبب استمرار وجوده الروحاني بعد فنائه. ولا شك في أن الوجود الروحاني أشرف مرتبة من الوجود الجسماني. فالوجود الجسماني أو المادي وجود فانٍ، في حين أن الوجود الروحاني وجود خالد. والوجود الجسماني مشترك بين الإنسان وغيره من الحيوانات والحشرات، في حين أن الوجود الروحاني لا يختص به سوى الإنسان وحده، دون غيره.

٧- أن يصبر على ملاحظات أستاذه له، ويتأولها بالنية الحسنة، فلا يفتش عن مقاصد سيئة وراءها...

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن على الباحث أن يتقيد بملاحظات أستاذه وإلا عرّض نفسه للنقد العنيف أو لرفض بحثه.

(٢) من الجدير بالذكر، أن الباحث إذا رأى خطأ في بعض آراء أستاذه أو لم يوافق عليها، فإن له ملء الحق في عرضها وإبداء الرأي فيها والرد عليها.

القسم الثالث: آدابه في درسه: ومنها:

١- ألا يشتغل فيما لا يهوى؛ لأن الاشتغال بما لا يهوى مضيعة للوقت.

٢- أن يحرص ألا يفوته شيء من كلام أستاذه.

٣- أن يتجنب ترك كتاب يقرؤه إلى غيره، قبل أن يفرغ منه، ويدرك غايته.

٤- أن يوثق معلوماته دائماً بذكر الأسانيد أو الكتب التي تؤيد ذلك.

٥- أن يبحث بحثاً مسهباً في المعلومات التي يحصل عليها من أستاذه أو غيره، وفي كل ما قد يعتورها من إشكالات.

٦- أن يعنى بتحصيل الكتب التي يحتاج إليها، سواء أكان ذلك عن طريق الشراء، أو الإجارة، أو الاستعارة؛ لأن الكتب آلة العلم التي لا يستغنى عنها. مع الإشارة إلى أن جمع الكتب دون الاطلاع عليها وفهمها، لا يفيد ولا ينفع؛ فضلاً عن أنها لا تغنيه عن الأستاذ.

٧- أن يحذر كل الحذر من الغرور، والنظر إلى نفسه بعين الكمال أو الاستغناء عن الأستاذ، فإن في ذلك عين الجهل والنقص، ودليل على قلة العلم والمعرفة.

الفصل الثالث

مخطط البحث
أو
عناصر البحث

١" ـ عنوان البحث.
٢" ـ مقدمة البحث.
٣" ـ أبواب البحث أو فصوله.
٤" ـ الخاتمة.
٥" ـ الكشاف.
٦" ـ قائمة بالمصادر والمراجع.
٧" ـ فهرس الموضوعات.

بعدما يختار الطالب موضوعاً لرسالته، ويجد الأستاذ المشرف الذي يوافق على ذلك مبدئياً، فإن عليه أن يعمد في خطوة لاحقة، بعد قراءات سريعة حول موضوعه، وبعد اطلاع دقيق على نماذج من مخططات لرسائل منجزة شبيهة به، إلى تقديم مخطط تفصيلي بعناصر بحثه، لأخذ الموافقة النهائية والخطية من الأستاذ على الموضوع المقترح؛ ومن ثمة لتسجيله رسمياً في إدارة الكلية أو الجامعة التي ينتسب إليها.

ويتضمن هذا المخطط الأولي بصورة عامة، العناصر الآتية:

١ ـ عنوان أو إسم البحث.
٢ ـ مقدمة البحث.
٣ ـ أبواب البحث أو فصوله وعناوينها.
٤ ـ الخاتمة.
٥ ـ الكشاف.
٦ ـ قائمة بأهم المصادر والمراجع.
٧ ـ فهرس الموضوعات.

ويعنى الطالب في هذا المخطط، بصورة خاصة، بالمقدمة. وكذلك بالأبواب أو الفصول ومحتواها، بصورة عامة وموجزة؛ وبقائمة المصادر والمراجع المعتمدة. وفيما عدا ذلك، فإنه يكتفي فقط بذكره حتى ينجز بحثه.

وسنتحدث فقط عن خمسة عناصر في هذا المخطط، هي:

١ ـ عنوان البحث.
٢ ـ المقدمة.
٣ ـ الأبواب أو الفصول.
٤ ـ الخاتمة.
٥ ـ قائمة المصادر والمراجع.

مع الملاحظة أن بعض هذه العناصر ستكون مدار بحث، مرة أخرى، في الفصل السادس من الكتاب، إضافة إلى ما تبقى من عناصر المخطط: الكشاف وفهرس الموضوعات.

أولاً ـ عنوان البحث (اسمه):

كما أن المهندس يجهد نفسه في التفنن في إظهار واجهة مبتكرة للبناء الذي يكلف بإنجازه. وكما أن الأهل يختارون أحلى الأسماء لأطفالهم، وقد يعمد بعضهم إلى التفنن في الاختيار، وابتكار أسماء جديدة محببة من عندهم. وبما أن لكل منا إسم (عنوان) يتقدم به إلى الآخرين، به تعرف هويته الشخصية؛ وقد يكون هذا الاسم محبَّباً أو منفِّراً؛ فكذلك الحال بالنسبة إلى البحث، الذي يجب أن يكون عنوانه مختصراً، مبتكراً، جذاباً، يعبِّر عن مضمون البحث، ويشد أنظار الناظر، ويدفعه إلى قراءة مضمونه.

وهكذا، فعلى الطالب أن يحسن اختيار العنوان لبحثه، واضعاً نصب عينيه، أن يكون طريفاً، واضحاً، وجذاباً. وهذا الاختيار ليس وقفاً فقط على عنوان البحث الخارجي، وإنما يجب أن يتعداه إلى عنوان كل باب وكل فصل.

والعنوان أشبه ما يكون بلافتات السير التي توجه كل سائق إلى الجهة التي يقصدها. وكما يدل أي دالّ على مدلوله، يجب أن يدل العنوان على ما يتضمنه أو يشمله من معلومات.

والعناوين العامة أوالمبهمة، غير مستحسنة ولا مقبولة، إلا إذا خصِّصت بعناوين فرعية تحتها.

أمثلة على العناوين العامة:

١ ـ نظرات في التاريخ اللبناني الحديث.
٢ ـ الأدب اللبناني في عصر النهضة.
٣ ـ الفكر الفلسفي الإسلامي في العصر العباسي.
٤ ـ الفكر السياسي الإسلامي.
٥ ـ فلسفة أرسطو وغايتها.
٦ ـ فلسفة ابن سينا ونتائجها.
٧ ـ النزعة الإصلاحية في الفكر النهضوي العربي الحديث.
٨ ـ الأدب العباسي وأثره على الحياة الاجتماعية.
٩ ـ أثر الإسلام والثقافة العربية في الأدب الإفريقي.
١٠ ـ الفكر الفرنسي في القرن السابع عشر.

ثانياً ـ المقدمة:

وهي عرض تاريخي وافٍ لموضوع الرسالة وأهميته في المجال الذي ينتمي إليه؛ والأسباب التي حدت بالطالب إلى معالجته: كعدم وجود الدراسات حوله، أو ندرتها، أو قصورها، أو عدم دقتها، أو انتفاء موضوعيتها... الخ. وكذلك الصعوبات التي واجهها الطالب،

والنتائج أو الغاية التي يتوخاها من بحثه، والتي يمكن أن تساهم في إلقاء الأضـواء عليه وزيـادة المعرفة. فضلاً عن ذكر المصادر الرئيسية والمزاجع الهامة التي اعتمدها، والمخطوطات النادرة والوثائق الخفية التي عثر عليها أو اكتشفها؛ والأشخاص الذين ساعدوه أو أرشدوه: أساتذة، باحثون، مشرفون على مكتبات عامة... الخ، والرحلات التي قام بها ـ إذا قام بذلـك ـ، وطـريقة البحث التي استخـدمها (المنهـج)، والأبواب والفصـول التي تنقسم معـالم البحث إليها... الخ.

مع الملاحظة أنه من المستحسن والمفضل، ألا تذكر نتائج البحث في المقدمة، كما يفعل بعض الباحثين، بل توضع في الخاتمة، بصورة مفصلة، تكون تتويجاً لكل مراخل البحث، منذ بدايته حتى نهايته.

ثالثاً ـ أبواب البحث أو فصوله (جسم البحث):

سواء كان البحث مقسماً إلى أبواب، والأبواب إلى فصول؛ أو كان مقسماً إلى فصول، والفصول إلى مباحث؛ فهي كناية عن جسم البحث. وهي تتضمن عرضاً وافياً ودقيقاً لأجزاء البحث، ودراسة تحليلية نقدية لبعض الأجزاء الرئيسية منه، التي تستدعي ذلك، بغاية إجلاء الحقيقة والوصول إلى نتائج يقينية.

وهذه الأبواب أو الفصول يجب أن تكون مترابطة، فيما بينها، يمهِّد كلٌ منها للآخر، بصورة منطقية، تسمح بالمقابلة والمقارنة بين الأفكار القديمة المـوروثة، والأفكـار الجديـدة، وربـطهما بصـورة قد تـوصل إلى استنتـاج أو استنبـاط حقيقـة أو حقـائق جـديـدة. إذ أن الأفكار الجديدة قد تلقي أضواء كاشفة على الأفكار القديمة، كما أن الأفكار القديمة قد تشعّ على الأفكار الجديدة للتنبه لها والرجوع إليها.

رابعاً ـ الخاتمة:

وهي عرض مختصر للآراء المختلفة المتعلقة بموضوع البحث، والنتائج المستخلصة أو المستنبطة منها، والملاحظات التي يطلع بها الطالب الباحث، وتكسب الموضوع مزيداً من العلم والمعرفة، فضلاً عن التوصيات التي يقدمها وينصح بها: كضرورة متابعة البحث في فكرة أو مشكلة معيّنة من البحث، لعدم تمكنه هو من ذلك؛ أو الحثّ على التعمق أكثر في موضوع بحثه والاستزادة منه، إذا كان هو الرائد الأول في دراسته، أو كانت دراسته هي الأولى من نوعها.

وقد يستغنى أحياناً عن الخاتمة، لعدم احتياج الموضوع بطبيعتـه إلى ذلك؛ أو لتـلافي الوقوع في التكرار عندما يكون لكل باب أو فصل، خاتمة.

خامساً ـ قائمة المصادر والمراجع:

وهي كناية عن قائمة بأسماء أهم المصادر والمراجع التي سيعتمد عليها الطالب في بحثه.
وتضم قائمة المصادر والمراجع بعامة، الآتي:

١ ـ دوائر المعارف.
٢ ـ المعاجم.
٣ ـ المخطوطات، في حال وجودها، وأمكنتها وأرقامها.
٤ ـ المصادر والمراجع باللغة العربية.
٥ ـ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

وتكتب المصادر والمراجع على الوجه الآتي:

إسم المؤلف: (إسم العائلة، أولاً، ثم الاسم الشخصي)، ثم إسم الكتاب، ثم رقم الطبعة، ثم اسم المترجم (إذا كان الكتاب مترجماً)، ثم مكان النشر، ثم دار النشر، ثم تاريخ النشر.

١ ـ إسم المؤلف (إسم العائلة أولاً ثم الاسم الشخصي).
٢ ـ إسم الكتاب.
٣ ـ رقم الطبعة.
٤ ـ إسم المترجم (إذا كان الكتاب مترجماً).
٥ ـ مكان النشر.
٦ ـ دار النشر.
٧ ـ تاريخ النشر.

وإذا خلا المصدر أو المرجع من مكان النشر أو تاريخ النشر أو دار النشر، أو منها جميعاً، فيدوَّن بدلاً من ذلك على التوالي: (لا.م؛ أو: د.م) (لا.ت؛ أو: د.ت) (لا.ن؛ أو: د.ن).

مثال على ذلك:

- فضل الله، مهدي، **مدخل إلى علم المنطق ـ المنطق التقليدي ـ**، ط ٤، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩١ م.
- ديكارت، رينه، **مقالة الطريقة**، ط ٢، ترجمة جميل صليبا، بيروت، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، ١٩٧٠ م.
- ابن حزم، محمد، **طوق الحمامة في الألفة والألوف**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٧ م.

- Madkour, Ibrahim, **L'Organon d'Aristote dans le Monde-Arabe**, Paris, Vrin, 1969.
- Piaget, Jean, **Sagesse et Illusions de la philosophie**, Paris, P.U.F., 1961.
- عاقل، نبيه، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، ١٩٧٢ م، (لا.م. لا.ن).
- موسى، محمد يوسف، **المدخل لدراسة الفقه الإسلامي**، مصر، دار الكتاب العربي، (لا.ت).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **السياسة الشرعية**، القاهرة، (لا.ن. لا.ت).
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، **الموافقات في أصول الشريعة**، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد. (لا.ت).
- النووي، أبو زكريا يحيى، **كتاب تهذيب الأسماء**، (لا.ن. لا.م. لا.ت).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، **تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام**. (لا.ن. لا.م. لا.ت).
- أرسطو، **الخطابة**، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (لا.ن. لا.م. لا.ت).
- فضل الله، مهدي، «علائقية المصالح الجماعية بالاجتهاد في التاريخ الفقهي الإسلامي» (بحث)، **مجلة الاجتهاد**، السنة الثالثة، العدد ٩، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٠١ - ١١٤.

الفصل الرابع

الاعداد للبحث

١" ـ إعداد البطاقات (الفيشات).

٢" ـ إعداد المصادر والمراجع.

٣" ـ المقابلات والمراسلات.

٤" ـ تقميش المادة أو تجميع المعلومات.

أ ـ ما هو التقميش؟.

ب ـ كيف يتم التقميش؟.

١ ـ قراءة المراجع.

٢ ـ أنواع القراءة.

ج ـ توزيع المادة المقمشة.

٥" ـ تعديل مخطط البحث أو الرسالة.

أولاً ـ إعداد البطاقات (الفيشات):

بعد أن يضع الطالب مخططاً تفصيلياً أولياً بعناصر بحثه، يبدأ بإعداد **البطاقات** التي يحتاجها والتي ينصح باستخدامها، لسهولة الاطلاع عليها، لكي يسجل عليها المعلومات التي يجمعها من خلال قراءاته العامة والمتخصصة حول موضوعه.

(تشترى البطاقات عادة من المكتبات، وهي مصنوعة من الورق المقوى وذات أحجام مختلفة).

وقد يلجأ الطالب إلى استعمال الملف **Dossier, file** المقسم إلى أقسام، تماثل في العدد أبواب أو فصول البحث المقدم من قبله، مع إضافة قسم احتياطي لكتابة بعض المعلومات الهامة فيه، حول موضوعه، والتي قد تستدعي إضافة فصل آخر إلى البحث.

وقد يعمد الطالب إلى تقسيم البطاقات إلى **مجموعتين**:

١ ـ مجموعة البطاقات المتعلقة بالمعلومات المقمشة (المجمعة) أو المقتبسة من المصادر والمراجع المختلفة.

٢ ـ مجموعة البطاقات المتعلقة بملاحظاته الشخصية على المعلومات المقمشة أو المقتبسة من المصادر المختلفة.

ثانياً ـ إعداد المصادر والمراجع:

وهي تتم من خلال إقبال الطالب الباحث على تفحّص كل ما كتب حول موضوعه، لاختيار المصادر والمراجع المهمة المناسبة له. ويتم هذا الاختيار عن طريق التنبّه والنظر إلى إسم المؤلف الذي يكتب في موضوع بحثه، ومدى معاصرته للحدث الذي يكتب عنه، أو قُرْبه زمنياً منه. وكذلك، الدار التي قامت بنشر الكتاب؛ لأن دور النشر المعروفة لا تنشر عادة إلا الأعمال الجليلة الجديرة بالنشر. ولتاريخ النشر أهمية كبرى في الأعمال المنشورة. إذ أن الكتب الجديدة أو المنشورة حديثاً، تفترض حكماً مواكبة أصحابها لكل ما استجد على موضوعات أبحاثهم من جديد، قبل تصنيفهم كتبهم.

وينصح الطالب، ابتداءً، بمراجعة فهارس المكتبات العامة في المادة التي يخوض فيها،

حتى يتمكن من إعداد قوائم مسبقة بالمصادر والمراجع التي يحتاجها في بحثه. كما ينصح بقوة بالاطلاع على المصادر والمراجع الآتية؛ لأنها قد تكون غالباً خزّان معلومات ومعارف ذات قيمة عالية له في بحثه؛ كما تكشف له عن مصادر ومراجع كثيرة ذات صلة قوية بموضوعه.

أ ـ دوائر المعارف العالمية أو الموسوعات: Encyclopédies/ Encyclopedias

وهي تعتبر من أهم المصادر والمراجع للباحثين على اختلافهم؛ لأنها نتاج علماء متخصصين تضافرت جهودهم على إخراجها. وهي كناية عن أبحاث موضوعية دقيقة، مختصرة أو طويلة، موثقة غالباً بالمصادر الأصلية والمراجع القيِّمة.

مثال على ذلك

- **L'Encyclopédie de l'Islam,** Nouvelle Edition, (B, Lewis, Ch. Pellat, J. Schacht), Paris, Maisonneuve, 1960.
- **La Grande Encyclopédie** (par la Société de Savants et de Gens de lettres), Paris.

- **The Encyclopaedia of Islam,** Leiden, 1991

وهي تقسم إلى قسمين:

١ ـ **موسوعات عامة**، تشمل مختلف حقول العلم والفن، مثل:
- **دائرة معارف القرن العشرين**، تأليف: محمد فريد وجدي. بيروت، دار المعرفة. ١٠ مج.
- **دائرة المعارف**، لفؤاد أفرام البستاني. (لم تكتمل حتى الآن).
- **الموسوعة العربية**، لألبرت الريحاني وفريق من الأساتذة، بيروت، دار الريحاني، ١٩٥٥ م.
- **دائرة المعارف**، لبطرس البستاني، بيروت، دار المعرفة. ١١ مج.

٢ ـ **موسوعات متخصصة**، تتناول علماً واحداً أو فناً واحداً، مثل:
- **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، راجعها: زكي نجيب محمود، بيروت، دار القلم.
- **الموسوعة الفلسفية**، لعبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤، ٢ مج.
- **دائرة المعارف الإسلامية**، لفنسك (إشراف)، ٣ مج.
- **دائرة المعارف الإسلامية**، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، بيروت، دار المعرفة. ١٥ مج.
- **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، لحسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ٣ مج.
- **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، لعبد المنعم الحفني، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨ م.

- **موسوعة علم النفس**، لأسعد رزق، مراجعة، عبد الله عبد الدائم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩ م.
- **الموسوعة العسكرية**، للهيثم الأيوبي وغيره، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.
- **موسوعة السياسة**، لعبد الوهاب الكيالي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠ م، ٦ مج.
- **موسوعة المحامي العربي**، لعمران محمد بورويس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤، ٤ مج.

وقد عني المسلمون القدامى فضلاً عن العرب والمسلمين في العصر الحديث والمعاصر، بتأليف الموسوعات العامة والخاصة، منها:

- **كتاب الأم**، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ)، بيروت، دار المعرفة.
- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠ هـ)، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م، ٩مج.
- **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٨٣٩ ـ ٩٢٣)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢ م.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، لأبي الحسين بن علي المسعودي (ـ ٣٤٦ هـ) بيروت، دار الأندلس، ٤ ج.
- **الفهرست**، لمحمد بن إسحاق بن النديم (ـ ٣٨٥ هـ/ ١٠٤٧ م)، تحقيق، رضا ـ تجدّد.
- **مفاتيح العلوم**، لمحمد بن موسى الخوارزمي (ـ ٢٥٩ هـ/ ٨٥٠ م).
- **المحلى**، لابن حزم الأندلسي (ـ ٤٥٦ هـ)، بيروت، دار الفكر، ١١ مج.
- **الكامل في التاريخ**، لعز الدين بن الأثير (ـ ٦٣٠ هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ٨ مج.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لموفق الدين أحمد بن أبي أصيبعة، (٦٠٠ ـ ٦٦٨ هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٦ م، ٣ ج.
- **نهاية الإرب في فنون الأدب**، لشهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٢ هـ)، ٣ مج.
- **البداية والنهاية**، للحافظ بن كثير (ـ ٧٧٤ هـ)، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤ ج.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، لشهاب الدين أحمد القلقشندي، (ـ ٨٢١ هـ/ ١٣٥٣ - ١٤١٨ م)، ١٤ ج.
- **الأخبار الطوال**، لأبي حنيفة الدينوري، (ـ ٨٩٥ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٠.
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني، (٨٩٧ ـ ٩٦٧)، بيروت، دار الثقافة.
- **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (٤٧٩ ـ ٥٤٨ هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٠. جزءان.

ـ تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م).
ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٩٧٣ ـ ١٠٤٨ م).
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ـ ١٠٦٧ هـ).
ـ إحصاء العلوم، لأبي النصر الفارابي، (٢٥٧ ـ ٣٣٩ هـ).
ـ الموسيقى الكبير، للفارابي، تحقيق غطاس خشبة، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧ م.
ـ القانون في الطب، لابن سينا، بيروت، دار صادر، ٣ مج.
ـ الحاوي في الطب، لأبي بكر محمد الرازي، (٨٦٥ ـ ٩٢٥ م) ١٠ مجلدات.
ـ رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، لإخوان الصفاء بيروت، دار صادر، ١٩٥٧ م، ٤ مج.
ـ الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (ـ ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م)، منشورات وزراة الثقافة والإرشاد القومي السورية، ١٩٨٢م.
ـ كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، كلكته، ١٨٦٢ م.
ـ الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال، القاهرة، دار الشعب، ٢٠٠٠ ص.
ـ دائرة معارف الشباب، لفاطمة محجوب، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٢ م، ١٢٠٢ ص.
ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م، ١٠ مج[1].

ب ـ المعاجم والقواميس:

المعجم كتاب كبير الحجم عادة، يشتمل على مفردات لغة ما، أو مصطلحات علم ما، على صورة محددة، (الترتيب الهجائي مثلاً)، مع توضيح تهجئة هذه المفردات أو المصطلحات، وشرح معناها، وذكر مرادفاتها وأضدادها، وتاريخ استعمالها وتطورها.

ولذا، يعرَّف ـ أي المعجم ـ بأنه كتاب مفردات مضبوطة الشكل مع تفسير معناها، لتمييزه عن الموسوعات أو دوائر المعارف التي تهتم بإعطاء معلومات موسعة وأفكار مسهبة عن هذه الألفاظ أو المصطلحات.

مثال على ذلك:

ـ معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٧١٨ ـ ٧٩١ م)، تحقيق عبد الله الدرويش، بغداد.
ـ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، (ـ ٧١١ هـ)، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م. ١٥ ج.

---

(١) من الجدير بالملاحظة أننا نرمي من وراء ذكر هذا العدد الكبير من الموسوعات، تعريف الطلاب الباحثين بها، لا سيما وأن كثيراً منهم لا يعرف معظمها حتى بالإسم. مع الإشارة إلى أن المصادر والمراجع المساقة والخالية من ذكر مكان النشر، أو دار النشر، أو تاريخ النشر، قد جاءت ـ للأسف ـ على هذه الصورة، من قبل ناشريها المجهولين.

- **مختار الصحاح**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (- ٣٩٣ هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ٦ مج.
- **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبـادي (٧٢٩ - ٨١٦ هـ)، القاهرة، بولاق، ٤ ج.
- **تـاج العروس**، للمـرتضى الزبيـدي، (- ١٢٠٥ هـ)، تحقيق عبد الستـار أحمد فـراج، الكويت، وزارة الثقافة، ١٩٦٥ م.
- **التعريفات**، لعلي بن محمد الجرجاني، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٩ م.
- **معجم العلوم الطبية والطبيعية**، لمحمد شرف، بيروت - بغداد، مكتبة النهضة.
- **معجم البلدان**؛ ليـاقوت الحمـوي (شهاب الـدين أبـوعبـد الله) - ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧، ٥ مج.
- **معجم متن اللغة**، لأحمد رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨، ٤ مج.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، لفنسك (ا. ي)، ليدن، ١٩٣٦ م.
- **معجم علم النفس**، لفاخر عاقل، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- **معجم علم النفس**، لجميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١.
- **المعجم الفلسفي**، لجميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ٢ مج.
- **المعجم الفلسفي**، لمراد وهبة، بيروت، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩.
- **المعجم الصوفي**، لسعاد حكيم، بيروت، دندرة للطباعة والنشر، ١٩٨١.
- **مفاتيح العلوم الإنسانية**، لخليل أحمد خليل، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٩.
- البعلبكي رمزي، **معجم المصطلحـات اللغويـة**: إنكليزي - عـربي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م.
- عاصي، ميشال، ويعقوب، أميل بديع، **المعجم المفصل في اللغة والأدب**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
- أبو غزالة، طلال، **قاموس طلال أبو غزالة للمحاسبة**، بـيروت، دار العلم للملايـين، ١٩٧٨ م.
- الأيوبي، محمد زكي، **القاموس الجغرافي الحديث: عربي - فرنسي - إنكليزي**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م.
- عليّه، محمد بشير، **القاموس الاقتصادي: عربي - فرنسي - إنكليـزي - ألماني**، بـيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤ م.

ج - معاجم التراجم والسير:

وهي التي تتضمن ترجمة لحياة العلماء المشهورين في حقولهم المختلفة، وذلك وفق النظام الألفبـائي. بمعنى أنها كتب متخصصة بـالتعريف بمشـاهـير الأعـلام كـلٌ في حقله ونتـاجـه

وإنجازاته.

مثال على ذلك:

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (شمس الدين أحمد) ٦٠٠ ـ ٦٦٨ هـ/ ١٢٠٣ ـ ١٢٨١ م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨ م، ٦ ج.
- أنساب الأشراف، للبلاذري (أحمد بن يحيى)، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩ م. وطبعة مكتبة المثنى ببغداد.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد)، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٦. ٣ ج.
- تاريخ حكماء الإسلام، للبيهقي (ظهر الدين)، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦ م.
- تاريخ الحكماء، للقفطي (جمال الدين علي بن يوسف)، لايبزغ، ١٩٠٣ م.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، بيروت، دار صادر، ٨ ج.
- طبقات الصوفية، للسلمي (عبد الرحمن)، تحقيق نور الدين شربية، القاهرة.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٠ ج.
- جوامع السيرة، لابن حزم (محمد)، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ م.
- السيرة النبوية، لابن هشام (عبد الملك)، تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، البابي الحلبي، ١٩٥٥ م، ٢ ج.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٢٨٠ هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (محمد)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي (محمد بن أحمد)، تحقيق، صلاح الدين المنجد، إبراهيم الأبياري، وأسعد طلس، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٥٥ م.
- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي (أبو العباس أحمد)، تحقيق، إبراهيم الإبياري، القاهرة.
- أعلام النساء في عالمي العروبة والإسلام، لكحالة (عمر رضا)، دمشق، المكتبة الهاشمية، ١٩٤٠ م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ٨ مج.

- معجم الفلاسفة، لجورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٧ م.

د - معاجم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

وهي المعاجم المتعلقة بالتعرف إلى الآيات والسور وأرقامها؛ وكذلك الأحاديث وأرقامها؛ ومنها:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي.
- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، جماعة من المستشرقين، ١٩٣٦، ٧ مج.
- مفتاح كنوز السنة، لفنسنك، تعريب محمد فؤاد عبد الباقي.

هـ - معاجم الأمثال:

وهي المعاجم المتخصصة بجمع الأمثال، والتعريف بها، وذكر قصصها، ومنها:

- أمثال العرب للمفضل الضبي، دار الرائد العربي، ١٩٨١ م.
- الأمثال العربية، لرودلف زلهايم، بيروت، ١٩٧١ م.
- الأمثال في النثر العربي، لعبد المجيد عابدين، ١٩٥٦ م.

و - الرسائل الجامعية: Theses/ Thèses

وهي كناية عن أبحاث أكاديمية تعالج موضوعاً ما، لم يعالج من قبل، أو ما زال يحتاج إلى المعالجة أو يستحقها.

وهي تمدّ الباحثين بالمعلومات المتعلقة بموضوعات أبحاثهم، وتعرفهم بالنتائج التي توصل إليها من سبقهم إلى البحث في تلك الموضوعات. وهكذا، فالرسائل تمثل عنصراً هاماً من عناصر استمداد المعرفة للباحث، حيث تمده بالكثير من المعلومات الدقيقة والهامة.

ز - المخطوطات القديمة: Manuscripts/ Manuscrits

وهي المصادر الأصلية «الأم» للبحث، التي تجلي حقيقته وتكشفه للعيان، أو التي تتعلق بجانب من جوانبه الهامة. ولذا، فقيمتها العلمية عالية جداً؛ لأن فائدتها جليلة ومحققة. وهي في المرتبة الأولى من حيث القيمة العلمية بالنسبة إلى غيرها من المراجع. وإذا طبعت المخطوطات أصبحت مصادر.

حـ - المصادر: Source Books/ Sources

وهي الكتب الأساسية، التي كتبت حول موضوع ما أو جزء منه، والتي لا يرقى الشك إلى معلوماتها. ولذا، يجب الرجوع إليها والاعتماد عليها. وكلما زاد الباحث من كثرة مصادره، تجلت الحقيقة أمام عينيه أكثر، وبالتالي، زادت قيمة البحث، للمعلومات الجديدة التي يزوّدنا

بها؛ لا سيما إذا كان الباحث هو أول من استخدم هذه المصادر في بحثه، أو قرأها قراءة جديدة مغايرة للقراءات السابقة أو المعروفة.

مثال على ذلك:

- الجمهورية، لأفلاطون، تعريب حنا خباز، القاهرة، ١٩٢٩.
- محاورات أفلاطون، تعريب زكي نجيب محمود، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- منطق أرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠، ٣ ج.
- الأخلاق، لأرسطو، تعريب أحمد لطفي السيد، القاهرة.
- الخطابة، لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي.
- في الشعر، لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة.
- دستور الأثينيين، لأرسطو، بيروت، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، ١٩٦٧ م.
- إيساغوجي، لفورفوريوس الصوري، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥١.
- رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ١٩٥٠، ٢ ج.
- كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق وتقديم أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧، ٤ مج.
- آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي، تحقيق ألبير نصري نادر، بيروت.
- تحصيل السعادة، للفارابي.
- الألفاظ المستعملة في المنطق، للفارابي، تحقيق محسن مهدي، بيروت.
- إحصاء العلوم، للفارابي، القاهرة ١٩٤٩.
- الجمع بين رأيي الحكيمين، للفارابي، تقديم ألبير نصري نادر، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦.
- الموسيقى الكبير، للفارابي، تحقيق غطاس خشبة، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ٤ ج.
- رسالة في إثبات النبوات، لابن سينا، تحقيق ميشال عروة، بيروت.
- القانون في الطب، لابن سينا، بيروت، دار صادر، ٣ مج.
- المنقذ من الضلال، للغزالي، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، ١٩٧٤.
- تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف.
- معيار العلم في فن المنطق، للغزالي، بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨.
- ميزان العمل، للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.

- إحياء علوم الدين، للغزالي، تحقيق بدوي طبانة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ٤ ج.
- تهافت التهافت، لابن رشد، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١، ٢ ج.
- فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، لابن رشد، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١٠ م.
- تفسير ما بعد الطبيعة، لابن رشد، بيروت، دار المشرق.
- حيّ بن يقظان، لابن طفيل، تحقيق جميل صليبا وكامل عياد، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٠. و: تحقيق أحمد أمين، القاهرة، ١٩٥٢. و: تحقيق فاروق سعد، بيروت، ١٩٧٤.
- تدبير المتوحد، لابن باجة، تحقيق أسين بلاسيوس، مدريد، ١٩٤٦.
- النفس، لابن باجه، تحقيق محمد المعصومي، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٦٠.
- الفتوحات المكية، لابن عربي، بيروت، دار صادر، ٤ ج.
- فصوص الحكم، لابن عربي، تحقيق أبو العلا عفيفي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٦.
- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، لابن حزم الأندلسي، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الظاهري، القاهرة، الخانجي، ١٣٤٨ هـ، ٨ ج: ٢ مج.
- المقدمة، لابن خلدون، ط ٩، بيروت.
- تفسير الأحلام، لسيغموند فرويد، تعريب مصطفى صفوان، القاهرة، دار المعارف[1].

ط - المراجع: References/ Références

وهي الكتب والأبحاث التي عنيت بموضوع ما واستمدت مادته من المصادر الأصلية. بمعنى أنها كل ما يكتب حول موضوع ما أو جزء منه، بالاستناد إلى المعلومات الأصلية الواردة في المصادر. ولذا، فإن كل مصدر مرجع، والعكس غير صحيح.

وقد تكون المراجع ذات قيمة عالية بما قد تضيفه إلى مواضيع أبحاثها من شروحات وتعليقات وتحليلات. ومع هذا، يُنصح الباحث في حال استقائه بعض المعلومات أو الأفكار من مراجع معينة تحيل قارئها إلى مصادرها، أن يعود إلى المراجع الأصلية لتحقيق المعلومات المستفادة من المراجع، ولا سيما في حال الاقتباس. إذ يمكن أن تكون هذه المراجع قد أساءت

(١) إن الغاية المتوخاة من ذكر هذا الكم الكبير من المصادر الفلسفية، هي إفادة الباحث في الفلسفة، بأهم المصادر التي قد يحتاجها في دراسته.

فهم المعلومات الواردة في المصادر الأصلية، أو حرّفتها، أو أضافت إليها، أو أنقصت منها. . . الخ. والمراجع التي لا تذكر مصادرها ولا توثّق مادتها، هي مراجع لا يعتدّ بها من حيث المرتبة العلمية والدقة الموضوعية. أما رأي المؤلف الخاص من نقد وتحليل وتعليق ومناقشة فيما يورده من معلومات، فيمكن الاعتماد عليه والإحالة إليه.

ويستحسن من الباحث الذي يستخدم مصدراً أو مرجعاً معلوم التاريخ والطبعة، أن يستخدمه هو نفسه في جميع بحثه، إذا كان ذلك ممكناً. أما إذا كان مضطراً إلى استخدام طبعتين لمصدر واحد أو لمرجع واحد، فعليه أن يحدِّد الطبعة التي يستقي منها في كل اقتباس له.

كما أنه يجب عليه حُسن التمييز بين المراجع المعتمدة من قبله. فقد يكون بعضها بعيداً عن الدقة والموضوعية والأمانة العلمية، لكون أصحابها ذوي ميول فكرية أو سياسية أو دينية أو مذهبية. . . الخ. ولذا، فإن عليه التنبه لهذا الأمر، ومعرفة ذلك، والإشارة إليه.

كما أن عليه الاعتماد على مراجع وثيقة الصلة بموضوعه، أو قريبة الصلة بموضوعه مكاناً وزماناً؛ فيقدم المرجع «المتقدم»، الذي كتبه مؤلف ينتمي إلى الحقبة الزمنية نفسها، على مرجع متأخر عن تلك الحقبة.

ويحسن بالباحث الذي يعالج موضوعاً ما، كالتاريخ اللبناني المعاصر، مثلاً، أن يعتمد على مصادر ومراجع لبنانية، تناولت هذا التاريخ مباشرة، وذلك أفضل من أن يعتمد على مصادر ومراجع غير لبنانية، أو مؤلفين غير لبنانيين، وبعيدين مكاناً، أو مكاناً وزماناً، عن لبنان، ومجرى الأحداث فيه.

وقد يجد الباحث نفسه إزاء مرجع يضطر للاقتباس منه أو الاعتماد عليه، دون أنْ يكون موافقاً على ما ورد فيه. وفي هذه الحالة، يمكنه أن يثبت رأيه ذلك، مُسنداً بالأدلة والحجج.

وقد صادف أثناء دراستي في جامعة باريس ـ السوربون ـ أن عثرت على نص قصير منشور في مجلة الإيمان المغربية، للمفكر الذي أحضرٍ عنه رسالة الدكتوراه. وقد رأيت في مضمون هذا النص ما يخالف هوية المفكر الفكرية، ويضرب مذهبه في الصميم؛ فشككت في صحة نسبة هذا النص إليه، ونسبته إلى شقيقه، الذي تميز بدراسات يمثلها مثل هذا النص وأمثاله. وقد استحسن ذلك كلٌ من الأستاذ المشرف، روجيه أرنالدز، ومدير معهد الدراسات الإسلامية آنذاك ـ شارل بيلا ـ لرفع الإشكالية الحاصلة.

ي ـ المجلات المتخصصة: Specialized Reviews/ Révues spécialisées

وهي التي تعنى بموضوعات مشابهة لموضوع الباحث، الذي قد يجد فيها مقالات وأبحاث ذات قيمة عالية.

ق ـ الدوريات: Periodicals/ Périodicales

وهي مطبوعات تصدر في فترات منتظمة، وتنشر آخر ما توصل إليه الباحثون في مختلف

فروع العلم والمعرفة: علوم إنسانية، علوم دينية، علوم نظرية بحتة. . . الخ.

وهي أشبه ما تكون بكشاف للمعلومات والمعارف المطلوبة. وهي على نوعين: ١ ـ عامة تعالج موضوعات متنوعة. ٢ ـ خاصة تختص بمعالجة موضوع معين.

ل ـ الجرائد والمجلات العامة: Common Newspapers and Magazines/ Journaux et Révues générales

قد يعثر الباحث أحياناً في الجرائد والمجلات العامة، على مقالة مهمة ذات صلة بموضوعه؛ أو مقابلة مع منكر يتحدث في موضوعه نفسه؛ فلا بأس في أن يعتبرها مرجعاً، ويقتبس منها؛ لأن عليه أن يستقصي كل ما كتب وقيل في موضوع بحثه. لذا، على الباحث ألا يهمل أو يزدري أية معلومة تتعلق ببحثه، حتى ولو كانت للوهلة الأولى، ـ بنظره ـ، ليست بذات شأن؛ لأن أصغر المعلومات شأناً، قد تصبح أكبرها شأناً مع تقدم البحث؛ تماماً كالحجر الذي ينبذه البناء بعيداً في أول الأمر، ثم ما يلبث أن يحتاجه أشدّ الاحتياج فيما بعد، ليصير حجر الزاوية في بنائه.

ثالثاً ـ المقابلات والمراسلات والدراسات الميدانية الخاصة:

قد يحتاج الباحث لإلقاء الأضواء على مختلف جوانب بحثه، إلى الإرتحال، بغاية إجراء مقابلات شخصية، تمدّه بالمعلومات اللازمة لذلك. وقد يعمد في حال تعذّر ذلك عليه، وعدم تمكنه من الانتقال لتحقيق غايته، إلى الاستعاضة عن هذا الأمر، بالمراسلة.

وقد قمت أثناء تحضيري لشهادة الماجستير، ولشهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة، بمثل هذه المقابلات النافعة، لمعرفة تفاصيل حياة المفكرين الذين بحثت في فكرهم، والاطلاع على نماذج من كتاباتهم ومراسلاتهم، وتصوير بعض مخطوطاتهم المجهولة من قبل الغير. وقد كلفني ذلك كثيراً من السفر والجهد والمال؛ لأنني آثرت المقابلات على المراسلات. وكانت استفادتي من جراء ذلك، استفادة جليلة، وتقويم معلومات شائعة. وأنا أتلقى بين الحين والحين، بعض الرسائل من الأخوة الطلاب الباحثين، حول بعض الموضوعات التي أهتم بها، ولي آراء معينة فيها.

وقد يحتاج الباحث إلى السفر خارجاً للقيام ببعض الدراسات الميدانية الخاصة الضرورية لبحثه. **كالباحث التاريخي أو الباحث الجغرافي**، الذي يزور بعض الأماكن، لرؤيتها عن كثب، ووصفها وصفاً دقيقاً، ومعرفة أحوال سكانها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، والفكرية. **والباحث الاجتماعي النفسي**، الذي يقوم بدراسة بعض الظواهر الاجتماعية والنفسية عن كثب، بغاية إجراء بعض التجارب المباشرة، أو إجراء مسح اجتماعي للوصول إلى حقائق دقيقة أو تقريبية. **والباحث الزراعي**، الذي يقوم بمعاينة الأراضي وإجراء التجارب عليها لمعرفة الصالح منها للزراعة، ولبعض أنواع من المزروعات دون الأخرى.

وقد يرى الباحث نفسه مضطراً أحياناً إلى الاتصال ببعض الباحثين الكبار المتخصصين في مادة موضوعه أو في جزء منه، للإفادة من توجيهاتهم وآرائهم وملاحظاتهم، ولا سيما إذا كان أستاذه المشرف يفتقد مثل هذا التخصص الدقيق في موضوع بحثه أو في فرع منه. وهذا الاتصال إما أن يكون مباشرة أو عن طريق المراسلة. وفي كلتا الحالتين، على الباحث أن يكون واضحاً ودقيقاً في استفساراته وأسئلته، حتى تكون الإجابة كذلك. فإذا كان الاتصال مباشراً، فيمكنه تدوين الإجابة، بدقة متناهية، إما بطريق الكتابة وإما بطريق الشريط المسجل. وإذا كان الاتصال بطريق المراسلة، جاءته الرسالة واضحة، ردّاً على أسئلته الواضحة، وتكون وثيقة يمكن الاعتماد عليها.

وفي هذه المناسبة، أذكر أن الأستاذ الجليل الدكتور أسعد علي(*) عندما كان أستاذاً محاضراً ومشرفاً بجامعة القديس يوسف في بيروت، أرسل لي ذات يوم، طالباً، يريد أن يبحث في نقطة معينة لدى مفكر معروف، أوسعته بحثاً وتحليلاً، لإبداء رأيي في ذلك. فنصحت الطالب بتغيير موضوع بحثه؛ لأنه لن يستطيع الإتيان بشيء جديد، فضلاً عن أنه لن يكون بمقدوره كتابة رسالة دكتوراه مستقلة عن هذه النقطة بالذات، فاستجاب للنصيحة.

وقد أشار المقريزي (ـ ١٤٤٢ م) في **خططه** (خطط مصر) إلى المصادر التي استقى منها كتابه، وهي:

١ ـ الكتب المصنفة في العلوم: تاريخ، أدب.. الخ.
٢ ـ المعلومات التي جمعها من أساتذته والعلماء المعاصرين.
٣ ـ المعلومات التي جمعها من خلال معايناته ومشاهداته وتجاربه(١).

رابعاً ـ تقميش المادة أو تجميعها:

أ ـ ما هو التقميش؟

التقميش، لغةً: هو جمع الشيء من هنا وهناك. وفي الاصطلاح، هو جمع مادة البحث. فكما تصنع الثياب من القماش، كذلك تصنع الأبحاث من المواد أو المعلومات المجمعة من المصادر والمراجع.

ولعل محمداً بن إدريس الرازي (أبو حاتم) المتوفى سنة ٢٧٧ هجرية، أول من استعمل هذه الكلمة في كتابه طبقات التابعين، بقوله: إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش».

(*) هو، حالياً، أستاذ في جامعة دمشق ـ كلية الآداب.
(١) الخطط المقريزية، ج ١، ص ٦ أو: ١/ ٦.

ب ـ كيف يتم التقميش؟

١ ـ قراءة المراجع:

بعد أن يستكمل الباحث قوائم مصادره ومراجعه، ويحدِّد مرتبة كل منها من حيث الأهمية لبحثه، ويحضِّر البطاقات التي سيجمع فيها مادة بحثه؛ يبدأ بمرحلة القراءة لمراجعه مرجعاً مرجعاً، ويدوِّن قراءاته على تلك البطاقات التي يجب أن تتوزع نسبياً على عدد موضوعات البحث أو نواحيه.

كما يجب أن يكتب في رأس كل بطاقة إسم الموضوع الذي تعود إليه البطاقة.

ولتدوين المعلومات المقمشة، على البطاقات، ثلاث طرق:

١ ـ تلخيص مختصر لمضمون النص، يراعى فيه أسلوب المؤلف ومصطلحاته الخاصة التي يستخدمها في التعبير عن رأيه.
٢ ـ تلخيص عام لمضمون النص بلغة الباحث وأسلوبه.
٣ ـ شرح مسهب لمضمون النص وتحليله ومناقشته بلغة الباحث.

ومن المستحسن أن يكون تدوين المعلومات على وجه واحد من البطاقة، وبخط واضح. وأن يُفرد لكل كتاب مجموعة من البطاقات الخاصة به، توضع في مغلف كبير يكتب على ظهره: إسم المؤلف، وعنوان الكتاب، وطبعته، ومكان وتاريخ نشره.

وإذا اضطر الباحث إلى الاقتباس الحرفي من مرجع ما، فعليه أن يدوِّن بكل دقة ذلك الاقتباس على بطاقة منفردة، وأن يذكر المرجع الذي اقتبس منه، واسم المؤلف، ورقم الصفحة، وذلك لكي يسهل عليه الرجوع إلى المرجع عند الحاجة. وكثيراً ما يَغفل الباحث عن ذكر المرجع ورقم الصفحة، لانشغاله الشديد في البحث، مع حاجته الماسة إلى ذلك فيما بعد، فتكون النتيجة جهداً مضنياً من قبله للعثور على ضالته.

مثال على ذلك:

«قال الرسول (ص): إن لبدنك عليك حقاً». ومن هنا كانت عناية الإسلام بالطب. فقد ردّ الرسول (ص) الطبيب الذي أرسل إليه ضمن هدية من مصر. وقال: «إرجع فإننا قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع». وقد سأل طبيب نصراني الحسين بن علي الواقدي، فقال: العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان، فهل ذكر كتابكم شيئاً عن علم الأبدان؟ فقال له: نعم. لقد جمع كتابنا الطب كله في نصف آية! قال تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا». فقال له: وهل ذكر نبيكم شيئاً عن الطب؟ فقال له: نعم. قال رسول الله (ص): «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء واعط كل بدن ما عودته». فقال له: والله ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيئاً».

بيصار، محمد، العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨، ص ١٧٠.

وتوثيق الاقتباس في الحواشي يكون بذكر اسم المؤلف أولاً، ثم اسم الكتاب ثانياً، ثم رقم الطبعة، ثم مكان ودار النشر، ثم تاريخ النشر، ثم رقم الصفحة: كما ذكرنا سابقاً.

وكل طريقة أخرى للتوثيق، غير مقبولة. حتى ولو كانت صادرة عن باحثين كبار، كالدكتور **عبد الرحمن بدوي**، حيث يذكر **أولاً**، إسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، ثم رقم الصفحة؛ وبعد ذلك، يذكر مكان النشر، ثم دار النشر، ثم تاريخ النشر.

مثال على ذلك[1]:

- William James: **Le pragmatisme (1907),** tr. fr, p.195, 199-200 et 203-204. Paris, Flammarion, 1911.
- André Darbon: **Philosophie de la volonté,** pp. 127-129. Paris, 1951.

وكذلك، كالدكتور حسن حنفي، حيث يذكر أولاً: إسم المؤلف، ثم مكان النشر، فتاريخ النشر، فدار النشر، فرقم الطبعة، فرقم الصفحة.

مثال على ذلك[2]:

`E. Gilson; **La philosophie au moyen-âge,** Paris, 1962, Payot, deuxième édition. p. 16-32 et p. 40-44.

٢ ـ أنواع القراءة:

القراءة سواء كانت في البيت أو في المكتبات العامة، تكون على ثلاثة أنواع:

أ ـ القراءة السريعة.
ب ـ القراءة العادية المتأنية.
ج ـ القراءة المتعمقة الفاحصة أو الناقدة.

ـ القراءة السريعة:

وهي تكون بالاطلاع على فهرس الكتاب للتعرف إليه، واختيار الموضوعات أو الفصول أو الأبواب التي تتعلق بموضوع البحث، لقراءتها. وبعد تحديد الموضوعات التي لها صلة بالبحث، تبدأ مرحلة تفحص هذه الموضوعات بصورة سريعة، لتحديد مدى قيمتها. إذ كثيراً ما تكون عناوين الموضوعات جذابة بعامة، ويكون محتواها ضحلاً للغاية، فيصار إلى استبعادها من قائمة المصادر والمراجع.

---

(١) أنظر، بدوي، عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، ط ٢، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٩، ص ١٤٢، ١٤٦.

(٢) أنظر، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتقديم وتعليق حسن حنفي، بيروت، دار التنوير، ١٩٨١، ص ٤.

- القراءة العادية المتأنية:

وهي تكون بالاطلاع على الموضوعات التي لها صلة بالبحث، وفهم معانيها ومغازيها، والاقتباس منها، وتدوين ذلك على البطاقات الخاصة.

- القراءة المتعمقة الفاحصة:

وهي قراءة المصادر والمراجع المهمة التي لها صلة وثيقة ومباشرة بالبحث، قراءة نقدية دقيقة. وفي هذه المرحلة يفكر القارىء ملياً فيما يقرؤه، فيحلل ويركب ويقابل ويستنتج...

وهذه القراءة المتعمقة أشبه ما تكون بالذهب الذي لا تظهر قيمته ولا يبدو لمعانه، إلا إذا صهر وحكّ، كالينبوع في باطن الأرض الذي لا يظهر ولا يتفجر، إلا إذا حفر من فوقه، حتى يظهر.

وقد يحدث في هذه المرحلة أن تتوضح في ذهن الباحث أو الطالب، حقائق عن فكرة ما ونظرة خاصة عنها، تشكل جزءاً أو فصلاً من بحثه، يرى من المناسب أن يعالجها مباشرة، كي لا تغيب تفاصيلها ورأيه الخاص بها، عن ذهنه، إذا ما تأخر في ذلك؛ فلا بأس في هذا، حتى ولو عدّل في رأيه فيما بعد، بعد استكمال مراجعه.

وينصح الطالب بألا يقدم على القراءة وهو يشكو مرضاً، أو يعاني إجهاداً جسدياً، أو توتراً نفسياً؛ لأن حالته العقلية ستتأثر بذلك حكماً، وتعود عليه القراءة بمردود سلبي وفهم خاطىء لما يقرؤه. وكثيراً ما يحصل مثل هذا الأمر مع الطالب الذي يعاني من مشكلة ما: صحية، نفسية، عائلية، عاطفية... الخ.

ويشبّه البعض قراءة الكتب بمائدة الطعام المتعددة الأشكال.- تذوق بعضه فتدعه إذا لم يعجبك مذاقه. وتزدرد بعضه الآخر سريعاً إذا لم تكن تحبه كثيراً. وتمضغ الآخر برفق وتأن وبلذة بالغة ومتعة فائقة، إذا كان حلو المذاق لذيذ الطعم، وتهواه.

ج - توزيع المادة المقمشة (التصنيف)

بعد أن يستكمل الباحث قراءة كل المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع بحثه، وينقل ما يريد نقله على البطاقات الخاصة بذلك؛ يبدأ من جديد بقراءة دقيقة ومتفحصة للبطاقات، من أجل تجميع البطاقات المتشابهة في موضوعها، وفرز بعضها عن بعض، بغاية توزيعها على أبواب الرسالة أو فصولها، أو أبوابها وفصولها معاً. وهذا الفرز يوضح للباحث أو للطالب مدى قصور أو كفاية المعلومات المجمعة واللازمة لموضوعاته المبوبة. وقد يحمله ذلك في حالة القصور، إلى استكمال بحثه في مراجع أخرى، أو التخلي عن بعض الأبواب أو الفصول أو المباحث.

ويمكن أن نطلق على هذه العملية، اسم التصنيف، أي تصنيف المعلومات بحسب موضوعاتها، وتوزيعها على أبواب الرسالة وفصولها. ولذا، فإن المادة المجمعة أو المقمشة هي

التي تحدد في نهاية المطاف هيكلية البحث ومساره.

خامساً ـ تعديل مخطط البحث أو الرسالة:

بعد الاطلاع الدقيق على البطاقات، وتوزيعها على الأبواب والفصول، قد يجد الطالب أنه من الضروري إضافة بعض الأبواب أو الفصول أو المباحث إلى موضوع بحثه، أو بالعكس، الاستغناء عن بعض الأبواب أو الفصول أو المباحث، أو التعديل في تبويب الأبواب أو الفصول، فيقدم باباً على باب وفصلاً على آخر، أو يؤخره. وفي هذه الحالة يجد نفسه مضطراً إلى إجراء تعديل في مخطط البحث أو الرسالة. وهذا ما يحصل غالباً مع الطلاب الباحثين.

ومثل هذا التعديل قد يؤثر على تسمية البحث نفسه أو عنوانه، مما يستدعي أخذ موافقة الأستاذ المشرف على ذلك، وإجراء عملية التغيير رسمياً في إدارة الكلية التي ينتسب الطالب إليها.

مع الملاحظة بأن كل تعديل سواء في عنوان البحث أو موضوعاته الداخلية، يجب أن يحظى بقبول الأستاذ المشرف، الذي غالباً ما يعطي موافقته على ذلك، ويرحِّب به؛ كون التعديل يجيء نتيجة منطقية لقراءات الطالب واجتهاده. فالبحث بالنسبة إلى الطالب الباحث، كالصورة الزيتية بالنسبة إلى الرسام، والمنحوتة بالنسبة إلى النحات. فكما أن الرسام يُعمل دائماً ريشته في الصورة، تعديلاً وإضافة، حتى تظهر على أحسن ما يشتهي؛ وكما أن النحات لا ينفك يُعمل إزميله ليل نهار في منحوتته، ولا يهدأ له بال، حتى يقتنع بأنه قد وصل في ذلك إلى حدّ الكمال؛ فكذلك الباحث لا يستقر له قرار، ولا يهدأ له بال، حتى يخرج بحثه على أحسن ما يرام، ويظن من نفسه أنه وصل في ذلك إلى مرتبة الكمال.

الفصل الخامس

كتابة البحث

١" ـ التفكير في كتابة البحث.
٢" ـ كيف يكتب الباحث؟
٣" ـ أسلوب الباحث في الكتابة.
٤" ـ قواعد الأسلوب الناجح والكتابة الناجحة.

١ ـ اختيار الألفاظ.
٢ ـ اختيار العبارات.
٣ ـ الفقرات.
٤ ـ الأدلة والمسلمات والجدال.
٥ ـ الضمائر.
٦ ـ الاقتباس.
٧ ـ التقسيم أو التفريع.
٨ ـ الألقاب أو الصفات.
٩ ـ التشكيل.
١٠ ـ علامات الوقف.
١١ ـ الحواشي.
١٢ ـ المختصرات.
١٣ ـ حجم الرسالة أو البحث.
١٤ ـ خطوط الرسالة.
١٥ ـ الجداول.
١٦ ـ الرسوم البيانية.
١٧ ـ الصور الفوتوغرافية.

أولاً ـ التفكير في كتابة البحث:

بعد أن يستكمل الطالب كل قراءاته المفيدة في المصادر والمراجع، ويقمشها أو يجمعها في البطاقات الخاصة بها، وينجز فرزها بحسب الموضوعات، ويوزعها على الفصول والأبواب العائدة لها (التجميع والتصنيف)؛ تبدأ مرحلة جديدة من عمله، هي مرحلة التفكير في كتابة البحث أو الرسالة، وكيفية البدء في ذلك؛ حيث تلعب القدرات الخاصة متفاعلة مع المادة المقمشة والمبوبة، دوراً عظيم الشأن في عملية إبداع البحث، ينتج عنها التفاوت الكبير بين باحث وآخر، وبحث وآخر.

والطالب الباحث الحاذق الموهوب، المتمكن من اللغة وأساليبها وقواعدها، هو الذي يحلِّق في ميدان بحثه، وينسج من المادة المقمشة بين يديه، مخلوقاً (بحثاً) بديعاً يحسد عليه. فكما **الطاهي** المبدع، الذي يتفنن أكثر من غيره في صنع طعام شهي من مواد معروفة لكل طاه؛ وكما **الجواهري**، الذي يبدع من لآلئه عقداً ولا أحلى، يخطف الأبصار بجماله وبريقه؛ فكذلك الباحث المبدع هو الذي يحسن صناعة البحث ويجيده أكثر من غيره، بالرغم من أن المواد الأولية مشتركة في جنسها بينه وبين الآخرين.

وهذه المرحلة ولا شك صعبة للغاية. وهي مرحلة انتقاء المعلومات اللازمة من المادة المقمشة؛ أي اختيار المادة الصالحة المتعلقة بالموضوع مباشرة، وترك غير المرغوب منها أو إهماله، لعدم لزومه. وكثيراً ما يجد الطالب نفسه في مأزق الاختيار، وصعوبة التخلي عن جزء ولو يسير من المادة المجمعة، التي كلفته جهداً ليس باليسير، فيعمد إلى حشرها في ثنايا البحث، وهي غير لازمة له. وفي ذلك خطورة كبيرة على مجمل البحث، إذ قد تحيل المعلومات المحشورة حشراً في البحث إلى إيقاع الخلل في مجمل البحث، فيفقده وحدته وجماله وتناسقه ورونقه.

لذا، ينصح الطالب، بألا يزجّ في بحثه معلومات لا تمت بصلة مباشرة إليه. وأن يعلم ابتداءً، بأن التخلي عن بعض ما يجمعه من مادة، حاصل حكماً وحتماً؛ وهو شيء طبيعي بالنسبة إلى كل طالب باحث. وأن عمله هو إحكام الربط بين المواد المقمشة المناسبة لموضوعه، وتصنيفها، وتحليلها، ومناقشتها، وإبداء رأيه فيها، وليس محاولة التنسيق فيما بينها ولو كانت غير متجانسة. وأن عليه أن يتجنب الاستطراد ما وسعه ذلك، كإضافة فصل أو مبحث لا لزوم له، أو مناقشة لا ضرورة لها؛ لأن الاستطراد يحدث اضطراباً في ذهن القارىء وتفككاً في أجزاء البحث.

ثانياً ـ كيف يكتب الباحث؟ :

يستحسن من الطالب أن يكتب على أوراق مسطرة كبيرة الحجم، ذات هوامش واضحة؛ وأن يترك فراغاً بين كل سطر وسطر؛ وألا يكتب إلا على وجه واحد من الورقة؛ وأن يترك في أسفلها ما يكفي لكتابة المراجع والتعليقات (الحواشي).

وإذا طرأت لديه معلومة يريد إضافتها، فإن بإمكانه أن يفعل ذلك، إما على الفراغ القائم بين السطر والآخر، إذا كان يكفي ذلك، وإما بوضع علامة (سهم) ← يبدأ من المكان الذي يجب أن تبدأ الزيادة عنده، ويمتد إلى نهاية السطر، كإشارة إلى أن الإضافة ستكون على ظهر الصفحة. وإذا كان هناك أكثر من إضافة، يمكن أن يضاف إلى السهم الأول، رقم (١)، فيصبح : ← (١) وإلى الثاني رقم (٢) فيصبح : ← (٢)، وهكذا دواليك.

وإذا تعددت الإضافات بحيث لا يكفي ظهر الورقة لاستيعابها كلها، فيحسن عندها إلغاء الورقة وإعادة كتابتها من جديد، وإدخال الإضافات بصورة طبيعية، لا سيما وأن كثرة الإضافات تربك القراءة وقد تجعلها متعسرة.

وإذا كانت الإضافة واحدة وكبيرة، فيمكن كتابتها على ورقة مستقلة، ثم يصار إلى قطع الورقة الأولى من المكان الذي يراد إلحاق الإضافة به، حتى تبدو المعلومات متسلسلة، ثم تثبت الورقة الإضافية في المكان المراد، سواء بواسطة الصمغ، أو بواسطة ورق لاصق على ظهر الصفحة.

ثالثاً ـ أسلوب الباحث في الكتابة :

البحث كناية عن مجموعة من الأفكار. والباحث الناجح هو الذي يحسن التعبير عن أفكاره، بلغة صحيحة، وعبارة مشوقة، دون أن يقع في التكرار، أو الإسهاب، أو الاختصار المخلّ. والأفكار كناية عن مجموعة من الألفاظ التي تعبر عن معان محددة، إذ هي قوالب تصبّ بها المعاني والأفكار.

ولما كان الشيء لا يمكن أن يكون موجوداً بالنسبة لنا، إلا إذا أخذ تسمية له تساعد على معرفة هويته، وجب اعتبار اللغة أعظم إبداع في تاريخ الحضارة الإنسانية. يقول **الجرجاني** : «إن معاني الكلمات أو دلالتها هي محض اتفاق وليس من إملاء العقل. فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (قام) مكان (جلس) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد»[1].

وقد صدق ماكس مللر، بقوله: إن الفكر واللغة هما بمثابة وجهي قطعة العملة المعدنية.

(١) دلائل الإعجاز، ص ٣٩.

ولا عجب في ذلك، فاللغة هي وعاء الفكر على حدّ تعبير هيجل. وهي التي تحوّل الحالات النفسية والشعورية والعقلية إلى أفكار مقروءة مفهومة.

وكما أن للأفكار قوانين لتعقلها وإدراك العلاقات القائمة بينها، لتجنب الوقوع في الخطأ والزلل، فكذلك للألفاظ، قوانين خاصة من حيث هي ألفاظ، ومن حيث دلالتها على معان محددة. وهذه القوانين يحكمها علم النحو كما علم المنطق.

وحتى يجعلنا الطالب الباحث ندرك بوضوح، العلاقات القائمة بين الأفكار بواسطة الألفاظ، لا بدّ وأن يستخدم أسلوباً علمياً دقيقاً، واضحاً بسيطاً، لا لبس فيه ولا غموض، سواء كان ذلك في الألفاظ أو في الأفكار. وأحياناً قد تكون الأفكار في ذهن الطالب، مشوشة مضطربة، لا تماسك فيها ولا وضوح، فيجيء التعبير عنها، ممككاً، مضطرباً، غامضاً. وأحياناً قد تكون الأفكار واضحة في ذهن الطالب، ويجيء التعبير عنها غامضاً، مفككاً، لعدم قدرته اللغوية عن التعبير عن أفكاره. وكثيراً ما نشهد حالات من هذا النوع، وقصور الطالب عن التعبير عن أفكاره تعبيراً سليماً.

وليس هذا بمستغرب، فالمعاني والأفكار مطروحة في الأسواق، وهي شائعة بين الناس أجمعين، عامتهم وخاصتهم؛ وما يميز بعضهم من بعض، هو القدرة على التعبير عن هذه المعاني والأفكار، بأسلوب واضح مؤثر جذاب. ومن هنا قول مونتاني Montaigne: الأسلوب هو الرجل Le style c'est l'homme، كون الباحث والأسلوب لا ينفصلان عن بعضهما البعض، وكل منهما يدل على الآخر.

والرأي المؤكد، هو أنه ليس بإمكان كل إنسان أن يكون باحثاً، أو شاعراً، أو قصاصاً، أو مسرحياً، أو مفكراً، أو رساماً، أو نحاتاً. . . الخ. . إذ أن في حياة كل منا، حدثاً مفرحاً أو محزناً؛ وفي حياة كل منا، قصة شخصية أو عائلية، مفرحة أو محزنة؛ وفي حياة كل منا، إعجاب بمنظر أو بشخص أو بلوحة أو بمنحوتة أو بكتاب. . . الخ، ولكن التعبير فنياً عن ذلك الحدث، أو القصة، أو الإعجاب أو الاندهاش، وقْف على من يملك الطاقة والموهبة والوسائل اللغوية المناسبة، التي تمكنه من نقل مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، بصورة فنية إلى الآخرين، دون غيره؛ ومن هنا قلة الباحثين والقصاصين والشعراء. . . نسبياً.

كما أن الرأي المؤكد، هو، أنه ليس كل حائز على الشهادات الجامعية العالية، بقادر على النجاح في التدريس، وإيصال المعلومات اللازمة إلى أذهان الطلاب، بصورة واضحة. فالتدريس موهبة، وقد يصلح بعض حملة الشهادات العليا للبحث والتأليف دون التدريس؛ وقد يصلح بعضهم الآخر للتدريس دون البحث والتأليف. وهذا الأمر موجود فعلاً أمام النواظر. والمعيب لحاملي الشهادات العليا الذين لا يأنسون من أنفسهم الرغبة في التدريس أو القدرة عليه، هو الإقدام على التدريس أو البقاء فيه، حيث يعرضون أنفسهم للمهانة و. . . وهناك حالات من هذا النوع نُصح أصحابها بضرورة الإنسحاب من التدريس ضناً بكرامتهم،

فلم ينتصحوا؛ بحجة أنه ليس لديهم من عمل آخر يأتون به، فكانت النتيجة سخطاً عليهم وتجريحاً بهم.

رابعاً ـ قواعد الأسلوب الناجح والكتابة الناجحة:

يقوم الأسلوب في أي بحث، سواء كان فلسفياً، أو أدبياً، أو تاريخياً، أو فقهياً، أو قانونياً، أو علمياً... الخ. بدور بالغ الأهمية في إنجاح البحث أو الرسالة. فبواسطته يتم عرض الأفكار والآراء والمعلومات، ويتحقق التماسك الدقيق والترابط الوثيق ما بين الفصول والأبواب.

والأسلوب بالنسبة إلى البحث «بمثابة الوتر الدقيق القوي الذي يستعمله الصائغ في جمع اللآلىء ليجعل منها عقداً ثميناً منتظماً لا نشاز فيه ولا شائبة»[1].

وحتى يكون الأسلوب موفقاً وناجحاً، يجب أن يكون سلساً مفهوماً، لا تكلُّف فيه ولا زخرفة. ولكي يكون مفهوماً، لا بدّ وأن يتوفر فيه شرطان: **الوضوح** clarté أولاً **والبساطة** simplicité ثانياً. ولكي يتوفر الوضوح إلى جانب البساطة، لا بد وأن تكون الأفكار واضحة بعيدة عن الغموض والتعقيد. ولكي تكون الأفكار كذلك، يجب أن تكون الألفاظ الدالة عليها، واضحة وبسيطة لا تحتمل أكثر من معنى واحد.

وينصح الطالب دائماً بأن يتقيد بالأمور الآتية:

١ ـ في اختيار الألفاظ:

أن ينتقي الألفاظ المناسبة لنوع البحث وطبيعته، التي تعبر مباشرة عن المعنى المقصود. وإذا كان للفظ الواحد أكثر من معنى (تعدد المعاني للفظ الواحد)، فعليه أن يشير صراحة إلى المعنى الذي يريده من اللفظ. كما أن عليه أن يبتعد عن وحشي اللفظ وغريبه؛ لأن الألفاظ الغامضة تعقّد المعنى وتعوق الفهم، تماماً كما لو وزعت كومة صغيرة من المسامير على طريق معبدة، فتكون النتيجة، إعاقة السير وعرقلته، وإلحاق الأذى بأصحاب المركبات.

وخلاصة القول، إن اللفظ جسم روحه المعنى. وارتباط اللفظ بالمعنى كارتباط الجسم بالروح، «يضعف بضعفه ويقوى بقوته» على حدِّ قول ابن رشيق[2]. وللدقة في اختيار الألفاظ، إضافة إلى التناسق فيما بينها، بالغ الشأن في عملية التأثير على القارئين والسامعين.

---

(١) (عن) ثريا ملحس، منهج البحوث العلمية، ط٣، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص ١٤٨.

(٢) أنظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٥، ١/ ١٢٤.

والتناسق بين الألفاظ يحصل عندما تحتل كل لفظة مكانها المناسب في الجملة، التي تقوم بتأدية وظيفتها التعبيرية عن المعنى المراد أو الفكرة المقصودة.

٢ ـ في اختيار العبارات:

أن يجعل عباراته أو جمله قصيرة واضحة؛ بحيث تكون الجملة على قدر تمام المعنى الذي تعبّر عنه بدون زيادة أو نقصان. فما يمكن التعبير عنه بكلمات معدودات يجب ألا يتجاوزها إلى أكثر من ذلك، وإلا عُدّ لغواً وحشواً يسيء إلى المعنى ولا يحسن إليه.

كما يتوجب عليه أن يحسن الربط بين الجمل كما الأفكار؛ لأن الربط المنظم بين الجمل يساعد على توضيح الأفكار وإيصالها إلى القارىء، بمعنى أن التناسق بين الجمل أو الوحدات التعبيرية يحلّ التناسق بين الأفكار. كما أن عليه أن يبتعد عن الجمل الإنشائية (الإنشائيات) وزخرف الألفاظ، التي لا معنى لها سوى زخرفة الأسلوب على غير طائل. وأن يتجنب ما وسعه ذلك، الاستطراد والتكرار، سواء بالنسبة إلى الألفاظ أو العبارات[١]؛ فضلاً عن صيغ المبالغات، وعبارات التهكم والسخرية من بعض الآراء. وأن ينتبه في جُمله إلى قواعد الإملاء، ووجوب تقديم الفعل على الفاعل بصورة عامة. كما عليه التنبه لأدوات الربط أو الوصل، كالواو والفاء بحيث يبدو الكلام آخذاً برقاب بعضه البعض من غير قطع أو فصل. وأن يضع علامات الوقف من نقاط وفواصل... الخ في مواضعها المناسبة. فيضع النقطة بعد انتهاء الجملة المفيدة؛ ويضع الفاصلة بين الجمل المتعاطفة. مع الإشارة إلى أن علامة النقطة (.) تدل على اكتمال المعنى، وكأنها كلمة قائمة بحد ذاتها؛ وأن علامة الفاصلة (،) تدل على عدم اكتمال المعنى، وإنما على تتابع أجزائه.

٣ ـ في الفقرات:

الفقرة كناية عن مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها لإبراز فكرة ما، أو لإيضاح حقيقة ما. وهي تؤلف مع غيرها من الفقرات، بحثاً في فصل، أو فصلاً في باب. ومن المستحسن ألا تطول الفقرة كثيراً؛ وأن يكون طولها مقبولاً. ويشترط في ترتيب الفقرات، التسلسل المنطقي فيما بينها، بحيث تكون الصلة بينها صلة جوهرية عضوية، كل منها تنبثق عن الأخرى؛ بحيث إذا قطعت أو بترت إحداها، ضاع المعنى العام منها وكان الشتات. بمعنى أن تكون العلاقة بين الفقرات متماسكة مترابطة، كتماسك الجسد الواحد، إن مسّ عضواً منه سوء، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وبما أن كل فقرة تعبر عن فكرة، فيجب البدء على سطر جديد عند بداية كل فقرة.

---

(٢) يفاجئنا د. أحمد شلبي، أحياناً، في كتابه: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، (ط ٢١)، بتكرار عبارة واحدة، أربع مرات، في الصفحة الواحدة (أنظر: ص ٢١ و ٢٢).

ويُستحسن ترك جزء أو فسحة من الفراغ، بين كل فقرة وأخرى، أوسع حجماً من الفراغ الكائن بين السطرين العاديين، كما هو الحال في هذا الكتاب.

٤ ـ في الأدلة والمسلمات والجدال:

على الطالب ألا يغرق نفسه في التدليل على آراء شائعة صحيحة أو مسلمات لا خلاف عليها؛ لأن ذلك من قبيل تحصيل الحاصل Tautologie. وألا يقحم نفسه في مسائل أو مشاكل يمكن أن تفتح عليه باباً واسعاً من النقاش والجدال، في حين أنه يمكن أن يفلت منها ولا يزجّ نفسه فيها.

أما في حال الضرورة للمناقشة والجدال، فعليه القيام بذلك خير قيام، ولكن ضمن آداب البحث والمناظرة، التي تحتم عليه التواضع العلمي واحترام آراء الغير، وعدم الاستخفاف بها، لا سيما إذا كانت صادرة عن باحثين معروفين.

٥ ـ في الضمائر:

يلجأ بعض الطلاب الباحثين للتعبير عن آرائهم في مشكلات البحث وفي آراء الغير، إلى استعمال صيغة المتكلم المفرد (أنا) التي تظهر فيها مظاهر القوة والاعتداد بالنفس، مثل: وأنا أرى، أما أنا فأرى، ورأيي أنا، أما الرأي الذي أراه، أما أنا فأعتقد، أما أنا فأظن... الخ.

ويلجأ البعض الآخر من الطلاب إلى استعمال صيغة المتكلم الجمع (نحن) في بحوثهم، ظناً منهم أن في ذلك تخفيفاً لمظاهر الإعجاب والاعتداد والثقة بالنفس، مثل: ونحن نرى، أما نحن فنرى، ونحن نظن، ونحن نميل، ونحن نعتقد، ونحن لا نوافق... الخ.

وإذا كان للطالب أن يستخدم الأسلوب الذي يرتئيه، بشرط أن يلتزم به طيلة بحثه، منذ بدايته حتى نهايته، فإنه يستحسن منه بعامة، تجنب استعمال الضمائر بنوعيها: ضمائر المتكلم وضمائر الجمع، والاستعاضة عنها بأساليب علمية مجردة من كل مظاهر الغرور أو الاعتداد، وأكثر قبولاً من العقل، وأحسن وقعاً على النفس، مثل: يمكن القول، يبدو أن، ويظهر أنّ، ولعل الرأي الأقرب إلى الصواب، يتضح مما سبق ذكره، بيد أن الرأي الغالب، علماً بأن، على أن، مع العلم بأن، ولذا، ولهذا، وهكذا، بيْدَ أن، فضلاً عن أن، ولكنّ، وبالإضافة إلى، ومن ناحية أخرى، مع الملاحظة بأن، مع الإشارة إلى أن، والجدير بالذكر، ومن المستحسن، ويستحسن، ويفضّل... الخ.

والأمر الذي يدعو إلى الملاحظة والاستهجان، هو أن نرى بعض الباحثين المعروفين، حتى الذين ألّفوا منهم في منهجية البحث العلمي، يتحدثون تارة بصيغة الأنا (المتكلم المفرد)، وتارة بصيغة النحن (المتكلم الجمع)، حتى في الصفحة الواحدة، وتحت العنوان الواحد.

مثال على ذلك:

يقول د. أحمد شلبي في كتابه كيف تكتب بحثاً أو رسالة[1] تحت عنوان «موهبة البحث وشخصية الباحث»:

«نريد أن نقول بصراحة إن البحث موهبة تمنح لبعض الناس ولا تمنح للآخرين.. وليست موهبة البحث التي نتحدث عنها شيئاً غامضاً أو مبهماً... » (ص ١٨ - ٢٠).

بقي بعد ذلك أن أعطي بعض أمثلة عن العلامات التي سبق ذكرها (ص ٢٣).

فيما يتعلق باستقلال شخصية الباحث نذكر أن المراجع الأساسية... (ص ٢٣). وفيما يتعلق بابتكار بعض المقارنات أذكر هنا... (ص ٢٣) وقد أوحى هذا التاريخ لي بمقارنة مهمة... (ص ٢٤) وفيما يتعلق بعدم التسليم بالآراء التي سُبق الباحث بها... (ص ٢٤) نذكر أن أكثر الباحثين في التاريخ الإسلامي... (ص ٢٥). الجواب عندي بالنفي... (ص ٢٦).

وفي صفحة ٦٤ يقول د. شلبي:

«لم يكن المراد هنا أن نناقش (يتحدث عن نفسه) هذين المؤلفين الفاضلين وإنما أردت أن أبين - مما لا يدع مجالاً للتردد - خطورة الاعتماد على مرجع ثانوي... والآن نسجل هنا الحقائق المهمة التالية».

وفي صفحة ٦٥ يقول:

«وقد لاحظت في الفترة الأخيرة اهتمام بعض الباحثين بالمراجع اهتماماً يفوق عنايتهم بالأفكار، فقد رأيت أفكاراً مسلماً بها يمكن أن تورد بدون مراجع أو مصادر...».

وفي صفحة ٨٦ يقول:

«وقد سبق أن أشرنا إلى حقيقة هامة هي أن الطالب يبدأ دراسته وفي ذهنه فكرة غير واضحة تماماً عن الموضوع...».

وفي صفحة ٨٧ يقول:

«وقد اتبعت هذه الخطة في موقف مماثل...».

ويقول د.. يوسف مصطفى القاضي في كتابه مناهج البحوث وكتابتها[2]، تحت عنوان: مقدمة:

«وحرصاً مني على معاونة طلابنا ليكونوا في مستوى المسؤولية العلمية، بادرت إلى كتابة

---

(١) الطبعة الحادية والعشرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠ م.

(٢) الرياض، دار المريخ، ١٩٨٤ م.

هذا المرجع. . . (ص ٨ - ٩).

بعد هذا نخلص إلى شرح مفصل عن كتابة الرسالة الجامعية، ومراحل جمع المعلومات وتنظيمها. . . كما أعطيت لمحة ميسرة عن عمل البحوث وكتابة التقرير والمقال في المرحلة الثانوية. . .

وقد اتبعت ذلك بلمحة موجزة عن علامات الترقيم وضرورة إجادة استعمالها في مواضعها من الكلام، بحيث تساعد في إتمام المعنى المقصود، دون تحريف أو إساءة في الاستعمال.

والجدير بالذكر أن نؤكد مرة ثانية. . .» (ص ١٠).

كذلك، يقول محمد ماهر حمادة في كتابه المصادر العربية والمُعَرَّبة[١] تحت عنوان: المقدمة:

«ولقد اتبعنا في تصنيف المواد تصنيف ديوي للمعرفة الإنسانية بشكل عريض (ص ٨) ومهدت (ص ٩) لهذه الدراسة بفصل أعتقد أنه مهم، ذلك أن عدداً من الناس قد يجهلون العناصر التي تجعل مصدراً يتفوق على مصدر ويجهلون طرائق تقويم المصادر. . . ولذلك عوضنا النقص في المصادر بذكر كتب التراث. . . وكذلك عوضنا النقص في المصادر بذكر طائفة جيدة من الكتب التي لا بأس بها في الموضوع. . . ولا أزعم أن هذا الكتاب يسد الحاجة إلى مثل هذه الكتب. . . وكذلك لا أدعي أن كتابي هذا خال من الأخطاء. . . (ص ٩).

ويقول د. عثمان موافي(*) في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي[٢]:

«ليس قصدنا من هذا البحث سوى محاولة التعرف على مسلك العلماء المسلمين، وخطتهم في تصحيح المعرفة النقلية وتوثيقها. . (ص ٥).

وقد وقفت في تأريخي لهذا المنهج عند نهاية القرن الثالث، وعلى هذا حصرت نطاق بحثي داخل القرون الثلاثة الأولى للهجرة، لعدة أسباب: . . . (ص ٦).

بيْد أنا اقتصرنا في هذا البحث على إبراز منهج القوم وخطتهم في المرحلة الأولى من مرحلتي النقد التاريخي وهي التحليل، دون أن نعرض لخطتهم في التركيب، لأن هذا ليس من هدفنا. . . ومما تجد ملاحظته هنا أن محاولتي للتأريخ لهذا المنهج، ودرس أصوله وقواعده. . . (ص ٩). وكانت خطتنا في هذا البحث. . . أن نبدأ بعد تمهيد لغوي في تطور دلالة بعض الألفاظ. . . (ص ٩).

---

(١) ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.

(*) هو أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية -.

(٢) ط ٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤. والطبعة الأولى: ١٩٧٢.

٦ ـ في الاقتباس :

قد يجد الطالب نفسه ـ للتدليل على رأيه ـ مضطراً للاستشهاد بمصدر أو مرجع هام موثوق به. وفي هذه الحالة فإن الاقتباس يجب أن يكون دقيقاً، ويوضع بين مزدوجين صغيرين (شولتين) مرتفعين قليلاً عن السطر « » ، بشرط أن يكون مسبوقاً كفاية بالتحليل والمناقشة، ومنسجماً مع ما يسبقه من معلومات وآراء وما يليه من المعلومات والآراء.

وإذا كان الاقتباس قصيراً لا يتجاوز الخمسة أو الستة أسطر، فإنه يوضع بين شولتين، كجزء متمم للبحث. وإذا تعدى هذا الحجم من الأسطر إلى صفحة، فإنه يوضع بصورة مميزة، وذلك بحرف أصغر من الحرف المعتمد في البحث، وعلى سطر جديد، على أن يُترك هامش أو فسحة من الفراغ بينه (أي بين الاقتباس) وبين آخر سطر قبله وأول سطر بعده؛ وكذلك هامش من الفراغ على يمين وشمال الاقتباس يكون أوسع مما هو متبع في بقية البحث أو الرسالة.

ومن ناحية أخرى، يجب أن يكون الفراغ بين أسطر الاقتباس أقل مما هو موجود بين الأسطر العادية في النص. وأن يتأكد الطالب من أن صاحب الكتاب الذي يقتبس منه، لم يغير رأيه في طبعة جديدة للكتاب، أو فيما نشره من أبحاث.

وإذا اضطر الطالب إلى أن يجتزىء من النص الذي يقتبسه، كلمة أو عبارة أو فقرة لا يحتاجها، فيمكنه ذلك، بشرط أن يضع ثلاث نقط أفقية (. . .)؛ وبألا يسيء الحذف إلى المعنى الأصلي الذي يريده المؤلف. أما إذا اضطر الطالب إلى إضافة كلمة أو أكثر لربط الاقتباس بما يسبقه أو بما يليه، أو ليوضح لبساً في النص المقتبس، كتوضيح عودة الضمير أو الفاعل أو المفعول. . . الخ، فإن عليه أن يضع ذلك بين قوسين مركنين [ ].

وينصح الطالب عادة بألا يكثر من الاقتباس أبداً؛ لأن الإسراف في الاقتباس من دلائل الوهن في البحث؛ وهي تطمس شخصية الباحث العلمية وتخفيها؛ في حين أن المطلوب في البحث هو إبراز موهبة الباحث وقدراته العلمية. ولذا، ترفض عادة الأبحاث أو الرسائل التي يكثر فيها أصحابها من الاقتباسات بصورة غير مألوفة.

ولكن، إذا كانت الرسالة، كلها أو معظمها، تنصبّ تحديداً على مناقشة رأي محدد لمفكر معيّن، فعندها يُمكن ـ بل يجب ـ إيراد نص الرأي المراد مناقشته، حتى ولو كان أكثر من صفحة.

مثال على ذلك :

«إعلم أن الحد الأوسط إن كان علة للحد الأكبر سماه الفقهاء قياس العلة، وسماه المنطقيون برهان اللم أي ذكر ما يجاب به عن لم، وإن لم يكن علة سماه الفقهاء قياس الدلالة. والمنطقيون سموه برهان الأن أي هو دليل على أن الحد الأكبر موجود للأصغر من غير بيان علته. ومثال قياس العلة من المحسوسات قولك: هذه الخشبة محترقة لأنها أصابتها النار، وهذا الإنسان شبعان لأنه أكل الآن. وقياس الدلالة عكسه وهو أن يستدل بالنتيجة على المنتج فنقول: هذا شبعان

فإذا هو قريب العهد بالأكل، وهذه المرأة ذات لَبن فهي قريبة العهد بالولادة، ومثاله [أي قياس العلة] من الفقه قولك: هذه عين نجسة فإذن لا تصح الصلاة معها، وقياس الدلالة عكسه وهو أن نقول هذه عين لا تصح الصلاة معها فإذن هي نجسة.

وبالجملة الاستدلال بالنتيجة على المنتج يدل على وجوده فقط لا على علته، فإنا نستدل بحدوث العالم على وجود المحدث... وكذلك إذا تلازمت نتيجتان بعلة واحدة جاز أن يستدل بإحدى النتيجتين على الأولى فيكون قياس دلالة. ومثاله من الفقه قولنا: إن الزنا لا يوجب المحرمية فلا يوجب حرمة النكاح... وكما انقسم قياس الدلالة إلى نوعين فقياس العلة أيضاً ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يكون الأوسط فيه علة للنتيجة ولا يكون علة لوجود الأكبر في نفسه، كقولنا: كل إنسان حيوان، وكل حيوان جسم، فكل إنسان جسم...

والقسم الثاني: ما يكون علة لوجود الحد الأكبر على الإطلاق لا كهذا المثال...»[1].

٧ - في التقسيم أو التفريع:

قد يضطر الطالب إلى أن يقسم عنواناً رئيساً إلى أقسام، وهذه الأقسام إلى أقسام أخرى، أو أبحاث، وهكذا... وفي هذه الحال، فإن عليه أن يجعل بداية سطور الأقسام الأولى، داخلة قليلاً عن بداية سطور الأصل. وأن يجعل بداية سطور الأقسام «الثانية»، داخلة قليلاً عن بداية سطور الأقسام الأولى.

مثال على ذلك:

حديث الآحاد: وهو يقسم إلى قسمين:

١ - حديث الآحاد المشهور.

٢ - حديث الآحاد غير المشهور. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - الحديث الصحيح.

ب - الحديث الحسن.

ج - الحديث الضعيف. وهو على أنواع كثيرة، منها:

١ - الحديث المرسل.

٢ - الحديث المضطرب.

٣ - الحديث المنقطع أو المقطوع.

٤ - الحديث الشاذ.

٥ - الحديث المعضل.

٦ - الحديث المنكر.

---

(١) الغزالي، أبو حامد، **معيار العلم في فن المنطق**، ط ٢، بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨، ص ١٧٨ - ١٧٩.

مثال آخر:

قواعد المنهج الديكارتي: وهي تتمثل في أربع قواعد، هي:

أولاً ـ قاعدة اليقين أو البداهة. وهي تكون عن طريق مراعاة ثلاثة مبادىء:

أ ـ تجنب التسرع في الأحكام.

ب ـ عدم الميل مع الهوى.

ج ـ عدم قبول شيء غير بديهي.

٨ ـ الألقاب أو الصفات:

إذا ذكر الطالب في سياق بحثه شخصاً ما (مفكراً، عالماً، أديباً... الخ)، فعليه أن يذكره مجرداً من لقبه أو صفته أو وظيفته، فيقول مثلاً:

ويرى طه حسين في كتابه: **مستقبل الثقافة في مصر**، أن...

بدلاً من

ـ ويرى الدكتور طه حسين في كتابه...

ـ ويرى طه حسين، عميد الأدب العربي في كتابه...

ويقول:

ويرى صبحي الصالح في كتابه: **الإسلام ومستقبل الحضارة**، أن...

بدلاً من

ـ ويرى الدكتور الشيخ صبحي الصالح في كتابه...

ـ ويرى صبحي الصالح مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية السابق بالجامعة اللبنانية، في كتابه...

ويمكن إضافة الصفة فقط إلى الشخص، إذا كان ذلك يضفي أهمية وقيمة على الرأي، كأن نقول:

ـ ويرى **عبد الله العلايلي**، اللغوي المعروف، أن...

ـ ويرى **محمود شلتوت**، الإمام الأكبر السابق للأزهر، أن الإسلام...

ـ ويرى المستشرق المعروف **فنسك**، أو: **شارل بيلا**، أو: **روجيه أرنالدز**، أو: **بروكلمان**، أو: **جولدتسيهر**... الخ.

بيْدَ أنه يمكن للطالب أن يذكر صفة الشخص ولقبه في المقدمة، وذلك إذا أراد أن يوجه تقديراً له على العون أو المساعدة التي أمده بها؛ أو إذا كان الشخص الذي يقتبس عنه غير معروف في محيط المادة التي يخوض فيها، شرط أن يعرف به في الحاشية[1]. ومن المستحسن عند

---

(١) كأن نقول مثلاً: هو أستاذ الفلسفة، أو التاريخ، أو المنطق... الخ في كلية الآداب بالجامعة...

وورود إسم أجنبي في النص، أن يدوّن بالأحرف العربية أولاً ثم بالأحرف الأجنبية كما هو اسمه.

مثال على ذلك:

يقول روجيه أرنالدز Roger Arnaldez المستشرق الفرنسي: «ما آخذه على الفلاسفة العرب المعاصرين، أنهم تأثروا كثيراً بالفكر غير العربي. إنهم يترجمون كثيراً... وآمل أن يؤسس الفلاسفة العرب فلسفة عربية خاصة... انطلاقاً من تراثهم وتقاليدهم، خاصة أن لديهم تراثاً غنياً دينياً وصوفياً وفكرياً...»[١].

٩ - في التشكيل:

على الطالب أن يشكِّل الآيات القرآنية كما وردت تماماً، وذلك لتيسير قراءتها. كما يستحسن منه تشكيل الكلمات النادرة الاستعمال؛ وكذلك الألفاظ التي يمكن أن يلتبس لفظها أو قراءتها على المتلفظ أو القارىء، أو بالأحرى تشكيل الحرف الذي يجعل قراءتها أيسر، بوضع شدّة أو كسرة أو ضمة عليه... الخ.

مثال على ذلك:

- «من كذَّب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار».
- «كل حلال عليَّ حرام».
- «شرْعُ مَنْ قَبْلَنا».
- «إنا كنا نحدِّث عن رسول الله إذ لم يكن يُكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذَّلول تركنا الحديث عنه».
- يجوز، يجوِّز. يكون، يكوِّن. ويَردُّ، ويُردُّ... الخ.

١٠ - في علامات الوقف(*): Punctuations/ signes de Ponctuations

كثيراً ما يتوقف فهم النص وقراءته قراءة صحيحة، على علامات الوقف، التي تقوم بأداة الربط بين أجزائه، وتبين أماكن الفصل والوصل فيه.

وعلامات الوقف كناية عن رموز اصطلاحية، تواضع العلماء عليها، توضع بين أجزاء الكلام أو الجمل والكلمات، لتيسير عملية القراءة والفهم على القارىء.

وكما أن المعنى يضطرب ويختلف إذا أسيء الرسم الإملائي للكلمة؛ فكذلك الحال، فيما إذا أسيء استعمال إحدى علامات الوقف، أو وُضعت إحداها مكان الأخرى.

---

(١) صحيفة النهار البيروتية، ٦/٤/١٩٨٥ (مقابلة).

(*) ويسميها البعض: علامات الترقيم

فإذا كتبنا مثلاً الهمزة في كلمة سُئل على الألف: سأل، تغير المعنى وانعكس، بحيث أن المسؤول يصير سائلاً. وكذلك إذا كتبنا الهمزة في كلمة يكافىء على الألف: يكافأ، تغير المعنى، وأصبح من يعطي المكافأة هو المكافأ (الرسم الإملائي للكلمة).

وإذا وضعنا علامة وقف بدل أخرى، اضطرب المعنى أيضاً، وخفي علينا إدراك العلاقة بين أجزاء الكلام. فإذا وضعنا فاصلة بين الجملتين الآتيتين، على النحو الآتي:

ساءت أحوال العرب والمسلمين في العصور الحديثة، لأنهم لم ينتبهوا إلى نوايا الغرب الاستعمارية وتخلوا عن دينهم.

لفهمنا أن كلاً من الجملتين جزء من التعبير عن معنى معين؛ في حين أننا لو وضعنا الفصلة المنقوطة، أو الفاصلة المنقوطة، بدل الفصلة بينهما، لأدركنا أن الجملة الثانية هي سبب للجملة الأولى.

وثمة آيات قرآنية كانت وما زالت، محل خلاف في تفسيرها بين العلماء؛ لأن القرآن الكريم جاء خلواً من علامات الوقف، منها الآية الآتية:

«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا»[1].

وكذلك ثمة نصوص إسلامية، اختلف المسلمون الأوائل أشد الاختلاف في تفسيرها؛ لأنها قد جاءت خالية من علامات الوقف.

مثال ذلك: الحديث النبوي الشريف:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة».

وهناك حادثة مشهورة جرت في روسيا القيصرية، مفادها أن شخصاً حُكم عليه بالإعدام، وحدِّد يوم التنفيذ. فجاء من يتوسط له عند القيصرة، التي أرسلت رقاقة صغيرة إلى السجان، كتبت عليها الكلمات الآتية:

«العفو مستحيل الإعدام».

فحار السجان في أمره، ودفعه ذلك، إلى تأجيل تنفيذ الإعدام.

ولذا، فإن على الطالب أن يحسن استخدام علامات الوقف في بحثه أو رسالته، وفاقاً للأصول التي سنبينها لاحقاً. والطالب الذي لا يقوم بذلك خير قيام، يتعرض للنقد. وغالباً ما تُردّ الرسائل الخالية تماماً من علامات الوقف، أو التي تسيء استخدامها إساءة فادحة.

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

وعلامات الوقف، هي :

١ ـ النقطة، أو الوقفة	.
٢ ـ الفصلة أو الفاصلة أو الفارزة	،
٣ ـ الفصلة المنقوطة أو الفاصلة المنقوطة أو القاطعة	؛
٤ ـ النقطتان العموديتان	:
٥ ـ النقط الأفقية الثلاث أو علامة الحذف	. . .
٦ ـ الشرطة أو الوصلة	ـ
٧ ـ الشرطة أو الوصلة المائلة	/
٨ ـ الشرطتان	ـ ـ
٩ ـ الشولتان المزدوجتان، أو علامة التنصيص	« »
١٠ ـ القوسان أو الهلالان	( )
١١ ـ القوسان المركنان أو المعقوفتان	[ ]
١٢ ـ علامة الاستفهام	؟
١٣ ـ علامة الانفعال أو التأثر	!

١ ـ النقطة أو الوقفة (.) : full stop/ le point

وهي توضع :

أ ـ بعد انتهاء الجملة الخبرية المفيدة، أو الكلام الذي تم معناه، لتلفت نظرنا إلى ابتداء جملة جديدة أو كلام جديد.

مثال على ذلك :

- الدهر يومان، يوم لك، ويوم عليك. ويوم تساء، ويوم تسر.
- من يجتهد ينجح. ومن ينجح يكن سعيداً. ومن يكن سعيداً يكن رحوماً. ومن يكن رحوماً يكن محبوباً. ومن يكن محبوباً يكن كريماً.
- أنفق الوليد بن عبد الملك في بناء الجامع الأموي عشرة آلاف دينار. ويذكر المؤرخون أنه قد زين جدرانه بفصوص من الذهب والفسيفساء، ممزوجة بأنواع من الأصباغ العجيبة، تمثل أشكالاً من الرسوم لم يُرَ أبهجَ منها في العيون. وقد شيد الكثير من العمائر والمساجد والقصور.
- عرف العرب الرسول محمداً قبل البعثة متحلياً بكل خلق كريم حتى لقبوه بالأمين.

ب ـ بعد بيانات النشر المتعلقة بالكتاب والصفحة المقتبس منها.

مثال على ذلك :

- فضل الله، مهدي، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١، ص ٢٠٣.

٢ ـ الفصلة أو الفاصلة (،): Comma / Virgule

وهي تستعمل لفصل بعض الجمل عن بعض، التي يتكوّن من مجموعها، كلام تام المعنى، في موضوع معيّن، فيقف القارىء عندها وقفة وجيزة.

وهي توضع في الأحوال الآتية:

أ ـ **بعد اسم المنادى**: مثل: يا همام، لا تجب إلا بما تعرف.

ب ـ **بين الجملة الشرطية وجوابها**: مثل: من اجتهد وأصاب، فله أجران. ومن اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد.

ـ إذا اجتهد الباحث كفاية في عمله، فإن درجة نجاحه ستكون عالية جداً.

ج ـ **بين الجمل المتعاطفة المرتبطة بالمعنى في الفقرة الواحدة**: مثل:

ـ رأى المسلمون عجباً، وهم يقاتلون الروم. رأوا فارساً لم يروه من قبلُ، يندفع اندفاع الصاعقة، ويمرق مروق السهم، فيمزق صفوف العدو، وترتعد أمام بسالته فرائص الأعداء. قالوا: لا بد أنه خالد، لكن خالداً ما لبث أن أشرف عليهم، فثارت بهم الدهشة، وتقدموا يسألونه عن ذلك الفارس الذي أوقع الرعب في نفوس الروم، فقال: . . .

ـ يقول الغزالي: «إن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لن يتبين إلا بالعقل. فالعقل كالأسّ، والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناءٌ ما لم يكن أس. وأيضاً، فالعقل كالبصر، والشرع كالشعاع، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن البصر. . . وأيضاً، فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمده. فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يُضِيْء الزيت».

د ـ **بين الكلمات المتعاطفة في الجملة الواحدة أو الفقرة الواحدة**: مثل:

ـ يرى **أفلاطون** أن كل ما لا يقع تحت الحسّ من المعقولات، كالعدالة، والحكمة، والشجاعة، والعفة، والجمال، والقبح، والخير. . . الخ. موجود في عالم حقيقي، هو عالم المثال.

ـ يقول **الإمام الشافعي** في كتابه **الرسالة**، وكذلك، **الأم**: «ولا يقيس إلا من جمع الآلة التي له القياس بها، وهي العلم بأحكام كتاب الله، فرضه، وأدبه، وناسخه، ومنسوخه، وعامه، وخاصه، وإرشاده. . .».

ـ اهتم المسلمون الأوائل بإنشاء المكتبات العامة في جميع عواصم البلاد الإسلامية: كبغداد،

والقاهرة، ودمشق، وغرناطة، وقرطبة... وكانت الواحدة من هذه المكتبات تضم مئات الألوف من الكتب المنسوخة بخط اليد، إذ لم تكن الطباعة قد برزت إلى الوجود بعد.

هـ ـ بعد القسم: مثل:

والله، لن أكلمك أبداً.

والله، ما ترك كتاب الله شيئاً إلا وتناوله.

و ـ **بعد الإجابة بـ: نعم أو لا، على سؤال ما، شرط أن يتبع ذلك، جملة خبرية.**

مثال على ذلك:

جاءت امرأة من بني خثعم تسأل الرسول: «يا رسول الله! إن أبي أدركته فريضة الحج شيخاً زمناً لا يستطيع أن يحج، إن حججت عنه أينفعه ذلك؟ فقال لها: أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته، أكان ينفعه ذلك؟ قالت: نعم، فقال لها: فدين الله أحق بالقضاء».

ز ـ **بين الجمل المعترضة، ما قبل ابتداء الجملة المعترضة، وما بعدها.**

مثال على ذلك:

- إن بناء الأحكام من قبل الشارع على عللها الظاهرة المنضبطة، أوجبُ من بنائها على حكمتها، ـ التي قد تكون أحياناً خفية أو تقديرية ـ، حتى ولو تخلفت هذه العلل عن أحكامها أو لم ندركها. وهذا يعني أن الأحكام توجد بوجود عللها، وتنعدم بانعدام عللها.
- لقد أجاز الشارع بيع العرايا، ـ وهو بيع الرطب على رؤوس النخل باليابس أو التمر ـ، وذلك بالرغم من تحريمه الربا في الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والملح؛ وانعقاد الإجماع على أن علة تحريم الربا في هذه الربويات، تعود إما للطعم، أو القوت، أو الكيل، أو المال، وكلها موجودة في العرايا، والتفاضل بين التمر والرطب معروف.

ح ـ **بين اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ومكان النشر، وتاريخ النشر، وذلك عند تدوين المراجع في الحواشي:**

مثال على ذلك:

فضل الله، مهدي، **من أعلام الفكر الفلسفي الإسلامي**، ط ٢، بيروت، الدار العالمية، ١٩٨٥، ص...

ط ـ **بين ترقيم الصفحات في الإسناد:**

مثال على ذلك:

فضل الله، مهدي، **من أعلام الفكر الفلسفي الإسلامي**، ط ٢، بيروت، الدار العالمية، ١٩٨٥، ص ١١٧، ١٢٢، ١٧٦، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٧٦، ٣١٣.

٣ ـ الفاصلة المنقوطة أو القاطعة (؛): Semi-colon / Point et virgule

وهي توضع بين الجمل لتشعر القارىء بأن عليه الوقوف عندها وقفة أطول قليلاً من وقفة الفاصلة. وأشهر مواضع استعمالها:

أ ـ بعد جملة يستتبعها سبب أو تعليل أو توضيح أو تفصيل.

مثال على ذلك:

ـ سقراط أول الفلاسفة الإنسانيين؛ لأنه أول من اهتم بدراسة الإنسان، وأكد على الأخلاق والسلوك الإنساني.

ـ محمّد (ص) رجل من البشر، اصطفاه الله من خلقه وأحسن تأديبه؛ ليكون حامل آخر رسالات السماء إلى الأرض.

ـ جاء في تاريخ الطبري: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين؛ أما بعد. قال: ثم أغمي عليه، فذهب عنه ـ أي عثمان ـ فكتب عثمان: أما بعد، فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، ولم آلكم خيراً منه، ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ عليّ، فقرأ عليه، فكبّر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله...».

ـ يجب على الطالب أن يراعي علامات الوقف؛ لأنها من أصول البحث العلمي.

ب ـ بين جملتين تكون أولاهما سبب الثانية.

مثال على ذلك:

لقد اغتر العرب والمسلمون بماضيهم وتهاونوا في بناء حاضرهم؛ ولذا خسروا حضارتهم وقوتهم ومعاركهم مع الاستعمار وإسرائيل.

ج ـ بين جمل طويلة يتألف من مجموعها كلام تام المعنى (فقرة كاملة المعنى)، أو بين أجزاء الجملة الواحدة المركبة، التي تعبر كل منها عن معنى شبه تام.

مثال على ذلك:

ـ أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن، واستشار في ذلك أصحاب رسول الله، فأشار عليه عامتهم بذلك؛ فلبث شهراً يستخير الله في ذلك، شاكاً فيه، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له؛ فقال: «إني ذكرت لكم من كتابة السنن ما قد علمتم، ثم تذكرت، فإذا أناس من أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله؛ وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء».

ـ يرى مورتس أشلك مؤسس دائرة فينا Cercle de Vienne في الفلسفة التحليلية الوضعية،

أن الفلسفة ليست علماً، بل هي تحليل معاني القضايا العلمية؛ ومهمتها هي إيضاح المعنى؛ وإيضاح المعنى خطوة ضرورية في كل بحث علمي؛ إذ لا بدِ من إيضاح المعنى أولاً قبل الأخذ في تقرير الصحة والبطلان. . .

د ـ بين مكانين مختلفين لكتاب واحد منشور:

مثال على ذلك:

ـ بدوي، عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، بيروت، دار القلم؛ ١٩٧٥، الكويت، وكالة المطبوعات؛ ١٩٧٩.

ـ خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مصر، البابي الحلبي؛ ١٩٥٦ م، بيروت، دار الفكر؛ ١٩٧٠ م.

٤ ـ النقطتان العموديتان (:): **Colons / Deux points**

وهما تستعملان للتوضيح والتبيين؛ وتوضعان:

أ ـ بعد لفظ القول أو القائل مباشرة.

مثال على ذلك:

ـ جيء إلى عمر بن الخطاب بامرأة زانية يشتبه في حملها، فاستفتى الإمام (علي)، فأفتى بوجوب الإبقاء عليها حتى تضع جنينها، وقال له: إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك على ما في بطنها. وانتزع امرأة من أيدي الموكلين بإقامة الحدّ عليها، وسأله عمر: فقال: أما سمعت النبي (ص) يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟ قال: بلى! قال: فهذه مبتلاة بني فلان، فلعله أتاها وهو بها، قال عمر: لا أدري. قال: وأنا لا أدري. فترك رجمها للشك في عقلها. وقال عمر: «لولا عليّ لهلك عمر»[1].

ـ يقول الغزالي: «فالشرع عقلٌ من خارج، والعقل شرع من داخل. وهما متعاضدان، بل متحدانِ. ولكون الشرع عقلاً من خارج، سلب الله تعالى اسم «العقل» عن الكافر في غير موضع من القرآن، نحو قوله: صم بكم عمي فهم لا يعقلون. ولكون العقل شرعاً من داخل، قال تعالى في صفة العقل: فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم. فسمى العقل ديناً. ولكونهما متحدين، قال: نور على نور، أي نور العقل ونور الشرع»[2].

(١) انظر، ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٣٧. والمعنى نفسه في كتاب: السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي (ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢)، ص ٧٧.

(٢) Jabre, Farid, La notion de certitude chez Ghazali, Paris, 1965,p 65.

- يقول هيدجر: إن القضية القديمة: لا يصدر عن العدم شيء، تتضمن قضية أخرى، تعطي معنى أدق لمشكلة الوجود، وهي: من العدم يصدر كل موجود بما هو موجود.

ب - **لإلقاء الضوء على كتاب ما أو التأكيد عليه ولفت الانتباه إليه، وكذلك، التأكيد على عنوان ما، في معرض القول:**

مثال على ذلك:

- يقول الفارابي في كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحت عنوان: «**القول في احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون**»: «وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه... ولهذا كثرت أشخاص الإنسان... فحصلت منها الاجتماعات الإنسانية»[1].

- يقول ابن سينا في الفصل الأول من رسالته: **في معرفة النفس الناطقة وأحوالها**، تحت عنوان: «**في إثبات أن جوهر النفس مغاير لجوهر البدن**»: «تأمل أيها العاقل في أنك اليوم في نفسك هو الذي كان موجوداً جميع عمرك، حتى أنك تتذكر كثيراً مما جرى من أحوالك، فأنت إذن ثابت مستمر لا شك في ذلك، وبدنك وأجزاؤه ليس ثابتاً مستمراً بل هو أبداً في التحلل والانتقاص، ولهذا يحتاج الإنسان إلى الغذاء بدل ما تحلل من بدنه...»[2].

ج - **قبل إيراد الأمثلة التي توضح فكرة ما أو رأياً ما:**

مثال على ذلك:

- أدخل أبو حنيفة النعمان في أصول مذهبه، بعض القواعد المنطقية، مثل: الدلالة بأنواعها: المطابقية، والتضمنية، والالتزامية.

د - **قبل إيراد الحجج أو البراهين على أمر أو شيء ما:**

مثال على ذلك:

أشهر البراهين أو الحجج على وجود الله، أربع: ١ - البرهان الوجودي. ٢ - البرهان الكوني. ٣ - البرهان الغائي. ٤ - البرهان الأخلاقي.

---

(١) ص ٧٧. (نقلاً عن خليل الجر وحنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٦٦ م، ص ٤١٤.

(٢) أنظر، النفس البشرية عند ابن سينا، نصوص جمعها ورتبها وقدم لها وعلق عليها، ألبير نصري نادر، ط ٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٨١، ص ٣١.

هـ ـ قبل البدء بتعريف شيء ما:

مثال على ذلك:

ـ هناك تعريفان للحقيقة: ١ ـ الحقيقة المنطقية، وتعرف بأنها: مطابقة الفكر مع الشيء.
٢ ـ الحقيقة الوجودية، وتعرف بأنها: مطابقة الشيء مع الفكر.

ـ الحدس: ويعرفه المناطقة العرب بأنه: سرعة الانتقال من شيء معلوم إلى شيء مجهول.

و ـ بعد العنوان الفرعي الذي يكون في أول السطر:

مثال على ذلك:

ـ نشأة الفارابي وحياته:

ـ البرهان الوجودي:

ز ـ بين الشيء وأنواعه وأقسامه (تفصيل أنواع الشيء وأقسامه).

مثال على ذلك:

ـ الدلالة نوعان: لفظية وغير لفظية. والدلالة اللفظية ثلاثة أقسام:
١ ـ طبيعية ٢ ـ وضعية ٣ ـ عقلية. والدلالة غير اللفظية ثلاثة أقسام:
١ ـ طبيعية ٢ ـ وضعية ٣ ـ عقلية.

ـ الفلسفة كلها بمثابة شجرة، جذورها: الميتافيزيقا، وجذعها: الفيزياء. وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع: هي كل العلوم الأخرى؛ وهي ترجع إلى ثلاثة رئيسية، هي: الطب، والميكانيكا، والأخلاق. وهذه هي أعلى درجات الحكمة، وتفترض معرفة كاملة بسائر العلوم.

٥ ـ النقط الأفقية الثلاثة (. . .) أو علامة الحذف: Deletion /trois points de suspension

أ ـ وهي توضع عند حذف جزء يسير أو كبير من النص المقتبس.

مثال على ذلك:

يقول ابن حزم الأندلسي في كتابه الإحكام في أصول الأحكام: «ونسأل. . . في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا. . . وبيان أعمال الحج. . . وصفة الرضاع المحرم. . . ولو أن امرءاً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن، لكان كافراً بإجماع الأمة. . . حلال الدم والمال. . .»(١).

---

(١) ٩٦/١.

ب ـ عند الانتهاء أو شبه الانتهاء من الكلام، ولما يزل بعدُ إمكانية للاسترسال فيه.

مثال على ذلك:

ـ أخذ. أفلاطون المعتقدات الأرفية التي كانت سائدة في عصره، وصاغها في آراء فلسفية... كما استفاد من آراء المصريين القدامى في النفس الإنسانية والأخلاق والسياسة... الخ. وهكذا، فعل غاندي، الذي تساوت عنده جميع الحقائق والمعتقدات من حيث المرتبة، حتى أصبح يؤمن بتعاليم التوراة والإنجيل والقرآن والبوذية والزرادشتية... الخ.

٦ ـ الشرطة (ـ): Hyphen (dash)/ trait d'union

وهي توضع:

أ ـ بين الأرقام المتسلسلة:

مثال على ذلك:

المرجع نفسه، ص ١٣ ـ ١٤، ١٧ ـ ١٩، ١٣٥ ـ ١٣٧.

ب ـ بين تاريخ الحياة والوفاة للأشخاص، وكذلك بين تاريخ نشأة الدول وزوالها:

مثال على ذلك:

ـ أبو حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠ هـ).
ـ الدولة الأموية (٢٩ ـ ١٢١ هـ).
ـ الدولة العباسية (١٢١ ـ ٦٤٥ هـ).

ج ـ عند التعداد في أول السطر:

مثال على ذلك:

ـ يرى الفارابي أن أفلاطون وأرسطو متفقان بينهما في الباطن وإن بدا أنهما مختلفان في الظاهر... وهو يدلّل على رأيه هذا بأدلة ثلاثة:

١ـ إن الناس ظنوا أن هناك خلافاً بينهما بالنسبة إلى طبيعة الجوهر...

٢ـ إن الناس ظنوا أن هناك خلافاً بينهما بالنسبة إلى المعرفة...

٣ـ إن الناس ظنوا أن هناك خلافاً بينهما بالنسبة إلى الاستعدادات الفطرية والميول الطبيعية...

تقسم الفلسفة إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

١ـ علم المعرفة (الإبستمولوجيا) Epistémologie

٢ـ علم الوجود (الأنطولوجيا) Ontologie

٣ـ علم القيم (الأكزيولوجيا) Axiologie

د ـ في ابتداء السطر، عند الحديث أو الحوار بين شخصين والاستغناء عن تكرار ذكر اسميهما.

مثال على ذلك:

إيون: أخبرني يا سقراط لم لا ألقي بالاً إلى من يروي الشعر. . . ولا أستطيع أن أعلق عليه بشيء ذي بال، بل سرعان ما أغفو. ولا يلبث أحدهم أن يذكر هوميروس حتى أتنبه، وأستيقظ، ويتدفق مني الكلام.

سقراط: ليس من العسير معرفة العلة في ذلك يا صاحبي.

ـ إني أود ذلك، وحق زيوس، يا سقراط.

ـ بودي أن يكون ما تقوله يا إيون حقاً، فأنتم أكبر الظن، هم الحكماء. . .

هـ ـ بين الكلمات التي تؤلف جملة مركبة، لزيادة التوضيح أو الإيجاز:

مثال على ذلك:

مهدي فضل الله: أستاذ بالجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب ـ الفرع الأول ـ قسم الفلسفة.

و ـ بين طرفي الجملة أو ركنيها، في حال طول الأول منها وتوالي جمل كثيرة فيه، إما عن طريق العطف، أو الوصف، أو الإضافة، أو الإطناب، أو الاستطراد. . . الخ، للتنبيه على أن للطرف الثاني من الجملة، صلة وثيقة بما قبله.

ويبدو ذلك عادة:

١ ـ بين المبتدأ والخبر

مثال على ذلك:

الأستاذ الذي يحمل شهادات عالية في اختصاصه، عالماً بأصول التربية، متحلياً بالأخلاق الفاضلة، من تواضع، وطول أناة، وأمانة، وعدالة، زاهداً في المال والشهرة، عاملاً في سبيل مصلحة الطلاب، قادراً على إيصال المعلومات اللازمة إلى أذهانهم ـ هو مثال الأستاذ المنشود، والمطلوب، والمحبوب، من الطلاب، والناس.

٢ ـ بين الشرط والجواب

مثال على ذلك:

من ينظر اليوم في أحوال العرب والمسلمين، الذين تركوا دينهم وانحرفوا عن جادته ومبادئه، التي ساقتهم في الماضي إلى أعلى درجات المجد والسؤدد في العلم والحضارة والفلسفة والقوة، وما هم عليه في عصرنا الحاضر، من ضعف وجهل وتخلف وتقهقر وتكالب على المادة وتنابذ ـ يدرك معنى قول الشيخ محمد عبده في بلاد الإنكليز: «هناك رأيت الإسلام ولم أرَ المسلمين؛ أما هنا (في بلاد العرب والإسلام) فقد رأيت المسلمين ولم أرَ الإسلام».

٧ ـ الشرطة المائلة (/): Oblique / trait d'union incliné

وتستخدم في بيان التاريخ الميلادي بالنسبة إلى التاريخ الهجري، وبالعكس.

مثال على ذلك:

- ولد ابن رشد سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦ م، وتوفي سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م.
- ولد أبو حنيفة النعمان سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م، وتوفي سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م.
- قامت الدولة الأموية سنة ٢٩ هـ/ ٦٦١ م، وزالت سنة ١٢١ هـ/ ٧٥٠ م.
- قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، سنة ١٢١ هـ/ ٧٥٠ م، واندثرت سنة ٦٤٥ هـ/ ١٢٥٨ م.

٨ ـ الشرطتان (ـ ـ): Between two dashes/ entre deux traits d'union

وتوضع بينهما:

أ ـ الجمل المعترضة، والكلمات الشارحة أو المفسرة للنص، التي تصل ما قبل الجملة المعترضة بما بعدها.

مثال على ذلك:

- بعد الاطلاع على رسالة الطالب. . .وقيامه، ـ كما أكّد لي ـ، بإجراء التصحيحات والتصويبات اللازمة، والعمل بمقتضى الملاحظات المعطاة له، إن من حيث الشكل أو المضمون؛ لا أرى مانعاً من إعطائه إذناً بالطباعة. . . (معترضة).

ولعل أول عمل اجتهادي، ـ برأيي ـ، قام به عمر بن الخطاب، إثر توليه الخلافة بعد أبي بكر، هو عزله خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين المواجهة للروم في اليرموك، وتولية أبي عبيدة بن الجراح مكانه. لقد كان عمر يرى منذ البدء، ـ وعلى عهد أبي بكر ـ، واجب إقامة الحدّ على خالد، وتنحيته عن قيادة المسلمين، إثر قتله لمالك بن نويرة، وزواجه من امرأته ليلى، قبل أن تنقضي عدتها (معترضة).

- «عن معاذ بن جبل، أن رسول الله (ص) لما بعثه إلى اليمن، قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنّة رسول الله. قال: فإن لم تجد في سنّة رسول الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو، ـ أي لا أقصر في اجتهادي ـ، قال: فضرب رسول الله (ص) على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله»[1] (شرح).

- والرأي الأرجح، ـ وبدون أن ندخل في جدل حول صحة الأحاديث المنسوبة إلى

(١) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، الخانجي، ١٣٤٥ هـ، ٢٥/٦.
والماوردي (أبو الحسن)، أدب القاضي، تحقيق محي هلال سرحان، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧١م، ٤٩١/١.

الرسول (ص) أو عدم صحتها، فيما يتعلق بالاجتهاد؛ لأن هذه مسألة قد لا نصل فيها إلى حكم حاسم ـ، أن عصر الرسول، قد عرف الاجتهاد الفطري الأول، الذي لا يفيد غير الظن، وأن الرسول (ص) نفسه، قد مارسه في المسائل المختلفة التي لا وحي فيها، ولم يكن الرسول فيها معصوماً، وأحياناً كان يخطىء وأحياناً كان يصيب؛ وعندما كان يخطىء، كان الوحي يتكفل بتصحيح هذا الخطأ (معترضة).

- عدّ ابن سينا الفارابي أستاذاً له، حيث ذكر صراحة، أنه لم يحسن فهم أغراض المعلم الأول، ـ أي أرسطو ـ، في كتابه ما بعد الطبيعة، إلا بعد قراءة رسالة الفارابي في أغراض بعد الطبيعة (شرح).

ب ـ العناوين الفرعية لكتاب ما أو بحث ما، لإلقاء الضوء عليها:

مثال على ذلك:

مدخل إلى علم المنطق
ـ المنطق التقليدي ـ

فلسفة ديكارت ومنهجه
ـ دراسة تحليلية ونقدية ـ

٩ ـ الشولتان المزدوجتان « » أو علامتا التنصيص: Quotation marks/ Guillemets

ويوضع بينهما:

أ ـ النص المقتبس حرفياً بما فيه من علامات الوقف، أو العبارات أو الألفاظ المقتبسة حرفياً، وذلك لتمييز الكلام المقتبس من كلام الباحث.

مثال على ذلك:

- يقول ابن مسكويه: «لقد اخترت هذا الكتاب، جاويدان خرد، ـ أي الحكمة الأبدية ـ، لأقول للقارىء، ان العقول في جميع الأمم هي واحدة في جوهرها. فهي لا تختلف بعضها عن بعض بالنسبة إلى اختلاف البلدان، وهي لا تتغير بالنسبة إلى تغير الزمان، وهي لا تشيخ ولا توهن»[١].

- يرى أفلاطون أن «المثل» قائمة بذاتها، لأنها الحقائق الأزلية التي لا حقائق بعدها، على خلاف الجزئيات، التي ندركها بحواسنا. فنحن مثلاً، ندرك عدداً كبيراً من الأسرة، وليس لها كلها إلا «مثال» واحد. وكما أن انعكاس السرير في المرآة هو مظهر فقط، وليس بالحقيقي، فكذلك الأسرّة الكثيرة الجزئية ليست بالحقيقية، وما هي سوى نُسخ عن «المثال»، الذي هو السرير الحقيقي الوحيد. وتصور هذا المثال هو «المعرفة». أما الإدراك

(١) ص ١٤٧. (نقلاً عن كتاب: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٩).

الحسي للأسرة التي يصنعها النجارون، فهو مجرد «رأي» أو «ظن»[١].

- يرى ابن سينا أن صلة النفس بالبدن تكون عن طريق «**الروح الحيواني**» الذي هو كناية عن جسم بخاري لطيف، يخرج من القلب، وينتشر في البدن كله، ليمد الأعضاء بالحرارة الضرورية للحياة. ويرى ديكارت أن اتصال النفس بالبدن، يتم عن طريق «**الأرواح الحيوانية**»، التي هي كناية عن جزئيات صغيرة ودقيقة من الدم، تتحرك بسرعة داخل الأعصاب[٢]. . .

ب ـ عناوين الأبحاث أو المقالات، لإبرازها وإلقاء الضوء عليها، سواء كان ذلك في المتن أو السند.

مثال على ذلك:

- يقول الإمام الشافعي في مبحثه: «**إبطال الاستحسان**» من كتابه: **الأم**:

«ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن، وأقاويل السلف، وإجماع الناس، واختلافهم، ولسان العرب. ولا يكون له أن يقيس حتى يكون صحيح العقل، وحتى يفرق بين المشتبه، ولا يعجل بالقول به، دون التثبت. . وعليه في ذلك بلوغ غاية جهده. . .».

- «لا جَرَمَ أن الاجتهاد بالرأي ـ في أبعاده المختلفة ـ وثيق الصلة بالتشريع الإسلامي، بل قد انقلب على أيدي الصحابة، ومن بعدهم، ليصبح أصلاً من أصول التشريع، تستنبط عن طريقه الأحكام، بمداركها الشرعية. . .»[٣].

١٠ ـ القوسان أو الهلالان: (   ) Paranthesis/ Parenthèses

وهما يوضعان:

أ ـ حول الأرقام:

مثال على ذلك:

ـ الكندي (١٨٥ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٠١ ـ ٨٧٠ م).

ـ الفارابي (٢٥٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٨٧٠ ـ ٩٥٠ م).

---

(١) فضل الله، مهدي، محاضرات في تاريخ الفلسفة اليونانية (غير مطبوعة)، ١٩٩١ م، ص ٣٥.

(٢) فضل الله، مهدي، محاضرات في تاريخ الفلسفة العربية (غير مطبوعة)، ١٩٩١ م، ص ٧٦.

(٣) الدريني، محمد فتحي، «مناهج الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي»، مجلة الاجتهاد، عدد ٨، بيروت، ١٩٩٠ م، ص ١٩٧ ـ ٢٣٦.

ب ـ حول إشارة استفهام (؟) أو إشارة (كذا) بعد كلمة أو معلومة مشكوك في صحتها أو نسبتها، أو حديث مشكوك في صحته.

مثال على ذلك:

ـ ولد ابن سينا سنة ٢٧٠ هـ (؟).

وذلك لأن ابن سينا ولد سنة (٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م).

ـ روى عبد الله بن سعيد عن رسول الله (ص): «إذا حُدثتم عني حديثاً تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله، فصدقوا به، فإني أقول ما يعرف ولا ينكر؛ وإذا حدثتم عني حديثاً تنكرونه قلته أو لم أقله، فلا تصدقوا به؛ فإني لا أقول ما ينكر ولا يعرف» (؟).

ـ يقول ابن سبعين في كتابه بُدُّ العارف: «وهذا الرجل ابن رشد مفتون بأرسطو ومعظم له ويكاد أن يقلده في الحس والمعقولات الأولى. ولو سمع الحكيم يقول إن القائم قاعد في زمان واحد لقال به واعتقده. وأكثر تآليفه من كلام أرسطو إما يلخصها وإما يمشي معها. وهو في نفسه قصير الباع قليل المعرفة بليد التصور غير مدرك... (كذا).

أما ابن سينا فمموه مسفسط كثير الطنطنة قليل الفائدة، وما له من التآليف لا يصلح لشيء... وأكثر كتبه مؤلفة ومستنبطة من كتب أفلاطون والذي فيها من عنده فشيء لا يصلح. وكلامه لا يعول عليه. والشفاء أجل كتبه وهو كثير التخبط ومخالف للحكيم... (كذا).

وأما الغزالي فلسان دون بيان، وصوت دون كلام، وتخليط يجمع الأضداد، وحيرة تقطع الأكباد. مرة صوفي وأخرى فيلسوف وثالثة أشعري ورابعة فقيه وخامسة محيّر. وإدراكه في العلوم القديمة أضعف من خيط العنكبوت، وفي التصوف كذلك، لأنه دخل الطريق بالاضطرار الذي دعاه لذلك من عدم الإدراك... (كذا). والحق عزيز اعتز عليه وعلى من ذكر قبل فكلهم خلط وتكلم وطنطن وتبرسم ولم يأت بفائدة ولا دل عليها... (كذا)[(١)]».

ج ـ حول تفسير أو شرح كلمة صعبة أو قديمة نادرة الاستعمال، وردت في سياق النص:

مثال على ذلك:

ـ الطُّور (الجبل). القرؤ (الطهر). الطينة (المادة أو الهيولى). الأسطقس (العنصر). القُنية (الملك، الملكة).

ـ «كان الرسول الكريم (ص) يأوي إلى البيت فيكون في مَهْنة (خدمة) أهله».

ـ يرى أفلاطون أن الأشياء الحسية متغيرة متبدلة وخاضعة للكون (التكوين) والفساد، وأن الإدراك الحسي مجرد رأي (ظن).

---

(١) بيروت؛ دار الأندلس؛ دار الكندي؛ ١٩٧٨، ص ١٤٣ ـ ١٤٥.

- يعرف الفيلسوف الكندي، الخلق، بقوله: هو «تأييس الأيّسات عن ليس» (أي: إيجاد الموجودات من لا شيء).
تأييس = (إيجاد).
الأيّسات = (الموجودات). والأيس = الموجود.
الليس = (اللاوجود أو العدم).

- إن العقل هو الذي يجمع الإحساسات ويضمها بعضها إلى بعض، ويعارضها (يقارنها) بعضها ببعض، ويدرك العلاقات القائمة بينها، ويصدر عليها أحكاماً مغايرة للحس.

د - حول عنوان فرعي بغاية التأكيد عليه:

مثال على ذلك:

أبحاث في الفلسفة الإسلامية
(الكندي - الفارابي - ابن سينا)
الفكر السياسي والديني الإسلامي
(من خلال القرآن والسنة والفكر المعاصر)

هـ - حول صفة ما، من شأنها أن تميز مؤلفاً من آخر، يحمل الإسم نفسه:

مثال على ذلك:

نجيب محفوظ (الطبيب)، الذي من مؤلفاته: أمراض النساء العملية، الطب النسوي عند العرب... الخ.

١١ - القوسان المركنان، أو المعقوفتان [ ]: brackets/ Crochets

وهما يوضعان حول كل زيادة أو إضافة يدخلها الباحث في النص المقتبس من قبله، وكذلك، حول كل تقويم فيه:

مثال على ذلك:

- يقول ابن حزم في كتابه **الإحكام في أصول الأحكام**(١): «اللهم إنك تعلم أنا لا نحكم أحداً إلا كلامك، وكلام نبيك في كل شيء شجر بيننا، وفي كل ما تنازعنا فيه واختلفنا في حكمه، وإننا لا نجد في أنفسنا حرجاً مما قضى به نبيك، ولو أسخطنا بذلك جميع من في الأرض وخالفناهم وصرنا دونهم حزباً، وعليهم حرباً... ولكن أصحابنا [أي المقلدين من علماء عصره] يغفر الله لهم ويسددهم أضربوا عن الواجب عليهم من تدبر أحكام القرآن، ورواية أخبار النبي (ص)...».

---

(١) معجم فقه ابن حزم الظاهري، م ١، ص ٣٤ - ٣٦.

- يقول الفارابي في كتابه **تحصيل السعادة**[1]: «إن الأمم وأهل المدن منهم من هو خاصة، ومنهم من هو عامة. والعامة هم الذين يقتصرون؛ أو الـذين سبيلهم أن يُقتصر بهم في معلوماتهم النظرية على ما يوجبه بادىء الرأي المشترك. [أما الخاصة فهم الذين لا يقتصرون في شيء من معلوماتهم النظرية على ما يوجبه بادىء الرأي المشترك]».

«الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في [الحياة الأخرى]، أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخُلقية والصناعات العملية».

كما يقول في كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين[2]: «فالمعارف إنما تحصل في النفس بطريق الحس. [و] من فقد حساً ما فقد علماً ما. وإدراك الحواس إنما يكون للجزئيات، وعن الجزئيات تحصل الكليات والكليات هي التجارب على الحقيقة. وأهم هذه التجارب أوائل المعارف ومبادىء البرهان».

- يقول ابن سينا: «إن الأنفس إنما حدثت وتكثرت مع تهيؤ الأبدان؛ على أن تهيؤ الأبدان يوجب أن [يقتضي] وجود النفس لها من العلل المفارقة. وظهر من ذلك أن هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت...»[3].

١٢ ـ علامة الاستفهام (؟): Question mark/ point d'Interrogation

وهي توضع بعد الاستفهام أو الاستفسار أو السؤال عن شيء ما، سواء أكانت أداة الاستفهام ظاهرة أو مقدرة.

ومن أدوات الاستفهام: حرفا: الهمزة، وهل؛ والأسماء الآتية: مَنْ، ما، ماذا، متى، أين، كيف، كم، لِمَ، أي... الخ.

مثال على ذلك:

- ورد عن رسول الله (ص) «أن رجلاً من فزارة أنكر ولده لما جاءت به امرأته أسود. فقال له الرسول: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: ما ألوانها؟ قال: حمر. قال: هل فيها من أورق (أي الإبل الأسود غير الحالك)؟ قال: نعم. قال: فمن أين أتت؟ قال: لعله نزعة عرق. قال: وهذا لعله نزعة عرق»[4].

---

(١) تحقيق وتقديم جعفر ال ياسين، بيروت، دار الأندلس، ص ٤٩، ٨٦.

(٢) ص ٩٩. (نقلاً عن: عبد الرحمن بدوي، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط ٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨١، ص ٣٨٥).

(٣) النفس البشرية عند ابن سينا، نصوص جمعها ورتبها وقدم لها وعلق عليها، ألبير نصري نادر، ط ٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٨١، ص ٩٦.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٣/٥. والبيهقي في سننه ٢٦٥/١٠. والبخاري في صحيحه ٢٧٨/٣.

- «رفعت إلى عمر قصة رجل قتلته امرأة أبيه وخليلها، فتردد عمر: هل يقتل الكثير بالواحد؟ فقال له علي: أرأيت لو أن نفراً اشتركوا في سرقة جَزُور فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟ فقال: نعم، قال: فكذلك؛ فعمل عمر برأيه، وكتب إلى عامله، أن اقتلهما، فلو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم[1].

- إن الأمر الذي يدعو إلى التعجب حقاً، هو فيما إذا كان طه حسين الذي دعا المثقفين العرب والمسلمين إلى تبني المنهج الديكارتي في جميع أبحاثهم، لم يغير هو نفسه رأيه في مباحثه المتأخرة؟

١٣ ـ علامة الانفعال أو التأثر أو التعجب (!) : Exclamation mark/ Point d'exclamation

وهي توضع بعد الجمل التي تعبر عن الحالات أو الانفعالات النفسية، كالفرح، والحزن، والتأسف، والترفع، والتعجب، والدهشة، والدعاء، والاستغاثة، والتهديد، . . . الخ .

مثال على ذلك:

- يقول ديكارت في كتابه: **مقال عن المنهج** Discours de la méthode: «أنبأني أناس بترت لهم ساق أو ذراع، أنهم ما زالوا يحسون ألماً في جزء البدن المبتور! وهي حالة حملتني على القول، بأنني لا أستطيع اليقين بأن عضواً معيناً في جسمي مصاب بشيء، حتى وإن أحسست فيه ألماً!!»(تعجب، دهشة).
- جاء أعرابي إلى الرسول (ص) قائلاً: «هلكت يا رسول الله! فقال له الرسول (ص): ما صنعت؟ فقال: واقعت أهلي في نهار رمضان عمداً. فقال له الرسول: كفِّر. . .» (تأسف، حزن، استغاثة).
- لقد شهدت المقاومة اللبنانية للاحتلال الإسرائيلي، نماذج من المجاهدات يخجل البدر لمحياهن!! كن يتسللن في الليالي الحالكات إلى مواقع الاحتلال، ويفجرن أنفسهن فيها!! (تعجب، دهشة).
- هيهات منا الذلة!! يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون. . . الخ (ترفع).
- يرى السفسطائيون أن الإنسان هو مقياس كل شيء. ولذا، فإن ما يقوله أي إنسان عن العالم مساوٍ في قيمته لما يقوله أي إنسان آخر، بل وأي فرد! (تعجب).
- الويل للظالمين الآثمين المعتدين! . . (وعيد).
- يا رب، سدِّد خطانا إلى ما فيه خيرنا وصلاحنا! (فرح).
- يا لسعادتي، لقد نلت جائزة الجامعة التشجيعية لتفوقي في دراستي! (الفرح).

والأمر الذي يدعو إلى الأسف حقاً، هو أن نجد أحياناً كتابات بعض المؤلفين، حتى

(١) فضل الله، مهدي، الاجتهاد والمنطق الفقهي في الإسلام، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٧ م.

الذين ألفوا منهم في أصول البحث العلمي، متخنة بالأخطاء اللغوية والنحوية الفادحة، وخالية تماماً من علامات الوقف، أو لا تحسن استخدامها؛ في حين أنها يجب أن تكون قدوة ومنارة للطلاب الباحثين.

وللمثال، أسوق المقطع الآتي، كما ورد حرفياً على مطلع صفحة مستقلة، وهو مستل من كتاب لأحد المؤلفين المذكورين، معتذرين ابتداءً عن الإشارة إلى اسمه وعنوان كتابه:

- «ذكر من قبل أن ديوي هو أشهر من وضع خطة التصنيف وأن نظام ديوي أكثر شيوعاً في المنطقة العربية فالمكتبات العربية التي تستخدم ديوي كنظاماً عالمياً تستخدم ديوي بطريقة عامة وهناك مكتبة واحدة فقط هي مكتبة جامعة الخرطوم التي يبلغ عدد محتوياتها حوالي ٣٥٠ ألف مجلد تستخدم تصنيف بليس أما تصنيف مكتبة الكونجرس فتستعمله الآن مكتبة الجامعة الأميركية بالقاهرة وتدرس مكتبة جامعة القاهرة ومكتبة جامعة الكويت إمكانية التحول إليه بالنسبة لمجموعاتها القديمة أو الحديثة وقد بدأ إدراك المكتبيين العرب منذ 30 سنة على تعديل خطة ديوي لتلائم حضارتهم العربية والإسلامية من نواحي الدين والفلسفة والفكر واللغة والأدب والتاريخ ولم تزل محاولاتهم تلك وكأنها في بدايتها وقد بلغت عدد التعديلات إلى ما يقارب 42 تعديل وآخرها التعديل الذي قام به أو نشره قسم المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية 1978 . . . فالقائمون بهذه التعديلات حصروا نطاق التعديل على قضايا محلية تخص بلدانهم ولم يعطوا الاهتمام لبعض المذاهب الإسلامية أو القضايا التاريخية والجغرافية في الوطن العربي».

وهاك مقطعاً آخر من كتاب، في مناهج البحوث وكتابتها، لمؤلف آخر، نعتذر عن ذكر اسمه وعنوان كتابه، أيضاً:

- «يلعب أمين المكتبة دوراً هاماً في تصنيف المكتبة وفهرسة كتبها لذلك فمن المفروض فيه أن يكون ملماً بأمور كثيرة مفيدة تتعلق بالكتب والمراجع، وعن كيفية إيجاد أو الوصول للمعلومات المطلوبة بأيسر السبل وأقل وقت ممكن».

وها إني أقدم نصين يجمعان في ثناياهما، علامات الوقف، كلها، حتى يستفيد الباحث من ذلك، ويفكر في القواعد التي سوّغت وضعها كذلك.

- من الجدير بالذكر، أن العصر الحديث، الذي شهد بزوغ الروح الديموقراطية، وانتشار مبادىء الحرية والعدالة والإخاء والمساواة، واختفاء كثير من الديكتاتوريات ـ هو من أهم العصور الإنسانية في مجال الكشوف والاختراعات العلمية. ولا غرابة في ذلك؛ لأن نشأة الفلسفة الحديثة وظهور العلم التجريبي الحديث، ساعد على ذلك وشجع. ومع هذا، فقد عرف العصر الحديث محاكم التفتيش، التي حكمت على غاليلي (١٥٦٤/ ١٢٦٤ هـ ـ ١٦٤٢/ ١٣٤٥ هـ) بالموت حرقاً بالنار، لقوله: بدوران الأرض حول نفسها وحول

الشمس! وفي هذا العصر ولد «أبو الفلسفة الحديثة» رينه ديكارت (١٥٩٦/ ١٢٩٧ هـ ـ ١٦٥٠/ ١٣٥٣ هـ) الذي قامت فلسفته كلها على مبدأ الكوجيتو: «أنا أفكر، إذن فأنا موجود»، الذي توصل إليه من خلال شكه المتواصل في كل شيء: في الحسيات والعقليات والأحلام... الخ والذي انتابه، ـ أي ديكارت ـ، الفزع من كل جانب، عند معرفته بالحكم الذي صدر على غاليلي من قبل محكمة التفتيش في روما. فأرسل إلى صديقه الأب مرسن، يسأله إن كانت المعتقدات الكنسية والمبادىء الدينية تعادي الأصول العلمية الثابتة، حتى يعدل عن آرائه التي ساقها في كتابه: في العالم، والتي تثبت حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس؟ وكان يقول ـ أي ديكارت ـ: «عاش سعيداً من أحسن في الاختفاء...». وقد قال هيغل عنه: «إن رينه ديكارت هو في الواقع المحرك الأول [الحقيقي] للفلسفة الحديثة من حيث اتخاذها الفكر مبدأ أساسياً... وإن أثر هذا الرجل في عصره وفي العصور الحديثة، مهما قيل في شأنه، لا يمكن أن يكون مغالى فيه؛ إنه بطل، وقد تناول الأشياء من مبادئها».

- كان الحب منذ كان الإنسان. ولا غرابة في ذلك؛ فهو الأصل في نشأة الكون وتنمية الإنسان ونشوء المجتمعات. وهو أكثر الألفاظ شيوعاً وتردداً على الشفاه. وقد يكون التعبير عنه بآداب القول، هو المظهر الحضاري للميل الغريزي الجنسي بين الرجل والمرأة. ويقدم لنا الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) أحد عشر مصطلحاً للحب، هي: «الحب، العلاقة، الكلف، العشق، الشعف، الشغف، الجوى، التيم [وهو استعباد الحب للمحب]، التبل [وهو الذي يسقمه الهوى]، التدليه، الهيوم». ويقول دانتي (١٢٦٥/ ٩٥٦ هـ ـ ١٣٢١/ ١٠١٤ هـ) صاحب «الكوميديا الإلهية»: الحب قوة كونية كبرى؛ لأنه هو الذي يحرك الشمس وباقي الأجرام السماوية! كما يقول العالم لودوج بخنز: «إن الإلفة الكيميائية التي بين الدقائق [أي دقائق الموجودات] والجواهر، فيها مظهر من مظاهر الحب!...». والسؤال الذي يطرح نفسه هو: فيما إذا كان الحب المتأتي من المشاكلة الروحية فضلاً عن الجسمانية، لا يعرف الهرم أو الموت؟ وبالرغم من أنه ـ أي الحب ـ ظاهرة طبيعية، تناولها بالحديث والوصف والبحث، كل من خاض غمار الشعر، ودخل حلبة الفكر، وانخرط في ميدان التأمل الفلسفي، فإننا لا نجد له حتى اليوم، تعريفاً واحداً واضحاً أو بالأحرى تعريفاً جازماً حاسماً، وكأنه يمت بصلة إلى عالم الكليات المجردة...

١١ ـ الحواشي (أو الأسانيد):

أولاً ـ على الطالب أو الباحث أن يذكر الأمور الآتية في الحاشية أو السند.

أ ـ إسم المصدر أو المرجع أو المخطوط... الخ، الذي اقتبس منه أو استفاد منه المعلومات أو الأفكار، وذلك لكي يتيح الفرصة للآخرين كي يتحروا عن صدق هذه المعلومات أو

الأفكار بأنفسهم، إذا هم شكوا في ذلك؛ ولكي يتوسعوا في الاطلاع عليها إذا كان الأمر يهمهم.

ب ـ عنوان المحاضرة (عامة، خاصة)، أو المحاضرات (محاضرات في مادة ما)، التي استند إليها، ومكان وزمان تلك المحاضرة أو المحاضرات، إضافة إلى ذكر اسم المحاضر.

ج ـ مكان وتاريخ المقابلة أو المراسلة التي تمت مع بعض الأشخاص فيما إذا استند إليها.

د ـ توضيح بعض الأمور الواردة في المتن والتي لا يمكن إثباتها في سياق النص، لأن ذلك غير ضروري أو جوهري. كتفسير بعض الألفاظ القديمة، أو التعريف ببعض الأشخاص (علماء، شعراء، ملوك، قادة)، والأماكن (كحطين، وكربلاء، وما جدّو)، والمعارك (كالقادسية، والطرف الأغرّ، وصفين)... الخ.

ويستحسن إذا كان الأمر يتعلق بتوضيح ما، أن يشار إلى ذلك في متن النص، بعلامة (*) لتمييز التوضيح عن المرجع، الذي يشار إليه عادة بالترقيم العددي: (١) (٢) (٣). وإذا تعدّت الحاجة إلى التوضيح لأكثر من مرة في الصفحة الواحدة، كانت الإشارة إلى ذلك بتعدد الحاجة. فإذا كان التوضيح للمرة الثانية، وضع مقابله: نجمتان (**). وإذا كان التوضيح للمرة الثالثة، وضع مقابله: ثلاث نجمات (***) وهكذا...

ثانياً ـ طرق الترقيم في المتن (النص) والسند (الحاشية):

هناك ثلاثة أساليب يمكن للباحث اتباع أحدها في عملية الترقيم في المتن والسند، هي:

أ ـ الترقيم المستقل لكل صفحة:

ويكون بوضع الطالب أرقاماً متسلسلة متشابهة: (١) (٢) (٣) (٤) (٥)... الخ، في كل من المتن والسند، وذلك لكل صفحة من صفحات الرسالة أو البحث، بحيث يتساوى عدد الأرقام المطلوب توثيقها في المتن، مع عدد الأرقام الموثقة فعلاً في السند أو الحاشية.

ويفصل عادة بين المتن والسند، بخط أفقي، وبفسحة من الفراغ، لتمييز أحدهما من الآخر. مع الإشارة إلى أنه يجب أن يوضع الترقيم في المتن، بين قوسين صغيرين ( ) في مكان أعلى قليلاً من كلمات النص أو السطر؛ كما يجب أن يوضع كل سند أو مرجع، بين قوسين( )، وعلى سطر مستقل في الحاشية. وأن تكون الأسانيد مرتبة بعضها تحت بعض بصورة تامة.

ويفضل استعمال هذا الأسلوب، الذي تستقل فيه كل صفحة من صفحات البحث أو الرسالة، بأرقامها ومراجعها؛ لأن القارىء يتعرف فيه مباشرة وبسهولة إلى مرجع المعلومة أو الفكرة المساقة في المتن.

مثال على ذلك:

- يقول ديكارت: «العقل أعدل الأشياء توزعاً بين الناس؛ لأن كل فرد يعتقد أنه قد أوتي منه الكفاية؛ ولأن الذين يصعب إرضاؤهم بأي شيء آخر ليس من عادتهم أن يرغبوا في أكثر مما أصابوا منه... وهكذا، فإن اختلاف آرائنا لا ينشأ عن كون بعضنا أعقل من بعض، بل ينشأ عن كوننا نوجه أفكارنا في طرق مختلفة ولا نطالع الأشياء ذاتها. إذ لا يكفي أن يكون الفكر جيداً، وإنما المهم أن يطبق تطبيقاً حسناً»[١].
- يرى برغسون Bergson أن العقل أداة العلم كما أن الوجدان أداة الفيلسوف. إذ العقل لا يدرك إلا ما يوزن ويقاس (أي المادة)، ولا يعطينا إلا معرفة عملية جزئية؛ في حين أن الوجدان يضعنا مباشرة في داخل الواقع ويعطينا معرفة شاملة[٢].
- «(إن) نظام الخلافة في عهد أبي بكر... وإن كان ذا مظهر انفرادي، فإنه لم يكن استبدادياً ولا دكتاتورياً، وإنما كان نظاماً شورياً انتخابياً، وكان أبو بكر لا يقطع أمراً دون استشارة كبار الصحابة، وبخاصة عمر وأبي عبيدة...»[٣].

---

(١) ديكارت، رينه، مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، ترجمة جميل صليبا، ط ٢، بيروت، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، ١٩٧٠، القسم الأول، ص ٧٠

(٢) بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ج ٢، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، (لا ن)، ١٩٦٧، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٣) طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ط ٣، المجلد الأول، ج ٣، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٣، ص ٧٨

ب - الترقيم الفصلي:

ويكون بوضع الطالب أرقاماً متسلسلة لكل فصل من فصول البحث أو الرسالة على حدة، بحيث يبدأ الترقيم في المتن من بداية الفصل إلى نهايته. ويوضع في سند أو حاشية كل صفحة، المراجع العائدة لها، أو توضع الحواشي كلها بالتسلسل، بعد نهاية الفصل، في صفحة أو صفحات مستقلة.

ج - الترقيم التام:

ويكون بوضع الطالب أرقاماً متسلسلة لكامل البحث، يبدأ معه الترقيم مع بداية البحث، وينتهي بانتهائه. ويوضع في حاشية كل صفحة، ما يتعلق بها من مراجع لازمة، أو توضع الحواشي كلها متسلسلة في نهاية البحث.

ثالثاً - طرق تدوين المراجع في الحواشي:

أ - إذا كان ثمة أكثر من مؤلف لمرجع ما، فينبغي ذكرهم جميعاً إذا كان عددهم لا يتجاوز الثلاثة. فإذا تجاوز عددهم الثلاثة، ذكر اسم من اشتهرت صلته بالمرجع أكثر من غيره، وأضيف إلى اسمه: وآخرون... ثم يذكر اسم المرجع، تليه فاصلة، ثم مكان النشر، تليه

فاصلة، ثم دار النشر، تليها فاصلة، ثم تاريخ النشر، تليه فاصلة، ثم رقم الصفحة، تليها نقطة.

وإذا كان للكتاب عدة مجلدات أو أجزاء، فيذكر رقم المجلد أو الجزء بعد اسم الكتاب مباشرة، أو مع الصفحة، مثل ٥/٣٦٥. وإذا كان للكتاب عدة طبعات، فيذكر رقم الطبعة بعد ذكر اسم الكتاب، ورقم المجلد أو الجزء.

مثال على ذلك:

- السيوطي، جلال الدين، و: المحلى، جلال الدين، **تفسير الجلالين**، تحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوي، مصر، مطبعة الأنوار المحمدية، (لا. ت).
- حتي، فيليب، و: جرجي، إدوارد، و: جبور، جبرائيل، **تاريخ العرب**، ط ٥، بيروت، دار غندور، ١٩٧٤.
- عمارة، محمد، وآخرون، علي بن أبي طالب: **نظرة عصرية جديدة**، ط ٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.
- ابن عربي، محيي الدين، **تفسير القرآن الكريم**، مج ٢، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، ط ٣، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١ م.

ويمكن أن ندوِّن المراجع على الشكل الآتي:

(١)

- ابن رشد (أبو الوليد محمد)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**،(بيروت، دار المعرفة، ١٩٨١)، ص...
- السيوطي (جلال الدين)، والمحلى (جلال الدين)، **تفسير الجلالين**، تحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوي، (مصر، مطبعة الأنوار المحمدية).
- حتي (فيليب)، وجرجي (إدوارد)، وجبور(جبرائيل)،**تاريخ العرب**، (ط ٥، بيروت، دار غندور، ١٩٧٤)، ص...

(٢)

- ابن كثير، إسماعيل، **البداية والنهاية**، (ط ١، بيروت، دار المعارف، ١٩٦١)، ص...
- شلتوت، محمود، **الإسلام: عقيدة وشريعة**، (ط ٤، مصر، دار الشروق، ١٩٦٨)، ص...
- السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، (ط ٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢ م)، ص...

(٣)

- إبن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف بمصر، ١٩٦٢ م)، ص. . .
- مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت ومنهجه: نظرة تحليلية ونقدية**، (ط٢، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٦)، ص. . .
- أحمد أمين، **فجر الإسلام**، (ط ١٠، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩ م)، ص. . .

(٤)

- طه حسين، **الفتنة الكبرى**، (ط ١، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩)، ص. . .
- عبد الرحمن بدوي، **مدخل جديد إلى الفلسفة** (ط ٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨)، ص. . .
- شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعر الأموي** (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢)، ص. . .

ب - إذا كان المرجع مجهول المؤلّف أو مجهول الناشر، أو مجهول المؤلّف والناشر معاً، كتب:

- (مجهول المؤلّف) أو: م.م. أو: لا.م.
- (مجهول الناشر) أو: م.ن. أو: لا.ن. أو: د.ن.
- (مجهول المؤلّف والناشر). م م.ن. أو: لا.م. ن. أو: د. م.ن.

مثال على ذلك:

- **بداية الهداية ونهاية الدراية**، (مجهول المؤلف والناشر)، ١٩٦٥، ص. . .
- **البستان**، مخطوط، (مجهول المؤلّف)، مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، رقم ٣٧٥، ص. . .
- الباجوري، إبراهيم، **حاشية الباجوري على متن السلم**، (لا.ن؛ لا.ت). (لا ناشر ولا تاريخ).

ج - إذا ذكر اسم المؤلف في المتن، فلا داعي لإعادة ذكر اسمه في السند أو الحاشية؛ وإنما يكتفى بذكر اسم الكتاب فقط، يليه ذكر الطبعة، ومكان ودار وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة. . .

مثال على ذلك:

- يقول ابن سينا: «اعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت ولا يبلى

بعد المفارقة عن البدن، بل هو باقٍ لبقاء خالقه تعالى، وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن لأنه محرك هذا البدن ومدبره ومتصرف فيه، والبدن منفصل عنه تابع له، فإذن لم يضر مفارقته عن الأبدان وجوده. . . ومقارنته مع البدن من مقولة المضاف، والإضافة أضعف الأعراض لأنه لا يتم وجودها بموضوعها، بل يحتاج إلى شيء آخر وهو المضاف إليه، فكيف يبطل الجوهر القائم بنفسه ببطلان أضعف الأعراض المحتاج إليه. . .»[1].

- يقول أرسطو: «فالطغيان هو حكم فردي لمصلحة المنفرد بالحكم، وحكم الأقلية هو حكم لمصلحة الموسرين، والحكم الشعبي هو حكم لمصلحة المعسرين. وما من حكم من هذه الأحكام يبتغي المنفعة العامة»[2].

د ـ إذا ذكر اسم المؤلف والكتاب في المتن، فلا داعي لإعادة ذكرهما في الحاشية، وإنما يكتفى بذكر رقم الطبعة، ومكان ودار وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة.

مثال على ذلك:

يقول ديكارت في كتابه، **مقالة الطريقة**: «أما أنا فإني لم أتوهم قطّ أن لي ذهناً أكمل من أذهان عامة الناس. بل كثيراً ما تمنيت أن يكون لي ما لبعض الناس من سرعة الفكر، أو وضوح التخيل وتميزه، أو سعة المذاكرة وحضورها. ولست أعرف مزايا غير هذه تعين على كمال النفس، لأني أميل إلى الاعتقاد أن العقل أو الحس، ما دام هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا بشراً، ويميزنا عن الحيوانات، موجود بتمامه في كل واحد منا، متبعاً في ذلك الرأي الذائع بين الفلاسفة، الذين يقولون إنه لا زيادة ولا نقصان إلا في الأعراض لا في صور أفراد النوع الواحد، أو طبائعهم»[3].

هـ ـ إذا كان المرجع ترجمة، فيجب أن يكتب اسم المؤلف الحقيقي، ثم اسم الكتاب، ثم اسم المترجم، ثم مكان ودار النشر، ثم تاريخ النشر، ثم الصفحة.

مثال على ذلك:

«إن الشرق لم يستسلم الاستسلام كله لخطر إحلال الفلسفة الكلامية المحدودة النطاق محل التراث الفكري الخصب المتنوع. أما الغرب الذي لم يكن يعرف شيئاً يذكر سوى الفلسفة الكلامية فقد أدى به فقره الفكري إلى وضع نظام صارم للبحث العلمي. وبما أنه لم يكن عند العلماء الغربيين سوى عدد محدود من الأفكار، لم يبق لديهم سوى تشريح هذه الأفكار، ثم إعادة تركيبها مرة بعد أخرى. وهذه الطريقة التي اتبعها الغرب أسفرت عن خلق ألوان رفيعة

---

(١) من رسالة: في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، بداية الفصل الثاني (موجودة مع نصوص أخرى، جمعها ورتبها ألبير نادر، بعنوان: **النفس البشرية عند ابن سينا**، ط ٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٨١).

(٢) في السياسة، ترجمة أوغسطينس بربارة، ط ٢، بيروت، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، ١٩٨٠، ص ١٣٦.

(٣) ترجمة جميل صليبا، ط ٢، بيروت، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، ١٩٧٠، ص ٧١ ـ ٧٢.

من طرق العرض الأدبي»[1].

و ـ إذا كان المرجع المقتبس منه أو المعتمد عليه، يقتبس هو نفسه من مرجع آخر يتعذر الحصول أو الاطلاع عليه، فيجب الإشارة إلى ذلك.

مثال على ذلك:

يقول الفارابي: «فالمعارف إنما تحصل في النفس بطريق الحس. (و) من فقدَ حساً ما فقدْ فقدَ علماً ما. وإدراك الحواس إنما يكون للجزئيات، وعن الجزئيات تحصل الكليات، والكليات هي التجارب على الحقيقة. وأهم هذه التجارب أوائل المعارف ومبادىء البرهان»[2].

ز ـ إذا كان المرجع مجلة عامة أو متخصصة أو صحيفة... الخ، فيجب ذكر اسم صاحب المقالة أو البحث، وكذلك، عنوان المقالة أو البحث، واسم المجلة أو الصحيفة، ورقم عددها، ومكان وتاريخ نشرها، على أن يوضع عنوان البحث بين شولتين صغيرتين؛ وأن يكتب اسم المجلة أو الدورية أو الصحيفة بحرف أسود نافر، أويوضع تحته خط.

مثال على ذلك:

ـ مهدي فضل الله، «علائقية الشعر بالمنطق والفلسفة»، **مجلة الفكر العربي المعاصر**، العدد ٨٠ ـ ٨١، بيروت، أيلول ـ تشرين الأول، ١٩٩٠.

ح ـ إذا كان المرجع مخطوطاً، فيجب الإشارة إلى ذلك، مع ذكر اسمه، ومكان وجوده، ورقمه.

مثال على ذلك:

نجم الدين القزويني، **الشمسية في القواعد المنطقية**، (مخطوط، ٢٢ ص، دار المكتبة الوطنية في باريس، رقم ٣١٣).

ط ـ إذا كان المرجع محاضرات مطبوعة للطلاب، وجب ذكر اسم صاحبها، وعنوانها، ومكان وتاريخ إلقائها.

مثال على ذلك:

مهدي فضل الله، **مناهج البحث العلمي**، كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية، ١٩٩٠ م.

ي ـ إذا كان المرجع محاضرة عامة، أو رسالة، أو مقابلة، ذُكر ذلك، مع التاريخ والمكان، والإذن بالاعتماد عليها.

---

(١) فرانتز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة، أنيس فريحة، ط ٤، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٢.

(٢) كتاب: الجمع بين رأيي الحكيمين، ص ٩٩ (نقلاً عن: عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط ٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨١، ص ٣٨٥).

مثال على ذلك:

- رئيف خوري، الأديب والمجتمع، (محاضرة عامة)، بيروت، ١٩٦٥. **أذن بالاعتماد عليها.**
- عثمان أمين، (رسالة شخصية)، ١٩٧٥، **أذن بالاعتماد عليها.**
- عثمان أمين، (مقابلة شخصية)، ١٩٧٧، **أذن بالاعتماد عليها.**

ل - إذا تكرّر المصدر أو المرجع نفسه في الصفحة الواحدة دون أن يكون هناك فاصل (أي مرجع آخر) بين التكرار، وجب ذكر المصدر أو المرجع كاملاً في المرة الأولى. أما في المرة الثانية، فيذكر فقط، عبارة: **المصدر نفسه أو: المرجع نفسه.**

مثال على ذلك:

ليس هنالك من شعب قديم خلع على فكرة الحياة بعد الموت، أهمية، كتلك التي خلعها قدماء المصريين. ولعل المصريين أول من اعتقد بحياة أخرى، فيها الثواب والعقاب بعد الموت. وكان اعتقادهم بادىء الأمر منذ حوالي خمسة آلاف سنة ق.م، يقوم على أن الراحلين من هذه الدنيا (الموتى)، يحيون في القبر أو على مقربة منه. وعلى ذلك، كان لزاماً عليهم، أن يعدوا العدة لتهيئة أسباب الحياة للميت في الآخرة. ولعل هذا ما يفسر بناء أهرامات الجيزة العظيمة من قبل الملوك الفراعنة[1].

وقد استمر الاعتقاد بأن الموتى يبقون في القبور، لفترة طويلة، حتى بعد ظهور الآراء التي تتحدث عن آخرة مباركة، في مكان آخر. ولا عجب في ذلك، فنحن اليوم نؤمن أيضاً بما كان يؤمن به قدماء المصريين؛ فلا نزال نضع الزهور على قبور موتانا ونداوم على زيارتها، لا سيما في المناسبات العامة، كالأعياد والمآتم، بالرغم من اعتقادنا بثمة وجود حياة أخرى في فردوس بعيد...[2].

م - إذا وجد فاصل (مرجع آخر) بين المرجع المتكرر، فيذكر فقط اسم المؤلف، متبوعاً بكلمة، مرجع سابق، ص...

مثال على ذلك:

وكان كل شخص، حتى الملك نفسه، معرضاً لمقاضاة الدينونة، التي تتم أمام محكمة أوزريس أو رَعْ، التي تتكون من الإله الأكبر أوزريس أو رَعْ، إلى جانب اثنين وأربعين إلهاً آخرين، يمثلون أقاليم مصر الإدارية، يجلسون معه في الردهة المعدة لمحاكمة الميت[3].

---

(١) أنظر، فضل الله، مهدي، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، ط ١، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٩.

(٣) برستيد، جيمس هنري، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة زكي سوس، القاهرة، دار الكرنك، ١٩٦١، ص ١٦٣.

ولعل فكرة المحاسبة الأخروية المصرية ترجع إلى فكرة الإيمان بوجود الأله داخل كل إنسان، متمثلاً في سلطان القلب أو الضمير الذي يراقب سلوك الإنسان وتصرفاته، ويكون عليه رقيباً وشاهداً ونذيراً وقاضياً[1].

ن ـ إذا كـان المؤلف شخصاً معروفاً، وكذلك كتابه، فليس من الضروري كتابة اسم المؤلف والكتاب كاملاً.

مثال على ذلك:

ـ ديكارت، مقالة الطريقة، . . .

بدلاً من:

رينه ديكارت، مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم. . .

ـ الطبري، تاريخ الطبري، . . .

بدلاً من:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، . . .

ـ ابن قتيبة، تاريخ الخلفاء، . . .

بدلاً من:

أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة، . . .

ـ الزمخشري، الكشاف، . . .

بدلاً من:

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشـاف عن حقائق غـوامض التنزيـل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، . . .

ـ ابن خلدون، المقدمة، . . .

بدلاً من:

عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، . . .

ص ـ إذا كان المرجع باللغة الأجنبية، وجب كتابته باللغة الأجنبية، كما هو:

مثال على ذلك:

- Gilson, Etienne, **Linguistique et philosophie,** Ed. Vrin, Paris, p.

أو

- Gilson, (Etienne), **Linguistique et philosophie,** Ed, Vrin, Paris, p.
- Piaget, Jean, **Sagesse et illusions de la philosophie,** Ed, P.U.F., 1965, pp.

---

(١) آراء نقدية، مرجع سابق، ص ١٤٧.

- Jabre, Farid, **La notion de certitude chez Ghazali,** Paris, 1958.
- Awa. Adel, **L'Esprit critique des Frères de la pureté.** Beyrouth, 1948, p.

ع - إذا تكرر المرجع الأجنبي وكان هناك فاصل بين التكرار، أشير إليه بالآتي:

op. cit., p.

ف - إذا كان الاقتباس من المرجع نفسه، دون أن يكون هناك فاصل بين التكرار، أشير إلى ذلك بالآتي: **Ibid. p.**

س - إذا ورد اقتباسان متتاليان من مرجع واحد ومن صفحة واحدة منه، يُشار إلى

loc. cit.

ش - إذا وجد الفاصل بين المرجع المتكرر والصفحة نفسها، فيُشار إلى ذلك بالآتي:

op. cit., loc. cit.

١٢ - المختصرات:

وهي كناية عن رموز عامة أو خاصة، جرى العرف على استخدامها، لكثرة ترددها في الكتب أو الرسائل أو الأبحاث؛ ومعظمها يستخدم في الحواشي فقط، ومنها:

أولاً - المختصرات العربية:

١ - ص: صفحة.
٢ - ص ص: صفحات. وهي تعني من صفحة كذا إلى صفحة كذا. . .
٣ - ص. ن: الصفحة نفسها.
٤ - ن. ص: نفس الصفحة.
٥ - (ص): صلى الله عليه وسلم.
٦ - (ض)، (رضه): رضي الله عنه.
٧ - ن. م: نفس المصدر؛ نفس المرجع.
٨ - م؛ مج: مجلد.
٩ - ج: جزء.
١٠ - ط: طبعة.
١١ - مط: مطبعة.
١٢ - د. ت: دون تاريخ.
١٣ - لا. ت: لا تاريخ.
١٤ - د. م: دون مكان.
١٥ - لا. م: لا مكان.
١٦ - د. ز: دون زمان.

١٧ ـ لا. ز: لا زمان.
١٨ ـ لا. ن: لا ناشر.
١٩ ـ مخ: مخطوطة.
٢٠ ـ تحق: تحقيق.
٢١ ـ تر: ترجمة.
٢٢ ـ الح.: إلى اخره.
٢٣ ـ هـ: التاريخ الهجري.
٢٤ ـ ق. هـ: قبل الهجرة.
٢٥ ـ م: التاريخ الميلادي.
٢٦ ـ ق. م: قبل الميلاد.
٢٧ ـ ب. م: بعد الميلاد.
٢٨ ـ ت: توفي؛ الوفاة.
٢٩ ـ (ـ ٣٤٥ هـ): توفي سنة ٣٤٥ هـ...
٣٠ ـ با: الباب.
٣١ ـ ف: الفصل.
٣٢ ـ فها: الفهارس.

ثانياً ـ المختصرات الأجنبية:

صفحة:	- p.
عدة صفحات؛ من صفحة كذا إلى صفحة كذا:	- p p.
مجلد:	- V.
جزء:	- P.
طبعة:	- ed.
إلى آخره...:	- etc...

المصدر نفسه: Ibid., P. - ويدل هذا المصطلح على تكرر المصدر نفسه؛ دون فاصل بين رقمين أو سندين متتاليين، أي دون أن يكون ثمة مرجع آخر بينهما.

المصدر السابق: op. cit. - إذا تكرر الاعتماد على مصدر واحد لمؤلف معين، مع فاصل بين التكرار، فإننا ندون اسم المؤلف، متبوعاً بهذا المصطلح، ثم رقم الصفحة.

الصفحة نفسها: Loc. cit. - وهو يعني المكان الذي ذكر آنفاً، أو الفقرة التي ذكرت سابقاً. ويستخدم في حال تكرر المصدر نفسه ورقم الصفحة نفسها، بصورة غير مباشرة وإنما في صفحة أخرى من البحث؛ ويكتب على الوجه الآتي: op. cit, Loc. cit.

ترجمة tra, tr.

انظر، قابل بين النصوص: Cf, (conférer des textes)
مطبعة press. pr.
لا تاريخ No. d. N. d.
لا بلدة N. p.
لامطبعة N. pr.
لا ناشر N. p.

١٣ ـ حجم الرسالة أو البحث:

تختلف الرسائل في أحجامها ـ، أي في عدد الصفحات ـ، باختلاف المادة التي تعالجها كلٌ منها. فالرسائل التي تعالج موضوعات علمية دقيقة: منطق، علوم رياضية، فيزياء، طب، . . . الخ ، تكون عادة صغيرة الحجم. أما الرسائل التي تعالج موضوعات فلسفية أو تاريخية أو أدبية أو اجتماعية. . .الخ، فتكون أكبر حجماً.

فرسالة الماجستير في هذه الموضوعات، يستحسن ألا تقل عن المايتي صفحة. ورسالة الدكتوراه ـ الحلقة الثالثة ـ، يستحسن ألا تقل عن الثلاثمائة صفحة. ورسالة الدكتوراه دولة، يستحسن ألا تقل عن الأربعمائة صفحة. وقد يبلغ عدد صفحات بعض الرسائل في الماجستير أو الدكتوراه بنوعيها، أكثر من ذلك بكثير؛ فلا ضير في ذلك، بشرط ألا يكون ذلك على حساب المنهج في الأداء والإبداع. إذ الغاية من البحث، كما سبق التأكيد، ليس الإسهاب وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات والأفكار؛ وليس الاختصار الذي لا يوفي الموضوع حقه من البحث والدراسة؛ وإنما حسن الاختيار، والتحليل والنقد، والطلوع بنتائج مفيدة وجديدة على صعيد العلم والمعرفة.

ويستدعي الحديث عن حجم الرسالة، الحديث عن حجم الخطوط فيها، وفيما إذا كان يجب أن يكون واحداً وموحداً؟

١٤ ـ خطوط الرسالة:

١ ـ يجب أن يكتب عنوان الرسالة بحرف سميك وكبير.
٢ ـ يجب أن تكتب عناوين: الإهداء، والمقدمة، والأبواب، والفصول، والخاتمة، والكشاف، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس، بحرف أقل سماكة وأصغر، من حرف عنوان الرسالة.
٣ ـ يجب أن تكتب العناوين الفرعية الداخلية، بحرف أسود نافر، أصغر قليلاً من حجم حرف العناوين الواردة في الرقم (٢)، وأكبر قليلاً من حجم حرف متن الرسالة؛ أو يوضع تحتها خط أفقي لتمييزها من غيرها، وإلقاء الضوء عليها.
٤ ـ يجب أن تكتب الحواشي عادة بأصغر الحروف حجماً أو بحرف أصغر من حرف متن الرسالة.

٥ ـ يجب أن يكتب متن الرسالة بالحرف العادي لكتابة الرسائل أو الكتب، مقاس: ١٤.

٦ ـ يجب أن تُكتب أسماء الأعلام والأماكن والعبارات المهمة وكذلك عناوين الكتب وأسماء المجلات بحرف أسود نافر أو يوضع تحتها خط أفقي، أينما وردت، سواء في المتن أو الحواشي. وفي حال استعملت آلات طابعة حديثة، يُمكن استخدام الحرف المائل لتمييز عناوين الكتب أو أسماء المجلات عن بقية النص.

١٥ ـ الجداول:

قد يجد الباحث نفسه مضطراً لإبراز نقطة ما أو فكـرة ما في بحثـه، إلى إيراد بعض الجداول التي تقوم بهذه المهمة، أو تؤدي هذا الغرض. وفي هذه الحال، يجب أن يقسم الجدول إلى أعمدة منظمة، يدل كل منها على معلومة، تؤلف جزءاً من الفكرة التي يهدف الجدول إلى إيضاحها.

مثال على ذلك:

(١)

جدول يبيّن عدد خلفاء الدولة الأمـوية في الشـام، وأسماءهم، وتـاريخ خـلافتهم، وانتهاءها، ومدتها.

الترتيب	اسم الخليفة	تاريخ خلافته	نهاية خلافته	مدة خلافته
١	معاوية بن أبي سفيان	٤٠ هـ	٦٠ هـ	٢٠ سنة
٢	يزيد بن معاوية	٦٠ هـ	٦٤ هـ	٤ سنوات
٣	معاوية بن يزيد	٦٤ هـ	٦٥ هـ	أقل من سنة
٤	عبد الملك بن مروان	٦٥ هـ	٨٦ هـ	٢٠ سنة
٥	الوليد بن عبد الملك	٨٦ هـ	٩٦ هـ	١٠ سنوات
٦	سليمان، بن عبد الملك	٩٦ هـ	٩٩ هـ	٣ سنوات
٧	عمر بن عبد العزيز	٩٩ هـ	١٠١ هـ	٣ سنوات
٨	يزيد بن عبد الملك	١٠١ هـ	١٠٥ هـ	٤ سنوات
٩	هشام بن عبد الملك	١٠٥ هـ	١٢٥ هـ	٢٠ سنة
١٠	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٢٥ هـ	١٢٦ هـ	سنة وشهران
١١	يزيد بن الوليد	١٢٦ هـ	١٢٦ هـ	ستة أشهر .
١٢	إبراهيم بن الوليد	١٢٧ هـ	١٢٧ هـ	أقل من سنة
١٣	مروان بن محمد	١٢٧ هـ	١٣٢ هـ	٥ سنوات

(٢)

جدول يبين تطوّر ميزانية الجامعة اللبنانية بالليرة اللبنانية على مدى عقد من السنين.

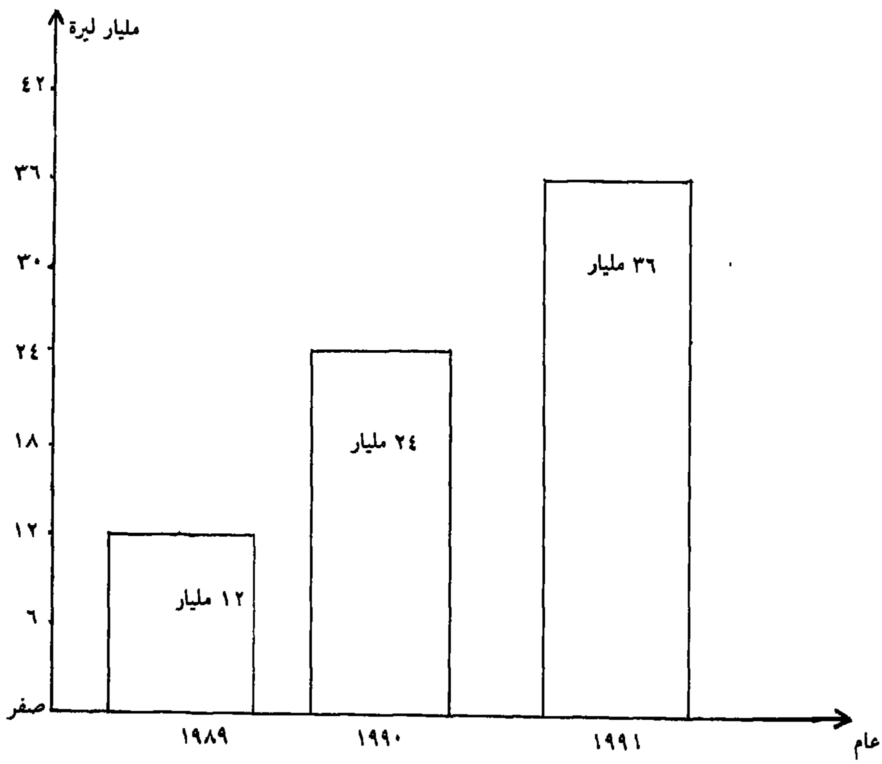
١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩
٤٠ مليون	٤٥ مليون	٦٠ مليون	٨٠ مليون	١٢٠ مليون	٢٠٠ مليون	٣٠٠ مليون	مليار	٩ مليار	١٢ مليار

١٦ ـ الرسوم البيانية:

قد يستعيض الباحث ـ أحياناً ـ عن الجداول، بالرسوم البيانية، التي توضح تطوّر حالة ما يعنى بدراستها. وفي هذه الحال، يجب عليه أن يراعي بدقة تامة بين طول الخطوط التي يوردها والحقائق التي يشير إليها كل خط.

مثال على ذلك:

رسم بياني بتطوّر ميزانية الجامعة اللبنانية بالليرة اللبنانية على مدى ثلاث سنوات.



١٧ ـ الصور الفوتوغرافية:

إذا رأى الباحث ضرورة إيراد بعض الصور الفوتوغرافية، التي تلقي الضوء على جزء ما من بحثه، فيمكنه ذلك، شرط أن تكون الصور واضحة، وكل منها على صفحة مستقلة، يعطى لها رقم معين، وكذلك عنوان، يعرّف بها.

مثال على ذلك:

صورة رقم ١

المسجد الكبير (المنصوري)، كما يُرى من الجو

(طرابلس ـ لبنان)



الفصل السادس

هيئة الرسالة
أو
شكلها

(الملامح المادية للرسالة)

١" ـ التعريف بالرسالة وصاحبها.
٢" ـ الإهداء.
٣" ـ التقدير والعرفان بالجميل.
٤" ـ المقدمة.
٥" ـ الأبواب والفصول.
٦" ـ الخاتمة.
٧" ـ الكشاف (الفهارس).
٨" ـ المصادر والمراجع.
٩" ـ الفهرس العام (فهرس الموضوعات).

قبل أن يقدم الطالب على طباعة رسالته على الآلة الكاتبة، عليه أن يرتِّب أجزاء الرسالة وموضوعاتها، ترتيباً منطقياً محكم الربط، بحيث تشمل الآتي:

أولاً ـ التعريف بالرسالة وصاحبها:

ويُكتب على أول ورقة في الرسالة، بحيث يحتوي على الأمور الآتية:

١ ـ اسم الجامعة والكلية التي ينتسب إليها مقدم الرسالة؛ وكذلك اسم القسم الذي ينتمي إليه.

٢ ـ اسم الرسالة أو عنوانها.

٣ ـ اسم الطالب مقدم الرسالة.

٤ ـ اسم الأستاذ المشرف على الرسالة.

٥ ـ اسم الدرجة العلمية التي يتقدم الطالب لنيلها أو الحصول عليها؛ وكذلك، اسم الاختصاص: ماجستير بالأدب العربي، دكتوراه حلقة ثالثة بالتاريخ، دكتوراه دولة بالفلسفة، دكتوراه بالحقوق... الخ.

٦ ـ مكان وزمان تقديم الرسالة.

مثال على ذلك:

ـ نموذج ـ

الجامعة اللبنانية
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الفلسفة
الفرع الثاني

المقياس الاصلاحي في فكر محمد جواد مغنية

إعداد

هادي السيد علي فضل الله

إشراف

الأب الدكتور فريد جبر

رسالة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه اللبنانية

في الفلسفة

بيروت ١٩٩١

ثانياً ـ الإهداء:

وهو كناية عن كلمة رقيقة موجزة، يتوجه بها الباحث إلى شخص ما أو عدة أشخاص، إذا شاء ذلك.

مثال على ذلك:

- إلى أستاذي الجليل. . .
مع تقديري ودعائي له بالعمر المديد
ليظل قادراً على العطاء. . .

- إلى أمي. . .
أعزّ مخلوق عندي. . .

- إلى الذي علمني أن أنسج بيارق الفأل حتى من خيوط الوهم. . . في أيام تتمزق فيه الكلمات بقوة الرصاص. . . ويحول الضباب دون ضوء الشمس. . .
إلى روح العالِم في أبي. . .

ثالثاً ـ التقدير والعرفان بالجميل:

وهو شكر مقتضب من الطالب ـ إذا رغب في ذلك ـ إلى الذين ساعدوه ونصحوه في بحثه، أو أمدّوه بمصادر أو معلومات غير متوافرة في المكتبات العامة، سواء كان ذلك أستاذه أو الأساتذة الآخرون. . . الخ، ويكون ذلك، على صفحة مستقلة.

رابعاً ـ المقدمة:

وهي عرض للأسباب التي دفعت الطالب إلى اختيار موضوعه، والصعوبات التي واجهته، وطريقة البحث التي استخدمها. . . (أنظر: الفصل الثالث من الكتاب، مقدمة البحث).

خامساً ـ الأبواب والفصول:

من الطبيعي أن تقسم الرسالة إلى أبواب أو فصول، أو إلى أبواب وفصول معاً. وعلى الطالب أن يكتب عنوان كل باب أو فصل، على صفحة مستقلة، وفي وسطها. وإذا كان الباب يتضمن أكثر من فصل، كتبت عناوين الفصول التي ينقسم إليها كل باب، على الصفحة المعنونة باسم الباب. وإذا كان **الفصل** يتضمن عدة مباحث، وجب كتابة المباحث التي ينقسم إليها الفصل، على الصفحة المعنونة باسم **الفصل**. ويُستحسن عدم تقسيم الرسالة

إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، إذا كانت بعض الفصول قصيرة الحجم لا تتجاوز عدة صفحات؛ ويستعاض عن ذلك، بتقسيم الرسالة إلى فصول، والفصول إلى مباحث.

مثال على ذلك:

ـ نموذج عن تقسيم الرسالة إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى مباحث.

(١)

(٢)

سادساً ـ الخاتمة :

وهي عرض مختصر للنتائج التي توصل إليها الطالب من خلال بحثه، والملاحظات التي يقدمها، والتوصيات التي يقترحها وينصح بها.

سابعاً ـ الكشاف:

وهو كناية عن قائمة أو كشف بأسماء الأشخاص، أو الأماكن، أو المعارك، أو الموضوعات، أو المصطلحات، أو الآيات، أو الأحاديث. . . الخ، الواردة في ثنايا الرسالة، والصفحات المذكورة فيها. وهو يستعمل كدليل سريع للرجوع إلى اسم بعينه أو مصطلح بعينه. . . الخ، ورد في البحث، وكذلك لحصر مواضع الاسم أو المصطلح في البحث كله.

مثال على ذلك

ثامناً ـ المصادر والمراجع:

وهي كناية عن قائمة بأسماء الكتب والأبحاث والمخطوطات... الخ، التي استفاد الطالب منها في رسالته. ويستحسن ألا يُذكر في قائمة المصادر والمراجع، إلا تلك التي استفاد الطالب منها فعلاً في بحثه، وذكرها في الحواشي. أما تلك التي استفاد منها عرضياً، وذكرها في الحواشي، ولا تمت بصلة مباشرة إلى موضوع بحثه، فلا ضرورة لذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

لذا، ينصح الطالب بعدم ذكر المصادر والمراجع، التي تختلف طبيعتها عن طبيعة موضوع رسالته، والتي لم تساهم فعلاً في بنائها، والاكتفاء فقط بذكرها في الحواشي في سياق الرسالة. فإذا احتاج الطالب مثلاً إلى ذكر آية قرآنية أو حديث شريف، في دراسة أدبية أو تاريخية أو فلسفية، فإنه يكتفي بتوثيق ذلك في الحاشية فقط، دون أن يكون هناك حاجة، إلى ذكر القرآن الكريم، وكتب الحديث، في قائمة المصادر والمراجع.

ويحذِّر الطالب بشدة من أن يورد في قائمة المصادر والمراجع، كتاباً لم يطلع عليه ولم يستخدمه في رسالته.

وتضم قائمة المصادر والمراجع، عامة، الآتي:

١ ـ دوائر المعارف العامة.
٢ ـ المعاجم.
٣ ـ المخطوطات (في حال وجودها) وأصحابها، وأمكنتها، وأرقامها.
٤ ـ المصادر باللغة العربية.
٥ ـ المراجع باللغة العربية: كتب، دوريات، مجلات، صحف... الخ. ويستحسن تقسيم المراجع إلى ما تنقسم إليه: إسلامية عامة، تاريخية، أدبية، فلسفية، فقهية... الخ.
٦ ـ المراجع باللغة الأجنبية: كتب، دوريات، مجلات، صحف... الخ.

وترتب المصادر والمراجع سواء كانت باللغة العربية أو الأجنبية، بحسب تسلسل الحروف الهجائية أو الأبجدية لمؤلفيها.

مثال على ذلك:

ـ أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، الطبعة العاشرة، بيروت، ١٩٦٩.
ـ حسين، طه، **الفتنة الكبرى**، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩.
ـ الدينوري، أبو حنيفة، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٠.
ـ السيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين**، مصر البابي الحلبي، ١٣٠٥ هـ.
ـ عاقل، نبيه، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٧٢.

تاسعاً ـ الفهرس العام

(فهرس موضوعات الرسالة) Contents/ Table des matières

وهو يضم الإهداء، والمقدمة، ومختلف أبواب وفصول الرسالة وموضوعاتها، وكشاف (فهارس) الأعلام والأماكن والمعارك والألفاظ... الخ.

ويذكر إلى جانب عنوان الموضوع، رقم الصفحة التي يبتدىء منها العنوان، والرقم الذي ينتهي بها. ويمكن الاكتفاء فقط بكتابة رقم الصفحة التي يبتدىء منها العنوان.

مثال على ذلك:

فهرس الموضوعات

الفصل السابع

طبع الرسالة ومناقشتها

١" ـ طبع الرسالة

١ ـ قراءة الرسالة للمرة الأخيرة.

٢ ـ شروط الطباعة (الاستنساخ).

٣ ـ النسخ المطلوبة... والتصوير.

٤ ـ تجليد الرسالة وكتابة العنوان وإسم الطالب على الغلاف.

٢" ـ المناقشة والنتيجة

١ ـ تقديم الرسالة إلى الجامعة للمناقشة.

٢ ـ ملخص الرسالة (عرض الرسالة).

٣ ـ المناقشة.

أ ـ الشكل.

ب ـ المنهج

ج ـ المضمون.

٤ ـ الوقت المخصص للمناقشة.

٥ ـ النتيجة.

أولاً ـ طبع الرسالة

١ ـ قراءة الرسالة للمرة الأخيرة:

عند اكتمال الرسالة في هيئتها الخارجية والداخلية وجهوزيتها للطباعة على الآلة الكاتبة، لا بدّ قبل دفعها إلى الطباعة، من إلقاء نظرة أخيرة عليها، وإعادة قراءتها من قبل الطالب، قراءة دقيقة متعمقة متفحصة ناقدة، بغاية إقرارها نهائياً، أو التعديل فيها تطليعاً وتنزيلاً وحذفاً وإضافة. فيضيف ما يجب إضافته، ويحذف ما يجب حذفه، ويوضح ما يجب توضيحه، ويعدّل ما يجب تعديله، فيقدم ويؤخر... الخ.

وباختصار، كما الشاعر، الذي يترنّم بقراءة قصيدته التي انتهى من نظمها أكثر من مرة، فيحذف لفظة لا تتناسب والجرس الموسيقي، ويضيف أخرى أرق وأعذب، تحقق غايته؛ وكما الرسام، الذي يعمل دائماً ريشته في اللوحة التي ينجزها، بغاية إحلال التناسق والجمال في خطوطها، وإظهار كوامن الخلق والإبداع فيها، حتى تأتي آية في الجمال؛ وكما النحات، الذي لا يهدأ ليلاً ولا نهاراً من النظر في منحوتته والعمل فيها، بغاية جعلها آية من الخلق والجمال، حتى لتخالهاتنطق بحالها وتعبّر عن اعتزازها وفرحتها، كأن هناك قوة روحية خفية تدب فيها وتعطيها معنى الحياة؛ وكما القصاص، الذي يعيد قراءة قصته أكثر من مرة فيضيف ويحذف، حتى تأتي متناسقة تأسر الألباب؛ كذلك حال الباحث، الذي عليه أن يعيد قراءة رسالته أكثر من مرة، بغاية إحلال التناسق في أجزائها وبين فصولها وأبوابها، وإضفاء آيات الخلق والإبداع عليها، مما يضيق عنها مجالات الكلم وينحسر أمامها التعبير، مترسماً في ذلك قول القاضي الفاضل البيساني في رسالته إلى عماد الدين الأصفهاني:

«إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»[١].

---

(١) أنظر، كشف الظنون، لحاجي خليفة، ج ١، ص ١٠٤٢. و: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مقدمة الجزء الأول، وكل جزء من أجزاء الكتاب.

٢ ـ شروط الطباعة: (الاستنساخ)

بعد أن تصبح الرسالة جاهزة للاستنساخ على الآلة الكاتبة، يقوم الطالب بنفسه بطباعتها، إذا كان يحسن ذلك، أو يدفع بها إلى شخص آخر ماهر في الطباعة، يقوم عنه بهذا العمل.

وعلى القائم بمهمة الطبع، مراعاة الأمور الآتية:

١ ـ أن يستخدم أوراقاً بيضاء غير مسطرة متساوية الحجم، طولها: ثمانية وعشرون سنتيمتراً، وعرضها: اثنان وعشرون سنتيمتراً؛ أو أوراقاً، طولها: ستة وعشرون سنتيمتراً، وعرضها: عشرون سنتيمتراً.

٢ ـ أن يطبع على وجه واحد من الورقة. وأن يترك إلى يمين الصفحة فراغاً قدره ثلاثة سنتيمترات، يمكّن من تجليد الرسالة فيما بعد؛ وكذلك فراغاً قدره سنتيمتران على يسار الصفحة لتيسير عملية التجليد؛ فضلاً عن فراغ قدره ثلاثة سنتيمترات في أعلى الصفحة يستعمل للترقيم، وفراغ مماثل في أسفل الصفحة بعد كتابة الحواشي، لإحلال التناسق في مظهر الصفحة.

٣ ـ أن يراعي إشارات الوقف الواردة في الرسالة بدقة متناهية، لما يحدثه الإخلال في مراعاتها من اضطراب في فهم المعنى.

٤ ـ أن يرقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً في منتصف أعلى الصفحة. ومن المستحسن أن يترك عملية الترقيم إلى ما بعد الانتهاء من الطباعة، فيعود إلى ترقيم الرسالة دفعة واحدة؛ إذ قد يضطر أحياناً كثيرة إلى إعادة طباعة بعض الصفحات التي نسي طبعها أو نسي طباعة جزء منها، أو كثرت فيها الأخطاء، مما قد يُخلّ بعملية الترقيم كلها. هذا فضلاً عن أن الطالب قد يرى نفسه مضطراً، وقد وضحت الرسالة أمامه، لأن يقوم بحذف فقرة ما أو بعض الفقرات، أو إضافة فقرة ما أو بعض الفقرات. . .

٥ ـ أن يعمل جهده حتى تأتي الطباعة خالية من الأخطاء التي سيقع عبؤها على عاتق الطالب يوم المناقشة. ولا يمكن للطالب أن يتنصّل من هذه الأخطاء، بحجة أنها أخطاء مطبعية. ولذا، فعلى القائم بالطباعة «الدكتيلو» Typist/ Dactylo إعادة طباعة الصفحات التي تكثر فيها الأخطاء؛ لأن حسن الإخراج من شروط البحث.

٣ ـ النُسخ المطلوبة. . والتصوير:

يختلف عدد النسخ المطلوبة من الطالب باختلاف الرسالة التي يقدمها: ماجستير، دكتوراه. وكذلك باختلاف المعاهد والجامعات.

وعلى الطالب بعامة، أن يُعدّ نسخاً بعدد أعضاء اللجنة الفاحصة، إضافة إلى نسختين

له على الأقل، وخمس نسخ إلى إدارة الجامعة، لتوضع في المكتبة العامة للكلية التي ينتمي الطالب إليها. ومن المستحسن إجمالاً ألا يقلّ عدد النسخ التي يعدها الطالب عن رسالته، عن الخمس عشرة نسخة. مع الإشارة إلى أن بعض الجامعات ـ كما هو الحال في مصر ـ تطلب خمس عشرة نسخة، للماجستير والدكتوراه. والبعض الآخر من الجامعات، يطلب عشراً، والبعض الثالث، يطلب سبعاً. . . الخ. وتفرض الجامعة اللبنانية على طالب الدكتوراه، تقديم ثماني نسخ عن رسالته إلى الكلية التي ينتسب إليها، تُحوَّل خمسٌ منها إلى الأساتذة الخمسة، أعضاء لجنة المناقشة، وتوضع الثلاث الباقية في مكتبة الكلية.

وللحصول على العدد المطلوب من النسخ، ينصح الطالب بطباعة الرسالة على ورق خاص يمكن إجراء التصحيح عليه بسهولة، وكذلك تصوير العدد المطلوب من النسخ، بحيث تأتي كل النسخ في حالة واحدة من الوضوح والجودة.

٤ ـ تجليد الرسالة وكتابة العنوان. . . :

بعد إعداد النسخ المطلوبة من الطالب، عليه أن يعمد إلى تجليدها جميعاً قبل التقدم بها إلى الجامعة. ويجب أن يكون التجليد محكماً وجيداً؛ وأن يوضع على الغلاف الخارجي المقوى للرسالة، وبحرف سميك كبير، إسم الجامعة والكلية والقسم، التي ينتمي الطالب إليها؛ وكذلك عنوان الرسالة المقدمة من قبله، واسمه، واسم الأستاذ المشرف، كما هو مبيّن سابقاً.

مع الملاحظة أن الأماكن المخصصة لطباعة الرسائل، تعْلم جميع هذه الأمور المتعلقة بإخراج الرسائل، وتقوم بها غالباً من تلقاء نفسها، إذا ما عهد الطالب إليها بتنفيذ كل مراحل الطباعة والتجليد، واتفق معها مسبقاً على عدد النسخ المطلوبة.

ثانياً ـ المناقشة والنتيجة

١ ـ تقديم الرسالة إلى الجامعة للمناقشة:

بعد أن ينجز الطالب كل مراحل الطباعة والتجليد، ويُعلم أستاذه المشرف بذلك، عن طريق تقديم نسخة له عن رسالته، يجب عليه أن يتقدم من إدارة الجامعة بالنسخ المطلوبة منه، مرفقة بطلب يرجو فيه تحديد موعد لمناقشة رسالته. وعادة، يقوم الأستاذ المشرف بمهمة الإعداد للمناقشة بالتنسيق مع الإدارة، بعد إبداء الطالب رغبته بذلك، فتعيّن لجنة المناقشة ويحدد الموعد لذلك.

٢ ـ ملخص الرسالة: (عرض الرسالة)

عندما يتم تعيين لجنة المناقشة Jury، ويحدد مكان ويوم وساعة المناقشة، يقوم رئيس لجنة المناقشة بإدارة جلسة المناقشة. فيطلب من الطالب أن يعرض بإيجاز، خلاصة عمله. وعلى الطالب أن يكون مستعداً «خطياً» لمثل هذا الأمر، فيقوم بذلك بمنتهى الدقة والوضوح. ويبدأ

بالحديث عن موضوعه وأهميته في المجال الذي ينتمي إليه، والأسباب التي دفعته إلى اختياره، والصعوبات التي واجهته، والمشكلات الرئيسة والفرعية التي تنبثق عنه، والنتائج التي توصل إليها، والمعطيات والحقائق التي تكشفت عنها تلك النتائج، والآفاق التي تفتحها أمام الآخرين للمتابعة والاستزادة. وغالباً ما تكون المدة المعطاة لهذا العرض لا تتجاوز نصف الساعة كما هو حاصل في جامعة باريس ـ السوربون ـ وغيرها.

ولدقة اللغة، وحسن الإلقاء: من تنوع النغمات والنبرات، بالإضافة إلى حسن المظهر، والظهور بمظهر التواضع وهدوء الأعصاب ورزانة الحركات، كبير الأثر والوقع في نفوس أعضاء لجنة المناقشة.

٣ ـ المناقشة:

بعد أن ينتهي الطالب من تقديم عرضه أمام اللجنة، عليه أن يكون مستعداً للإجابة بلباقة وبألفاظ رقيقة وعبارات طلية فصيحة واضحة، عن كل الأسئلة المتعلقة بموضوع رسالته، التي قد تطرح عليه. وأن يتقبل بهدوء وسعة صدر كل نقد يوجّه إليه، فلا يضعف ولا يغتاظ، ولا يعاند في أمور ليس على حق فيها؛ لأن أخلاق العلماء أبعد ما تكون عن المكابرة والعناد في مجال العلم والحق.

وتدور المناقشة في كل رسالة، حول ثلاثة محاور رئيسة، هي:

أ ـ الشكل أو الصورة.
ب ـ المنهج أو الطريقة.
ج ـ المضمون أو الجوهر.

أ ـ الشكل:

لا شك أن الصورة التي تتبدى من خلالها الرسالة، مسألة مهمة جداً. إذ أن الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء الإملائية والنحوية، ومراعاة علامات الوقف أو الترقيم بدقة، فضلاً عن الطباعة نفسها وعملية الإخراج، من الشروط اللازمة لكل رسالة ناجحة. لذا، ينصح الطلاب الذين يكثرون من الأخطاء النحوية أو الإملائية، ولا يحسنون استخدام علامات الوقف في أماكنها المناسبة لها، بأن يلجأوا إلى غيرهم ويستعينوا بهم لحل هذه المشكلة، التي لا يستقيم بحث بدون مراعاتها، وإلا عرضوا أنفسهم للمساءلة ولنقد مرير وتقليل من قيمة عملهم.

ب ـ المنهج:

إن تقسيم الرسالة إلى أبواب وفصول متماسكة مترابطة ترابطاً منطقياً فيما بينها، وكذلك حسن اختيار العناوين الرئيسة والفرعية اللافتة، التي تشدّ الانتباه إليها، إضافة إلى العرض الجيد الواضح للمعلومات المساقة والبراعة في استخدامها، كل ذلك، يعطي الرسالة كل الحظ

في أن تبلغ بصاحبها أعلى درجات النجاح والتقدير.

أما إذا أساء الطالب تنظيم رسالته، وكثرت فيها المعلومات من غير ترتيب ولا نظام، ودبّت الفوضى في الحجج والبراهين المساقة، وعمّت كثرة التناقضات الآراء والأدلة والأحكام، فإن ذلك سيثير حملة قاسية عليه، ولن يستطيع النفاذ منها ولا الخلاص، إذ سيكون كالحديدة المحماة بين المطرقة والسندان.

ج ـ المضمون:

إن الدراسة التحليلية النقدية Analytique et critique والمقارنة Comparée لمختلف جوانب الموضوع وما يتفرع عنه من مشكلات رئيسة وفرعية، إضافة إلى عمق البحث وجدته، وإيراد الحجج والأدلة والبراهين على الآراء والأحكام والملاحظات المختلفة، فضلاً عن النتائج الجديدة المكتشفة، هي التي تعطي العمل قيمته الحقيقية في نهاية المطاف، لما يحققه من تقدم في العلم والمعرفة في مجاله الخاص به، وإلا فقد حظه من التقدير والثناء والدرجة العالية من النجاح.

٤ ـ الوقت المخصص للمناقشة:

يختلف الوقت الذي تستغرقه المناقشة، باختلاف نوع الرسالة، ـ ماجستير، دكتوراه حلقة ثالثة، دكتوراه دولة ـ، وطبيعتها: فلسفة، أدب، تاريخ، طب، رياضيات... الخ، وكذلك باختلاف الجامعة التي ينتسب الطالب إليها.

فالرسالة المقدمة لنيل شهادة الماجستير تستغرق عادة مدة ساعتين. والرسالة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة 3e cycle تستغرق عادة ثلاث ساعات. أما الرسالة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة d'Etat فتستغرق عادة خمس ساعات، كما هو الحال في جامعة باريس ـ السوربون ـ Sorbonne(*).

وهذا التفاوت في مدة المناقشة يعود إلى عوامل كثيرة، منها: حجم الرسالة، وجدّة الموضوع وتعمق الطالب فيه، بالإضافة إلى الأصالة والإبداع، اللذين يجب توفرهما في الدكتوراه دولة أكثر منه في الدكتوراه الحلقة الثالثة، وفي هذه أكثر منه في الماجستير.

هذا مع العلم، أن لجنة المناقشة في رسالة الدكتوراه دولة، تتألف عادة من خمسة أساتذة وأحياناً ستة، كما هو الحال في جامعات فرنسا والجامعة اللبنانية. ولجنة المناقشة في رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة، تتألف من ثلاثة أساتذة وأحياناً أربعة، كما كان الحال في جامعات

(*) تجدر الإشارة إلى أن هذا التمييز بين الدكتوراه الحلقة الثالثة والدكتوراه دولة، لم يعد له وجود في فرنسا منذ العام ١٩٩٠ م، إذ أصبح هناك دكتوراه واحدة Unie، مع العلم أنه لا يوجد في فرنسا أيضاً، شهادة الماجستير المعمول بها في مختلف جامعاتنا العربية، بل هناك ما يُعرف بدبلوم الدراسات المعمقة Diplome d'études (DEA): approfondies.

فرنسا. ولجنة المناقشة في رسالة الماجستير، لا تتجاوز الثلاثة، كما هو الحال في الجامعة اللبنانية.

ويبدو أن الجامعات غير متفقة فيما بينها على الشروط الواجب توفرها في عضو لجنة المناقشة في الدكتوراه دولة ودكتوراه الحلقة الثالثة والماجستير؛ إذ لكل جامعة شروطها الخاصة بها. فضلاً عن أن شروط قبول طبع الرسالة تختلف من جامعة لأخرى. فالجامعة اللبنانية مثلاً، توجب ابتداءً، لقبول طباعة رسالة الماجستير من قبل الطالب، بغاية مناقشتها، موافقة الأستاذ المشرف، وكذلك موافقة أستاذ آخر، برتبة أستاذ مساعد على الأقل. على ذلك، يكلف من قبل رئيس القسم المختص، بقراءتها، وإعطاء تقرير خطي عنها. وبناء على التقرير الإيجابي لكل من الأستاذ المشرف الذي يكون عادة برتبة أستاذ مساعد على الأقل، وتقرير الأستاذ الآخر المكلف، يعطي رئيس القسم المختص، الطالب، إذناً بطباعة رسالته؛ علماً بأن العضو الثالث في لجنة المناقشة يجب أن يكون أيضاً برتبة أستاذ مساعد.

أما بالنسبة إلى الدكتوراه بالجامعة اللبنانية، فإنه يجب موافقة أستاذين برتبة الأستاذية على الرسالة، قبل طبعها من قبل الطالب، وذلك بالإضافة إلى موافقة الأستاذ المشرف، ابتداءً، الذي يكون حكماً برتبة أستاذ.

وإذا ما رفض أحد الأساتذة «القراء»، إعطاء طالب الماجستير أو الدكتوراه، إذناً بالطباعة، فعليه أن يعدِّل في رسالته كما يوصي بذلك الأستاذ. وكثيراً ما يؤجَّل في اللحظة الأخيرة، موعد المناقشة المحدد، إلى تاريخ لاحق، فيما إذا رأت لجنة المناقشة أو أحد أعضائها ذلك. كأن يُكتشف نقص فادح في الرسالة، أو اقتباس حرفي كثير فيها، أو معالجة موضوعها من قبل آخر، أحْسَنَ المعالجة، وأخذ عنه صاحب الرسالة كثيراً دون أن يشير إليه... الخ. وقد يحدث أن تُرد الرسالة يوم المناقشة، لعدم صلاحيتها، ولإجراء التعديل اللازم فيها، أو لإعادة كتابتها من جديد وفق الملاحظات المعطاة له.

أما المناقشة بحدّ ذاتها، فإنها تكون بصورة عامة، علنية، ومفتوحة أمام الراغبين في حضورها. بيْد أنها في بعض الجامعات، كالجامعات الأميركية والإنكليزية، لا تكون علنية. وثمة جامعات، كجامعة أدنبرة وبعض جامعات ألمانيا، لا تجري فيها مناقشة أصلاً، وإنما تكتفي فقط بالتقارير المقدمة إليها من قبل الأعضاء المكلفين بالنظر في الرسالة. وبناء على هذه التقارير، تصدر الجامعة قرارها، إما سلباً وإما إيجاباً.

٥ ـ النتيجة:

بعد أن يجيب الطالب عن جميع الأسئلة المباشرة وغير المباشرة الموجهة إليه، والمتعلقة بموضوع رسالته؛ وبعد أن يدافع عن جملة آرائه وأفكاره التي ضمنها رسالته؛ يطلب منه ومن جمهور الحاضرين، الخروج من قاعة المناقشة، لإتاحة الفرصة لأعضاء لجنة المناقشة، للتداول فيما بينهم، حول أهمية الرسالة، ومستواها، وقدرة الطالب على الدفاع عن آرائه، فضلاً عن أجوبته على الاستيضاحات والأسئلة الموجهة إليه. وبعد مضي ربع ساعة من الوقت، بعامة،

وبعد أن يكون أعضاء لجنة المناقشة قد توصلوا إلى قرار موحد فيما بينهم، يُستدعى الطالب كما الملأ، حيث يعلن رئيس لجنة المناقشة نتيجة المداولة، والدرجة الممنوحة للطالب.

وهذه الدرجة كانت تعطى عادة في جامعات فرنسا، على الشكل الآتي:

مقبول - جيد - جيد جداً - جيد جداً بإجماع اللجنة الفاحصة A l'unanimité بالنسبة إلى الدكتوراه الحلقة الثالثة.

جيد جداً - مشرّف - مشرّف جداً، بالنسبة إلى دكتوراه الدولة.

ومن المتعارف عليه أكاديمياً، أن شهادة الدكتوراه دولة التي يقل تقديرها عن مرتبة الشرف، وشهادة الدكتوراه 3e cycle التي يقل تقديرها عن درجة جيد جداً، غير جديرة **بالإجلال والتقدير**.

مع الملاحظة أن الجامعة اللبنانية التي لا تمنح إلا نوعاً واحداً من الدكتوراه، ككل الجامعات العربية، تعتمد التقادير الآتية:

مقبول - جيد - جيد جداً - جيد جداً مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة.

أما الجامعات الانكلوسكسونية فتمنح نوعاً واحداً من الدكتوراه، وبدون أي تقدير معيّن.

الفصل الثامن

المخطوطات وقواعد تحقيقها

١" ـ ما هي المخطوطات؟

٢" ـ طلاب الرسائل . . . والمخطوطات .

٣" ـ الشروط الواجب توافرها في مخطوط الرسالة .

٤" ـ المبادىء العامة لتحقيق المخطوط .

أ ـ جمع نسخ المخطوط .

ب ـ ترتيب نسخ المخطوط .

ج ـ عدد نسخ المخطوط .

د ـ تصنيف نسخ المخطوط .

هـ ـ نسخة التحقيق .

و ـ غاية التحقيق .

٥" ـ قواعد تحقيق المخطوط

٦" ـ إخراج المخطوط

١ ـ المقدمة .

٢ ـ تقسيم المخطوط .

٣ ـ فهارس المخطوط .

٤ ـ المصادر والمراجع .

٥ ـ طبع المخطوط ومناقشته .

أولاً ـ ما هي المخطوطات: Manuscripts/ Manuscrits

المخطوطات كناية عن كتب أو رسائل لم تطبع بعد، ولا تزال بخط مؤلفيها الأصليين والنُسّـاخ. والعلم الذي يهتم بـدراسة هـذه المخطوطـات وتحقيقهـا، يسمى: **علم دراسـة المخطوطات**. ولعل المستشرقين في القرن التاسع عشر، هم أول من عنوا بـوضع الأصـول والقواعد المتعلقة بتحقيق المخطوطات، وأخرجوا بعضها، ككتاب: **الفهرست لابن النديم**، الذي حققه فلوجل سنة ١٨٧١، **ومعجم البلدان لياقوت الحموي**، الذي حققه فستنفلد سنة ١٨٦٨.

والجدير بالذكر، أن أسلافنا العلماء، قد عرفوا معظم القواعد المتعلقة بهذا العلم، ـ علم تحقيق المخطوطات ـ، إذ كانوا يتحرون عن صحة نسبة النص إلى صاحبـه، ويهتمون بضبطه وتوثيقه، ويقابلون بين أوجه أو روايات النص المختلفة، لانتقاء أوثقـها.

ثانياً ـ طلاب الرسائل.. والمخطوطات:

ما زال تراثنا العربي الإسلامي يزخر بالآثار المخطوطة القيمة في مختلف مجالات العلم والمعرفة الإنسانية. وما زالت هذه الآثار المخطوطة تغطّ، ـ للأسف ـ، في سبات عميق، في أدراج المكتبات العالمية الكبرى، ولا سيما الغربية منها، وتحديداً الأوروبية[1].

وقـد يرغب بعض الـطلاب في أن تكون مـوضوعـات رسائلهم، تحقيق بعض هـذه المخطوطات، فلا بدّ من تشجيعهم على ذلك، لنشر هذا الكنز المخبوء من التراث، الذي عرف الغرب، ـ عن طريق المستشرقـين ـ، قيمته، ودلنـا عليه، وأقـدم على نشر بعضـه؛ ولكون التحقيق العلمي لأي مخطوط جدير بالتحقيق، يعتبر قمة العمل العلمي الأكاديمي الصرف، الذي يساهم في تقدم ركب الحضارة في العلوم والمعارف المختلفة.

والسؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن مباشرة، هو: هل كل مخطوط جدير بالتحقيق

---

(١) يقدر بعض الباحثين المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات، عدد المخطوطات العربية الموجودة اليوم، بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط.

والدراسة يا ترى؟ وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في المخطوط ليكون موضوع رسالة ما؟

ثالثاً ـ الشروط الواجب توفرها في مخطوط الرسالة:

قبل أن يقدم الطالب على اختيار مخطوط ما لرسالته في الماجستير أو الدكتوراه، لا بدّ وأن يتأكد ابتداءً، من توافر بعض الأمور في المخطوط الذي يزمع تحقيقه ودراسته. هذه الأمور، هي:

أ ـ أن يكون على بيِّنة من أن المخطوط موضوع رسالته، لم يحقَّق من قبل؛ أو على الأقل، لم يحقق تحقيقاً علمياً، أو نشر بدون تحقيق أو تصحيح، وفيه كثير من التصحيف والتحريف؛ وهو يستحق منه الجهد الذي سيبذله فيه لإخراجه إلى النور.

ب ـ أن يكون على بيِّنة من قيمة المخطوط العلمية في المجال الذي ينتمي إليه. إذ أن هناك الكثير من المخطوطات التي لا تستحق أن تكون موضوعات لرسائل أكاديمية، إما لقلة أهمية المخطوط وفائدته العلمية؛ وإما لصغر حجم المخطوط؛ وإما لاقتباس مضمون المخطوط واستهلاكه، من قبل الباحثين المعروفين، في مصنفاتهم.

ج ـ أن يعلم مسبقاً أن غاية كل بحث، هي الانتفاع منه من قبل الباحثين الآخرين في دراساتهم. وهذا الانتفاع يتحقق أكثر ما يتحقق، عندما يتم نشر البحث أو الرسالة. ولذا، فإن على الطالب أن يتأكد ابتداء، بأنه يعالج موضوعاً حياً حيوياً نافعاً، يمكن نشره دون عناء، وإلا فلا داعي لإضاعة الجهد على تحقيق مخطوط يغطّ في أدراج المكتبات، يصعب نشره بعد إنجازه.

رابعاً ـ المبادىء العامة لتحقيق المخطوط:

لتحقيق المخطوط، ـ أي مخطوط ـ، مجموعة من المبادىء العامة التي يجب على الطالب أن يتقيد بها، ويعمل بهديها، حتى يأتي عمله متقناً ومقبولاً. هذه المبادىء، هي:

أ ـ جمع نسخ المخطوط:

من المعروف أكاديمياً، أن أي مخطوط هام، قد يوجد منه، ـ أو يوجد منه عادة ـ، نسخ عديدة في المكتبات العالمية المختلفة. ولا عجب في ذلك، فالعرب المسلمون الذين لم يعرفوا فنّ الطباعة، اهتموا كثيراً بالكتب المترجمة والمخطوطة، التي تحظى بالشهرة والأهمية، وعملوا جهدهم لأقتنائها أو اقتناء نسخ عنها. حتى أن النساخ والمترجمون، كانوا يتقاضون أجراً عن عملهم، يعادل وزن ما ينسخونه أو يترجمونه ذهباً. وقد شجع على ظاهرة النسخ والترجمة،

الخلفاء والأمراء المسلمون أنفسهم، الذين أنشأوا المكتبات الكبيرة في حواضر العالم الإسلامي المختلفة، ولا سيما الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي كان أول من أنشأ بيت الحكمة في دمشق؛ وكذلك حفيده خالد بن يزيد، الذي كان أول من عني بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية. فضلاً عن أبي جعفر المنصور، الذي أسس دار الحكمة في بغداد، وعني بترجمة كتب الفلسفة والطب والفلك والهندسة اليونانية؛ وكذلك هارون الرشيد، الذي اهتم بترجمة الكتب المختلفة إلى العربية. وقد بلغت الترجمة أوجها في عصر الخليفة المأمون، الذي أرسل العلماء إلى مختلف البلاد، لجمع الكتب ونسخها، وعيّن المترجمين لنقلها إلى العربية. مع الإشارة إلى أن الخليفة الأموي الأندلسي، الحكم الثاني، الذي عني بجمع الكتب ونسخها وترجمتها، قد دفع لأبي الفرج الأصبهاني مبلغ ألف دينار من الذهب، ثمن نسخة من كتابه: **الأغاني**.

ولكي يتعرف الطالب إلى أمكنة المخطوطات التي توجد فيها نسخ عن المخطوط الذي يهتم بتحقيقه ودراسته، ينبغي عليه أن يعود إلى المصادر التي تُعنى بفهرسة المخطوطات وأماكن تواجدها، وكذلك إلى فهارس المكتبات الوطنية المختلفة، التي توجد فيها مخطوطات.

١ ـ مصادر المخطوطات:

- **الفهرست في أخبار العلماء وما صنفوه من الكتب**، لمحمد بن إسحاق النديم. ويحتوي على ٦٤٠٠ إسم كتاب، تعود إلى القرون الأربعة الأولى للهجرة.
- **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون وذيوله: إيضاح المكنون، وهدية العارفين**، لمصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة. ويحتوي على ما يقارب الخمسة عشر ألف إسم كتاب.
- **مفتاح السعادة** لطاشكبري زاده.
- **معجم المصنفين** للتونكي.
- **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان (١٨٦٨ ـ ١٩٥٦)، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ م، ٣ ج.
- **تاريخ التراث العربي**، (باللغة الألمانية)، لفؤاد سيزكين، ١٠ ج. وقد ترجم الجزء الأول في مجلدين: فهمي أبو الفضل، وراجعه: محمود فهمي حجازي.
- **معجم المخطوطات المطبوعة**، لصلاح الدين المنجد (١٩٥٤ ـ ١٩٧٠).
- **مجلة معهد المخطوطات العربية** لجامعة الدول العربية.
- **نشرة أخبار التراث العربي**، التي يصدرها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ.
- **مجلة المجمع العلمي العربي** بدمشق.

- مجلة المجمع العلمي العربي بالقاهرة.
- مجلة معهد الدراسات الشرقية بلينينغراد.
- مركز سيدْ المختار الكنتي للمخطوطات العربية القديمة، قاوة ـ مالي.

٢ ـ فهارس المكتبات:

أ ـ العربية: ومنها:

- دار الكتب الوطنية في بيروت.
- مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت.
- المكتبة الشرقية بجامعة القديس يوسف في بيروت.
- مكتبة المعهد الألماني في بيروت.
- المكتبة الظاهرية بدمشق.
- مكتبة الأسد بدمشق.
- المكتبة العثمانية بحلب.
- مكتبة المتحف العراقي.
- مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.
- مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.
- المكتبة العامة في الكويت.
- مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.
- المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز.
- مكتبة الأوقاف في طرابلس الغرب.
- مكتبة الأوقاف في بنغازي.
- المكتبة الوطنية في تونس.
- مكتبة جامع الزيتونة في تونس.
- مكتبة جامع القيروان في تونس.
- المكتبة العامة في الرباط.
- الخزانة الحسنية في الرباط.
- دار الكتب الأهلية المصرية بالقاهرة.
- مكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة.
- مكتبة البلدية بالإسكندرية.
- مكتبة جامعة الدول العربية بالقاهرة.
- مكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

ب ـ الأجنبية: ومنها:
- المكتبة المركزية بجامعة طهران.
- المكتبة العامة في استامبول.
- مكتبة أيا صوفيا في استامبول.
- مكتبة جامعة عليكرة في الهند.
- مكتبة الفاتيكان في روما.
- فهرس المخطوطات بفلورنسا في إيطاليا.
- مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو.
- المكتبة الأهلية في مدريد.
- مكتبة الاسكوريال في مدريد.
- مكتبة مدينة كاسل في ألمانيا.
- مكتبة بون في ألمانيا.
- مكتبة نورمبرغ العامة في ألمانيا.
- مكتبة برلين في ألمانيا.
- مكتبة غوتنجن في ألمانيا.
- مكتبة فرانكفورت في ألمانيا.
- مكتبة شلتها يم في ألمانيا.
- مكتبة روستوك في ألمانيا.
- مكتبة مونيخ في ألمانيا.
- مكتبة إرلنجن في ألمانيا.
- المكتبة الوطنية في باريس La Bibliothèque Nationale
- مكتبة جامعة السوربون في باريس. Sorbonne
- مكتبة المركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس C.N.R.S.
- مكتبة معهد اللغات الشرقية في باريس I.L.O.
- مكتبة المتحف البريطاني في لندن.
- مكتبة جامعة كمبردج في إنكلترا.
- مكتبة جامعة أوكسفورد في إنكلترا.
- مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة الأمريكية.
- مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية.
- خزائن المخطوطات في جامعة قارات في قازان بروسيا.
- مكتبة موسكو في روسيا.
- مكتبة سان بطرسبرغ في روسيا.

- مكتبة بودابست في هنغاريا.
- مكتبة لِيْدن في هولنده.
- مكتبة برن في سويسرا.
- مكتبة كوبنهاغن في الدانمارك.
- مكتبة ڤيينا في النمسا.

ب ـ ترتيب نسخ المخطوط:

بعد أن يجمع الطالب صور أو أفلام النسخ المختلفة عن المخطوط، الذي ينوي تحقيقه، يبدأ بقراءة هذه النسخ قراءة متأنية للتعرف إليها، بغاية ترتيبها من حيث المنزلة أو الأهيمة، على الشكل الآتي:

١ ـ المخطوط الأصلي أو المخطوط الأم:

وهو المخطوط الذي كتبه المؤلف نفسه بخط يده، ومهره بتوقيعه. وهو الذي يجب أن يكون أساس التحقيق؛ لأنه النص الصحيح، الذي لا يرقى إليه الشكّ في صحة نسبته إلى مؤلفه.

٢ ـ النسخة المصدّقة:

وهي نسخة طبق الأصل عن المخطوط الأصلي أو الأم، التي نسخها أحد طلاب مؤلف المخطوط، أو غيره، والتي قرأها المؤلف نفسه أو قُرئت عليه، وأقرها بخط يده، أو أجازها على النسخة نفسها.

٣ ـ النسخة الموثّقة:

وهي النسخة المنقولة حرفياً عن المخطوط الأم من قبل أحد النساخ أو العلماء المعروفين، في حياة المؤلف نفسه. وهي في درجة المخطوط الأم نفسها من حيث الصحة.

٤ ـ النسخة المسموعة:

وهي النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، التي عرف بها العلماء وأقروها، وكتبوا عليها الحواشي. وتقابلها النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، والخالية من الحواشي.

٥ ـ النسخة المنسوبة:

وهي النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف، عليها سماعات (إجازات)، أي توثيق لها بأنها تمثل كتاب المؤلف نفسه.

٦ ـ النسخة السقيمة:

وهي النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف، وليس عليها سماعات، والتي لا ترقى بدرجتها إلى درجة المخطوط الأم. ويفضّل منها الأقدم فالأقدم؛ لأنه كلما بعد زمن نسخ

المخطوط عن زمن تأليفه، زاد الظن في تحريفه من قبل الناسخين أو الناقلين. وتفضّل النسخة التي كتبها عالم على النسخة التي لم يكتبها عالم. وكذلك، تفضّل النسخة التي قرئت على عالم على النسخة التي لم تقرأ على عالم. كما تفضل النسخة التي هي في حوزة عالم على النسخة التي هي في حوزة جاهل.

٧ - النسخة المعيبة:

وهي النسخة التي تنقصها بعض الأمور الهامة، ومنها:

أ - عدم وجود الصفحة الأولى منها، التي تشير إلى عنوانها واسم مؤلفها.
ب - عدم وجود المقدمة التي تعرِّف على موضوعها وسبب تأليفها.
ج - عدم الإشارة إلى التاريخ الذي يعيِّن زمن نسخها.
د - الإكثار فيها من الحكّ، والمحو، والتقديم، والتأخير، والإضافات، والتكرار، والحواشي... الخ.

وفي هذه الحال، على الطالب المحقق، أن يكون حذراً. فيعمد مثلاً، لمعرفة زمن تأريخ النسخة، إلى التحري عن نوع الورق المستخدم فيها: ورق، رق، بردي... الخ. وإلى دراسة نوع الخط الذي كتبت به: الخط الكوفي، الديواني، الفارسي، المغربي، السوداني، الأندلسي، الأفريقي... الخ. ومن خلال معرفته بنوع الخط الذي كتبت به، يمكن أن يتعرف إلى الزمن أو العصر الذي كتبت فيه، إذ لكل عصر من الأعصر، خط معين عرف به.

وحتى يتعرف الطالب إلى نوع الخط الذي كتب به المخطوط، عليه أن يعود إلى المصادر المتعلقة بالخطوط وأنواعها، مثل:

الكتاب العربي المخطوط (ج ١)، لصلاح الدين المنجد.
مجلدات فهارس مكتبة شستربتي، المذيلة من قبل المستشرق أربري، بنماذج من أنواع الخطوط المختلفة.

ولكي يتعرف الطالب المحقق أيضاً، إلى صاحب المخطوط، في حال عدم الإشارة إلى اسمه لا في مقدمة المخطوط ولا في خاتمته، يجب عليه أن يقرأ المخطوط بإمعان، حتى يعرف مضمونه وأسلوبه، والأسماء والإشارات الواردة فيه، التي قد تساعد على معرفة مؤلفه.

ج - عدد نسخ المخطوط:

يجب ألا يقل عدد نسخ المخطوط موضوع الدراسة عن الثلاث عادة، إلا في حال التأكد من عدم وجود ذلك العدد. وفي هذه الحالة، يمكن الاكتفاء باثنتين أو بنسخة واحدة يتيمة. وإذا كان للمخطوط أكثر من نسخة، فإن على الطالب أن يضع رمزاً لكل نسخة حتى تسهل

عليه دراستها ومقارنتها بعضها ببعض؛ فيرمز مثلاً إلى نسخة دار الكتب الوطنية في باريس، بالحرف (و). ويرمز إلى نسخة مكتبة الإسكوريال في مدريد، بالحرف (ك). ويرمز إلى نسخة مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، بالحرف (ر). . . الخ.

د ـ تصنيف نسخ المخطوط:

إذا كانت نسخ المخطوط كثيرة، ورأى الطالب المحقق بعد الاطلاع عليها، أن بعضها متشابه تماماً، والبعض الآخر يوجد فيه فروقات طفيفة أو كثيرة: زيادة، نقص، أخطاء. . .، فإن على الطالب في هذه الحالة، أن يعمد إلى تصنيف هذه النسخ إلى فئات، يضع لكل منها، رمزاً معيناً، يدل عليها: الفئة أ، الفئة ب، الفئة ج، الفئة د، . . . الخ. ثم ينتخب من كل فئة مخطوطة تمثلها، وتتوفر فيها الصفات الآتية: القدم، الوضوح، قلة التصحيف والتحريف، قلة الخروم. . . الخ، لعقد المقابلة بينها، وإجراء التحقيق.

هـ ـ نسخة التحقيق:

بعد أن يستكمل الطالب المحقق جمع نسخ المخطوط، ويرتبها من حيث درجة أهميتها، ويصنفها من حيث عددها إلى فئات؛ فإن عليه أن يعتمد على النسخة الأصلية، الأم، التي كتبها المؤلف بخط يده، كأساس لتحقيقه المخطوط، فيما إذا وجدت. أما إذا كانت النسخة الأم غير موجودة، فإن عليه أن يعتمد على النسخة الموثقة من قبل المؤلف بخط يده، أو التي أملاها على أحد طلابه، وذُكر ذلك في نهاية المخطوط أو في مقدمته.

وإذا لم توجد نسخة موثقة من قبل المؤلف ولا من إملائه، فإن على الطالب أن يبحث عن أقدم النسخ وأقربها تاريخاً (زماناً) ومكاناً، لصاحب المخطوط، أو التي عليها سماعات (موثقة بالإجازات)، أو التي نسخها عالم، ويجعلها أساساً لعمله وتحقيقه المخطوط.

و ـ غاية التحقيق:

إن غاية المحقق من وراء تحقيق المخطوط، يجب أن تكون أولاً وآخراً، تقديم هذا المخطوط كما وضعه صاحبه بنصه الحرفي، دون زيادة أو نقصان. وقد يحدث أن يكون مؤلف المخطوط، قد ألف مخطوطه على مراحل، أو قد عدّل من نسخته الأولى، أو عدَل عنها إلى نسخة أخرى[1]، فعلى الطالب المحقق أن يتنبه إلى ذلك، ويعمل على إظهار المخطوط الذي أراده المؤلف في آخر صورة له، وذلك على أساس التكامل بين جميع نسخ المخطوط، حيث يساعد بعضها بعضاً.

ولذا، فإن على المحقق ألا يثقل حواشي المخطوط بالشروحات للألفاظ والعبارات، ولا

---

(١) مثال على ذلك: وفيات الأعيان لابن خلكان، حيث له نسختان. و تاريخ دمشق لابن عساكر، الذي له أيضاً نسختان. . . الخ.

بالمقارنات بين الأفكار، ولا بالإضافات والتعليقات على المعلومات، ولا بالترجمات للأعلام، وأن يبقى ذلك في حدود المعقول والمقبول، لكي لا يتحول اهتمام القارىء من النص إلى الشرح. بمعنى ألا يذكر المحقق في الحواشي إلا ما يتعلق مباشرة بالمخطوط.

خامساً ـ قواعد تحقيق المخطوط:

١ ـ على الطالب المحقق أن يعتمد نسخة للتحقيق تكون بمثابة النسخة الأم، بالنسبة إلى سائر النسخ. وإذا كانت النسخة التي يعتمدها، هي النسخة الأصلية أو الأم للمؤلف، فإن عليه أن يشير إلى هذا الأمر في حال تثبته من ذلك.

٢ ـ على الطالب أن يتأكد من صحة اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.

٣ ـ على الطالب أن يقابل بين النسخة الأم وسائر النسخ، ليرى إن كان ثمة تشابه أو اختلاف في الألفاظ بين النسخ المختلفة والنسخة الأم؛ وبالتالي، ليتأكد من صحة المعلومات. فإذا كان هناك اختلاف بين النسخة الأم وسائر النسخ في الألفاظ، ذكر ذلك بكل دقة في الحواشي.

٤ ـ إذا رأى الطالب المحقق زيادة في إحدى النسخ (كنسخة ب مثلاً)، لا توجد في النسخة: (أ) مثلاً، المعتمدة من قبله كأساس للتحقيق؛ وتأكد أن هذه الزيادة هي من أصل النص أو المخطوط الأصلي، وليس من الناسخ، فإن عليه أن يضيف هذه الزيادة إلى النسخة (أ)، ويذكر ذلك في الحاشية[1]. وإذا لم يتأكد من أن الزيادة هي من أصل المخطوط، فإن عليه أن يشير إلى ذلك في الحاشية ويثبتها[2].

٥ ـ إذا أضاف المحقق حرفاً أو لفظاً ناقصاً، سقط سهواً من النص (متن المخطوط)، فعليه أن يضع ذلك بين قوسين معقوفين [ ] ليدل بذلك على موضع الإضافة؛ وأن يشير إلى هذا الأمر، في الحاشية.

٦ ـ إذا أخطأ صاحب المخطوط في كتابة كلمة ما أو اسم ما، فإن بإمكان المحقق أن يصحح الخطأ، إما في المتن، بوضع التصحيح بين قوسين ( )، والإشارة إلى ذلك في الحاشية؛ وإما بإجراء التصحيح في الحاشية، وهذا أفضل؛ كون النص يعبّر تماماً عن شخصية صاحبه العلمية واللغوية.

٧ ـ على المحقق أن يعنى بضبط الألفاظ التي تثير الشبه في معناها، ويوضح الملتبس من الضمائر والأسماء والألفاظ، ويضبط الحروف المهملة من النقط والإعجام. وعليه إذا شك في أمر ما (لفظة، معلومة)، ولم يستطع التحقق من خطئه أو صوابه، أن يكتب إلى

---

(١) − (ناقصة) في: أ.

(٢) + (زائدة) في: ب.

جانبه، كلمة (كذا)، أو يشير إلى ذلك في الحاشية.

٨ ـ إذا لاحظ المحقق سقوط بعض الكلمات، أو المقاطع، أو الصفحات، أو عدم وضوحها، في النسخة «الأم»، فإن عليه أن يستعين بالنسخ الأخرى الواضحة، لاستكمال المخطوط وترميمه، والإشارة إلى هذا الأمر في الحاشية(١).

٩ ـ إذا رأى المحقق ضرورة تصحيح النص في النسخة «الأم»، التي كتبها المؤلف بخط يده، استناداً إلى سائر النسخ، التي تمثل أفضل تمثيل رأي المؤلف، فإن عليه أن يقوم بهذا الأمر، وأن يشير إلى ذلك في الحاشية(٢).

١٠ ـ إذا وجد المحقق في النسخة «الأم»، خِرْماً، أتلف بعض الكلمات، أو جزءاً من النص، فإن عليه أن يستكمل النص بالاستناد إلى سائر النسخ، ويشير إلى ذلك في الحاشية. وإذا كان الخرم يتناول جزءاً من نص مقتبس، فإن عليه أن يعود إلى مصدر الاقتباس لإتمام النص، ثم يشير إلى ذلك في الحاشية.

أما إذا وجد الخرْم في كافة النسخ، وعسُر عليه، ـ أي على المحقق ـ، استكمال المتن، فإن عليه أن يشير إلى مقدار الخرم في الحاشية؛ أو يثبت في الحاشية، ما يحتمله سياق النص أو روحه.

١١ ـ إذا وجد المحقق في المخطوط، بعض النصوص المقتبسة، فإن عليه أن يقابل هذه النصوص مع أصولها، للتأكد من دقتها دون زيادة أو نقصان.

١٢ ـ إذا كان صاحب المخطوط لا يذكر مصادر اقتباسه، فإن على المحقق أن يعمل جهده لرد كل اقتباس إلى أصله، والإشارة إلى ذلك في الحاشية(٣)؛ لأن هذا أدعى إلى الثقة بالنص من الناحية العلمية (توثيق النص).

١٣ ـ إذا كان صاحب المخطوط لا يخرِّج الآيات الكريمة ولا الأحاديث النبوية الشريفة، فعلى المحقق أن يقوم بذلك، بالعودة إلى المعاجم المفهرسة للقرآن الكريم، ولألفاظ الحديث الشريف. كما أن عليه أن يترجم للأعلام الواردة في المخطوط، دون إسهاب، أو إثقال النص بذلك.

١٤ ـ قد يجد المحقق في نسخ مخطوطه كلها أو بعضها، بعض العلامات أو الحروف الصغيرة الموضوعة فوق بعض الكلمات، ولا بدّ له من معرفة معاني هذه العلامات والحروف، حتى لا يقع في الحيرة والخطأ، سواء بالنسبة إلى قراءة النص، أو فهمه. إذ من المعروف

---

(١) بقوله: إنه: من ب أو ج أو د... الخ.

(٢) بقوله: إنه: من ب أو ج أو د...

أو: هو: في ب أو ج أو د...

(٣) كقوله: هذا النص المقتبس، هو من كتاب:...

أن خلو الخط العربي القديم من التنقيط والحركات، يجعل قراءة المخطوط أحياناً، أمراً عسيراً.

ومن هذه الحروف والعلامات، الآتي:

أ - حرف حـ صغيرة. وهو يوضع فوق حرف الحاء في أية كلمة تحتوي عليه، وذلك لكي لا يقرأ حرف الحاء في الكلمة خاء. إذ من المعروف أن حروف اللغة العربية لم تكن منقوطة في الأصل، بمعنى أن الكتابة العربية القديمة، كانت خالية من علامات التنقيط (الإعجام)، التي تميز الحروف المتشابهة بعضها من بعض، مثل: السين والشين والجيم والحاء والخاء.

ب - حرف عـ صغيرة. وهو يوضع تحت حرف العين في أية كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ غيناً.

ج - حرف صـ صغيرة. وهو يوضع تحت حرف الصاد في أية كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ ضاداً.

د - حرف ط صغيرة. وهو يوضع تحت حرف الطاء في أية كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ ظاءً.

هـ - حرف د صغيرة. وهو يوضع تحت حرف الدال في أية كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ ذالاً.

و - حرف ر صغيرة. وهو يوضع تحت حرف الراء في أية كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ زاءً.

ز - حرف صـ (رأس صـ). ويسمى ضبّة. ومعناه تنبيه الناظر أو القارىء، بأن اللفظ الذي يعلوه هذا الحرف، فيه خطأ أو مرض؛ وأن صاحب المخطوط ليس بغافل عن ذلك.

ح - كلمة: «صح». ومعناها، أن اللفظ الذي تعلوه مثل هذه الكلمة، هو: صحيح.

ط - كلمة: «لا»، أو كلمة: «من»، وكلمة «إلى». ومعناها، أن الكلام من اللفظ الذي تعلوه كلمة: «لا، أو: من، وحتى اللفظ الذي تعلوه كلمة: إلى، هو: ساقط.

مثال على ذلك:

«من» / «لا» «إلى»

والمطابقية . . . . وهذا آخر أنواع الدلالة.

ق - إذا وضعت دائرة صغيرة فوق لفظ ما أو قبله، وكذلك دائرة صغيرة فوق لفظ آخر أو بعده، فمعنى ذلك، أن الكلام داخل الدائرتين باطل أو ملغى.

مثال على ذلك:

أظهرت زنوبيا مقدرة فائقة في إدارة شؤون الدولة، فخاف منها الرومان. .

ل ـ إذا وُضع خط دقيق معقوف في طرفيه، أو نقاط متتالية بشكل أصفار صغيرة، فوق ألفاظ ما، فمعناها أنها محذوفة.

مثال على ذلك:

النفاق: وهو إظهار الشخص عكس ما يضمره لخصمه.

ooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooo

النفاق: وهو إظهار الشخص عكس ما يضمره لخصمه.

م ـ إذا وُضعت ثلاث نقاط تحت حرف السين في أية كلمة، فمعنى ذلك، أن الحرف، هو: س، وليس: ش؛ لأن نقاط الشين توضع من فوق.
پس/ ش

١٥ ـ على المحقق أن يعرف دلالة المختصرات التي قد يراها في نسخ المخطوط الذي يحققه، ومنها:

ـ أنا	= أخبرنا
ـ دثنا، ثنا، نا،	= حدثنا
ـ ثني، دثني،	= حدّثني
ـ أنا، أرنا،	= أخبرنا
ـ ح	= حينئذ
ـ مح	= محال
ـ لا محه	= لا محالة
ـ ح	= رحمه الله
ـ كك	= كذلك
ـ يق	= يقول
ـ يخ	= يخلو
ـ لا يخ	= لا يخلو
ـ مع	= معلول
ـ ظ	= ظاهر
ـ المقص	= المقصود
ـ ص	= المصنف
ـ ش	= الشرح
ـ تع	= تعالى
ـ عم	= عليه السلام

- ع = عليه السلام
- هف = هذا خلف
- مط = مطلب
- تس = تسلسل
- إلخ = إلى آخره
- اهـ = انتهت العبارة
- قال = دلالة على بدء الاقتباس
- انتهى = دلالة على انتهاء الاقتباس

- تنبيه، فائدة، إشارة لطيفة، مبحث شريف، بيان، حاشية = التفسير أو التوضيح أو التعليل أو الاستطراد، الذي يسوقه المؤلف نفسه في النص.

١٦ ـ إذا كان المخطوط مشكولاً كله أو بعضه، أُبقي عليه كما هو:

١٧ ـ على المحقق أن يشكِّل الآيات القرآنية، وكذلك الألفاظ الصعبة، والألفاظ التي يلتبس معناها في ذهن القارىء، حتى يسهل قراءتها على وجه صحيح (ضبط حركات الكلمات).

سادساً ـ إخراج المخطوط:

١ ـ المقدمة:

بعد أن يفرغ الطالب المحقق من تحقيق مخطوطه، ينبعي عليه أن يضع مقدمة له تتناول جوانب ثلاثة:

دراسة مفصلة عن صاحب المخطوط (ترجمة حياته) Biographie ونشاطه العلمي، ولا سيما في المجال الذي ينتمي إليه المخطوط، مما يوجب تحقيق المخطوط ودراسته لأهميته الكبرى. وينصح في هذا المجال الرجوع إلى فهارس الأعلام، كمعجم المؤلفين[١]، والمستدرك على معجم المؤلفين[٢]، ومعجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات[٣]، لعمر رضا كحالة، ومعجم الأعلام، لخير الدين الزركلي[٤]، ومعجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، لصلاح الدين المنجد[٥]، وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين[٦]... الخ. وإذا لم يجد المحقق ضالته، فإن عليه

(١) دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٥٧ م.
(٢) بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م.
(٣) بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.
(٤) بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠ م، ٨ مج.
(٥) بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨ م.
(٦) الرياض، ١٩٩١ م، ٥ ج.

الرجوع إلى كتب التراجم القديمة، ومنها:

١ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة.
٢ ـ مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده.
٣ ـ الفهرست، لابن النديم.
٤ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.
٥ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
٦ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي.
٧ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي.
٨ ـ تهذيب الأسماء، للنووي.
٩ ـ طبقات الشافعية، للسبكي.
١٠ ـ طبقات المفسرين، للسيوطي.
١١ ـ طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي.
١٢ ـ طبقات الشعراء، لابن المعتز.
١٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي.
١٤ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر.
١٥ ـ روضات الجنات، للخوانساري.
١٦ ـ الوافي بالوفيات، للصفدي.
١٧ ـ شذرات الذهب، لابن العماد.
١٨ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
١٩ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر.
٢٠ ـ تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي.
٢١ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي.
٢٢ ـ تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي.
٢٣ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزابادي.

ب ـ دراسة تحليلية مسهبة عن المخطوط، وإيضاح مدى قيمته العلمية، ومرتبته، بالنسبة إلى غيره من المصنفات التي ألفت قبله وبعده في الموضوع نفسه.

وإذا كان المخطوط الأم خالياً من اسم صاحبه، سواء في أوله أو في مقدمته أو خاتمته، فعلى الطالب المحقق أن يحاول التعرف إليه، من خلال موضوع المخطوط، وأسلوبه، وأسماء العلماء المذكورين فيه، الذين عاصروا مؤلف المخطوط، ورآهم، واجتمع بهم، وتتلمذ

عليهم، أو تتلمذوا عليه. . . إلخ. وإذا كان المخطوط غفلاً من التاريخ، فيمكن التعرف إلى تاريخه من خلال نوع الورق، ونوع الخط؛ إذ لكل عصر من الأعصر نوع من الورق والخط الذي عرف به. وينصح في هذا المجال الرجوع إلى الكتب التي تحتوي على نماذج من الخطوط القديمة، ومنها:

١ - **الكتاب العربي المخطوط**، لصلاح الدين المنجد (القاهرة، ١٩٦٠)، الذي يتضمن مائة وأحد عشر نموذجاً من خطوط المؤلفين، من القرن الثالث حتى العاشر للهجرة.

٢ - **دراسات في تاريخ الخط العربي**، لصلاح الدين المنجد (بيروت، ١٩٧٢)، وهو يتضمن معلومات كافية عن المنهج الذي يجب أن يستخدم، لمعرفة خطوط القرن الأول للهجرة وما بعده.

٣ - Vajda, Georges, **Album de paleographie arabe**, Paris, 1958.

وهو يحتوي على أربعة وتسعين نموذجاً من الخطوط على اختلاف أنواعها: الخط العراقي، الخط الشامي، الخط المصري، الخط السوداني، الخط الكوفي، الخط الأندلسي، الخط الفارسي، الخط التركي، الخط الإفريقي، الخط اليمني، الخط الهندي. . . الخ.

ج - وصف دقيق للمخطوط أو لنسخه يتناول الأمور الآتية:

١ - ذكر اسم المخطوط واسم مؤلفه، كما هو مثبت في المخطوط، بخطبة المؤلف أو مقدمته؛ وكذلك ذكر تاريخ تأليفه، ومناسبة ذلك: نزولاً عند طلب الخليفة أو الأمير، أو رغبة تلامذة العالم أو الشيخ. . . الخ.

٢ - ذكر أسماء النسخ المختلفة المعتمدة لتحقيق المخطوط: مخطوطة برلين، مخطوطة دار الكتب المصرية، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق. . . الخ. وكذلك ذكر رموزها، وأسماء ناسخيها، وتاريخ النسخ، ومكان كل منها، وأرقامها.

٣ - نوع الورق الذي كتب به المخطوط، ونسخه: ورق عادي، ورق بغدادي، ورق دمشقي، رق، بردي؛ ولونه: أبيض، أسمر، أسمر غامق مائل إلى الصفرة. . .

٤ - عدد أوراق المخطوط الأصل وكل نسخة عنه، وطولها وعرضها، وعدد الأسطر في كل ورقة، وعدد الكلمات في كل سطر؛ وحالة المخطوط: سيئة، جيدة، متآكلة؛ ووضوح النص أو غموضه.

٥ - نوع الخط الذي كتب به المخطوط الأصل ونسخه: كوفي، فارسي، ديواني، مغربي صقلي، إفريقي. . الخ. وهل هو خط رديء غير مقروء أم خط جيد واضح مقروء؟ وهل هو كبير الحرف أم صغيره؟

٦ - نوع المداد الذي كتب به المخطوط الأصل ونسخه، واختلاف ألوانه. إذ قد تكون عناوين

المخطوط الأصل الرئيسة مكتوبة بالأحمر، والعناوين الفرعية مكتوبة بالأزرق، والمتن مكتوب بالأسود.

٧ ـ ماهية الشروحات والإضافات والحواشي الموجودة في المخطوط الأصل ونسخه.

٨ ـ المختصرات التي استخدمها مؤلف المخطوط في مخطوطه، والناسخون في نسخهم، وإيرادها.

٩ ـ المصادر والمراجع التي اعتمد عليها مؤلف المخطوط، ومدى أمانته العلمية ودقته في اقتباس النصوص والأفكار.

١٠ ـ الإشارة صراحة إلى المخطوط فيما إذا كان مشكولاً كله أو بعضه، أو غير مشكول.

١١ ـ ذكر أول المخطوط أو فاتحته، وذكر آخر المخطوط أو خاتمته.

١٢ ـ الأسباب التي دفعت المحقق لأن يعتمد نسخة ما دون غيرها، كأساس للتحقيق: نسخة كتبها المؤلف بخط يده، نسخة كتبها أحد طلابه، نسخة كتبها عالم معاصر له... الخ.

٢ ـ تقسيم المخطوط:

إذا كان المخطوط خالياً تماماً من الأبواب والفصول والمباحث، فإنه يمكن للطالب المحقق أن يقسمه إلى أبواب أو فصول أو مباحث، ويضع لكل مبحث أو باب أو فصل، عنواناً خاصاً به، يستقيه من مضمون الكلام نفسه الذي يشمله العنوان.

٣ ـ فهارس المخطوط:

على الطالب المحقق أن يضع الفهارس المناسبة للمخطوط الذي يحققه، ومنها على سبيل المثال:

١ ـ فهرس الموضوعات.
٢ ـ فهرس الأعلام.
٣ ـ فهرس الأماكن والبلاد.
٤ ـ فهرس الحوادث أو المعارك.
٥ ـ فهرس الآيات.
٦ ـ فهرس الأحاديث.
٧ ـ فهرس الأمثال.
٨ ـ فهرس المصطلحات.

٤ ـ المصادر والمراجع:

وهي كناية عن ثبت بأسماء المصادر والمراجع التي رجع الطالب المحقق إليها في تحقيقه،

والتي كانت له عوناً في إظهار مخطوطه إلى النور.

٥ ـ طبع المخطوط ومناقشته:

ويتم ذلك على غرار طبع الرسالة ومناقشتها من قبل الطالب، كما أسلفنا القول. ويستحسن تصوير الورقة الأولى والأخيرة ـ أو أكثر ـ من المخطوط، وجعلها في بداية نص المخطوط المحقق المطبوع، والإشارة في ذيل كل ورقة إلى مكانها من المخطوط المطبوع.

خاتمة

بعد هذا العرض المسهب لأصول كتابة البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقواعد التحقيق، يمكن استخلاص بعض الملاحظات الآتية:

أولاً - على الباحث الجاد ألا يخوض في موضوعات مستهلكة، يتعذر عليه أن يأتي فيها بشيء جديد يدلِّل به على موهبته العلمية، وقدراته الخاصة.

ثانياً - إذا عالج الباحث موضوعاً تطرق إليه غيره من الباحثين، فعليه أن يستكمل دراسة هذا الموضوع من حيث انتهوا إليه؛ لأن أصالة البحث العلمى تتجلى فى إغناء العلم والمعرفة. وكل بحث لا يقدم إضافة في هذا المضمار، لا يعتبر بحثاً جاداً رصيناً، ولا يستحق إسم، البحث.

ثالثاً - على الباحث أن يبذل غاية جهده في بحثه، فلا يستعجل إنجازه دون بلوغ الغاية المتوخاة منه. وأن يتجنب الإدعاء والزهو، ويحذر من المبالغة أو التهوين؛ ويبتعد ما وسعه ذلك، عن الدخول في مناظرات مع الباحثين الآخرين، قد تدخله في متاهات هو بغنى عنها أصلاً.

رابعاً - ينبغي على الباحث ألا يتهيّب الإدلاء برأيه العلمي الذي يستطيع التدليل عليه، ولو تعارض مع آراء الباحثين الآخرين. وأن يكون أميناً في عرضه لأفكار الغير، دقيقاً في اقتباسه للمعلومات، مجرداً من كل غاية في بحثه، ما عدا اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها.

خامساً - على الباحث أن يعنى جيداً بلغته، لكي تجيء سليمة من الأخطاء؛ وأن يراعي استخدام علامات الوقف في كتابته، حتى تجيء كاملة التعبير.

سادساً - على الباحث أن يعلم أن المصادر والمراجع العربية قد لا تغطي كل أجزاء بحثه. ولذا، فإن عليه أن يُعدّ نفسه مسبقاً لاكتساب اللغات الأجنبية التي تساعده في ذلك. وإذا كان الباحث لا يحسن إلا لغته الأصلية، وكان بحاجة للاطلاع على مراجع باللغات الأخرى، غير مترجمة، فإن عليه أن يستعين بمترجم لترجمة ما يحتاجه منها؛ لأن ذلك قد يعدّل من رأيه أو من وجهة نظره في البحث.

سابعاً ـ على الباحث أن يعينّ ابتداء، ـ في المقدمة ـ، المنهج الذي يزمع استخدامه في دراسته، وأن ينال موافقة الأستاذ المشرف على ذلك؛ لأن الموضوع المعالج يتأثر حكماً بالمنهج المستخدم؛ ونتائج الدراسة تأتي ثمرة طبيعية لقواعد المنهج المستخدَم. وقد لا يوافق الأستاذ المشرف على استخدام منهج معين لدراسة موضوع معين، لمعرفته مسبقاً بالنتائج التي قد تتأتى عن ذلك. كعدم موافقته مثلاً على استخدام منهج التحليل النفسي في دراسة التصوف، واستخدام المنهج الجدلي أو المنهج الظواهري في الدراسات القرآنية. . . الخ.

ثامناً ـ على المحقق أن يجتهد في تحقيق النص الذي يقوم بتحقيقه، بحيث يأتي مماثلاً لما وضعه وأراده مؤلفه، سواء من حيث اللفظ أو المعنى؛ لأن الغاية من التحقيق، هو إيجاد الوسيلة التي تقربه من روح النص الأصلي، إلى حدّ المطابقة؛ بحيث لا يكون التحقيق مجرّد عمل آلي، يهتم بنقل النص على مظهره، بدون إصلاح أو ترميم؛ فيضيع القارىء في متاهات ألفاظه الواحدة التي تكتب على صور متغايرة، وتستخدم بصور مختلفة، نتيجة اختلاف المكان والزمان. ولكي يتحقق هذا الأمر، يجب أن يقوم التحقيق على أساس التكامل بين جميع نسخ المخطوط، حيث يساعد بعضها البعض الآخر، على قاعدة التكامل بين المعنى الحقيقي للنص، وإبرازه.

قائمة المراجع

أ ـ المراجع العربية

١ ـ آلار، ميشال، في المنهج العلمي وروح النقد، بيروت،دار الإنسان الجديد،١٩٧٤م.

٢ ـ بدر، أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، ١٩٧٣ م.

٣ ـ حمادة، محمد ماهر، المصادر العربية والمعربة، ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢ م.

٤ ـ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ م.

٥ ـ الخراط، أحمد محمد، محاضرات في تحقيق النصوص، ط ١، الرياض، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤ م.

٦ ـ رستم، أسد، مصطلح التاريخ، بيروت، ١٩٣٩ م.

٧ ـ روزنتال، فرانتز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، ط ٤، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م.

٨ ـ شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ط ٢١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠ م.

٩ ـ شوميبه، جاك، أصول التوثيق، ترجمة أنطوان عبده، ط ٢، بيروت ـ باريس، منشورات عويدات، ١٩٨٢ م.

١٠ ـ الشريف، عبد الله، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣ م.

١١ ـ العبد، عبد اللطيف محمد، مناهج البحث العلمي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩ م.

١٢ ـ فرج، عبد اللطيف حسين، مفاهيم أساسية لطلاب الجامعة، ط ١، الرياض، مكتبة السروات، ١٩٨٣ م.

١٣ ـ فوده، حلمي؛ عبد الله، عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٥ م.

١٤ ـ القاضي، يوسف مصطفى، مناهج البحوث وكتابتها، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٤ م.

١٥ ـ موافي، عثمان، **منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي**، ط ٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤ م.
١٦ ـ ملحس، ثريا، **منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، ط ٣، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ م.
١٧ ـ موسى، جلال محمد، **منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية**، ط ١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢ م.
١٨ ـ المنجد، صلاح الدين، **قواعد فهرسة المخطوطات العربية**، ط ٢، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦ م.

المراجع الأجنبية

1 - Hendrickson, J. Raymond, **The Research Paper**, New York, Henry Holl, 1957.
2 - Vajda, Georges, **Album de Paleographie arabe,** Paris, 1958.
3 - Whitney, F. L. **The Elements of Research,** New York, 1952.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

للمؤلّف

١ ـ الشمسية في القواعد المنطقية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨.

٢ ـ فلسفة ديكارت ومنهجه ـ دراسة تحليلية ونقدية ـ، ط ٣، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٦.

٣ ـ العقل والشريعة ـ مباحث في الابستمولوجيا العربية الإسلامية ـ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٥.

٤ ـ بدايات التفلسف الإنساني ـ الفلسفة ظهرت في الشرق ـ، بيروت، دارالطليعة، ١٩٩٤.

٥ ـ مدخل إلى علم المنطق ـ المنطق التقليدي ـ، ط ٤، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٠.

٦ ـ الاجتهاد والمنطق الفقهي في الإسلام، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٧.

٧ ـ الشورى ـ طبيعة الحاكمية في الإسلام ـ، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٤ [نافد].

٨ ـ وهم الحب والعمر، دار إقرأ، ١٩٨٣ [نافد].

٩ ـ من أعلام الفكر الفلسفي الإسلامي، بيروت، الدار العالمية، ١٩٨٢ [نافد].

١٠ ـ آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١ [نافد].

١١ ـ من وحي الحسين: التزام وثورة، بيروت، مؤسسة الكتاب، ١٩٨١ [نافد].

١٢ ـ مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩ [نافد].

المنطق ـ المنطق الرياضي ـ المنطق الفقهي

بسيط المنطق الحديث
تأليف: ويلارد كواين
نقل: د. أبو يعرب المرزوقي

مدخل إلى علم المنطق (طبعة رابعة)
المنطق التقليدي
د. مهدي فضل الله

الاجتهاد والمنطق الفقهي في الإسلام
د. مهدي فضل الله

حفريات المعرفة العربية الإسلامية:
التعليل الفقهي
د. سالم يفوت

الرسالة الرمزية في أصول الفقه (طبعة ثانية)
د. عادل فاخوري

منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث (طبعة ثالثة)
د. عادل فاخوري

كتابة البحوث

أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق (طبعة ثانية)
د. مهدي فضل الله

الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي (طبعة ثالثة)
د. إحسان محمد الحسن

مطبعة دار الكتب ـ شارع عدنان الحكيم ـ أوتيل الماريوت ـ بناية البارادايز ـ ٠١/٨٥٣٧٥٣
١٥٠٠/٩٨/١٢٧٠

أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق

❑ دراسة مسهبة لأصول وقواعد البحث الأكاديمي كما لأصول وقواعد تحقيق المخطوطات.

❑ وقد رُوعي فيه جانب الوضوح والبساطة، إلى جانب المقارنات والتصويبات العديدة والشواهد الكثيرة.

❑ والذي لا شك فيه، أن المكتبة العربية ما زالت تفتقد كتاباً منهجياً شاملاً في هذا المجال، يسدّ النقص الحاصل، ويلبي حاجة الطلاب إليه. لذا، كان هذا الكتاب الجامع لمبادىء وقواعد البحث العلمي والتحقيق، الذي تتداخل مبادئه وقواعده مع أسس المنطق وقواعده، والتي تُجنّب مراعاتها جميعاً الوقوع في الخطأ، وتُساعد على الكشف عن مواطن الزلل في الفكر والرأي؛ والذي من غاياته تعليم الطلاب فن الكتابة الصحيحة، وهدايتهم في خياراتهم وأبحاثهم، حتى يصلوا فيها إلى خواتيم تُداني حدّ الكمال.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت